

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ( ٥٣ ) ذوالقعدة ١٤٣٠ هـ - نوفمبر ٢٠٠٩ م



الصالح يكرم  
المشاركين في  
العشر الأواخر

# الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

الأدب الكويتي في  
ذاكرة التاريخ



الفكر الإسلامي  
وخطاب التجديد



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
قطاع الشؤون الثقافية

الوحي الإسلامي

**C.D علی**

# بشری سارہ

قراءنا الأعزاء نرف إليكم  
بشرى صدور C.D  
بصيغة pdf لتوثيق  
مسيرة المجلة التاريخية  
في رحاب الصحافة الهادفة  
خلال ٤٦ عاما



## الاختلاف

الخلاف بين الناس سُنَّةٌ إلهية كونية، اقتضتها الحكمة الربانية، قال تعالى: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين» (هود: ١١٨-١١٩)

ودعوى عدم وجود خلاف هي حلم يتمناه كل مسلم، والتأليف بين الأمة والسعي في التوفيق بينها وجمع شملها على الحق والتقريب بين فئاتها المختلفة والمتنازعة هي من أعظم الأمور وأفضل أبواب الخير، ولقد كان الأعداء يؤججون هذا الصراع ويحصدون ثماره، والمسلمون لا يحصدون سوى الخيبة والفضل، ولاشك أن الإسلام رسم للأمة طريق وحدتها واجتماعها، قال تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فأثاب بين قلوبكم فأصبحتكم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون» (آل عمران: ١٠٣).

وما حصل ما نراه من التفرق والخلاف إلا بالبعد عن المنهج الرباني الذي بيّنه- سبحانه- في كتابه الكريم الذي يلجأ إليه المسلمون عند الاختلاف والنزاع، فالتفرق يتحول بالضرورة إلى خصام فعدا، ويبعدنا عن الحصول على ثرواتنا والاستفادة منها، وهي موجودة، ويبعدنا كذلك عن الاستفادة من القوة والعطاء، والاستئانة والتجروء على الأمة.

والبغي والتنافس على الدنيا ورئاستها، والوجاهة وسائر الشهوات، والتعصب المذموم للأسماء والأشخاص، من أعظم أسباب الخلاف والاستطالة، ومن تأمل التاريخ عرف هذا، وهناك جهود مستمرة منذ زمن طويل تبذل لتفريق المسلمين وتفريق قوتهم، والقضاء على حضارتهم الأصلية، فالأفكار والانتماءات الدخيلة فتكت بالأمة، وزرعت فيها المشاعر العصبية والأناحية الاجتماعية.

فلا بد من دراسة علمية منهجية توضح الرؤية، وتبين الطريق، ليكون التقريب والتوفيق، إن أمكن، على بيّنة ومنهج واضح، ومن الضروري أن تتكاتف جهود الباحثين لكشف أسباب الخلاف وأصوله التي وضعها أعداء الإسلام، وأن يُسد الفراغ في حياتنا بقاعدة راسخة من المبادئ التي تشكل قاسما مشتركا يؤمن به ويخضع له الجميع، فتصبح في حياتنا كالميزان الذي يحتكم إليه الطرفان كلما اختلفا على أمر، فلا تدع شيئا من الخلافات، وأن تذاب الآراء والجهات المتخالفة حتى يقضى على أخطائها ونذر الشقاق فيها، فالجهد الجماعي لا يثمر إلا إذا كان في وحدة حقيقية مترابطة.

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

الكتابخانه الإسكندرية



14 حوار مع مفتي القدس عكرمة صبري



11 حكم الصلاة على الكراسي



68 الحرب النفسية في العهد النبوي



56 ولا مخذات أخذان

المسجد  
الأموي.. درة  
دمشق



86



السياسة  
ورجل  
الدين

76

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٢ - فاكس: ٢٤٨٩٤٨٧

التوزيع

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون  
الإسلامية في دولة الكويت في  
مطلع كل شهر عربي  
العدد ٥٣١  
العام السادس والأربعون  
ذو القعدة ١٤٢٠ هـ  
نوفمبر ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

مدير التحرير

ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ

عبادة السيد نوح

التنفيذ والجرافيك

أيوراش زكي محمد

الإشراف الفني

الشركة العصرية  
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي  
صندوق البريد ٢٣٣٧٧ - الصفحة ١٣٠٧  
الكويت - هاتف: ٢٤١٧١٢٢ - ٢٤١٧١٠١  
فاكس: ٢٤١٧٣٧٩  
للإعلان ١٨٤١-٤٤ داخلية ٣٠٩ - ٣٠١  
البريد الإلكتروني:  
info@alwaei.com  
manager@alwaei.com  
المجلة غير ملتزمة  
بإعادة أي مادة لتألفها للنشر  
والنقالات لا تعبر بالضرورة  
عن رأي الوزارة أو المجلة.

الرياض ١١٧٧١ - ت ٤٨٧١٤٤٤ (٠٠٩٦٦١)  
ف ٤٨٧١٤٠١ - الشركة الوطنية للوحدة  
للتوزيع - المغرب - الدار البيضاء - صرب  
١٣٣٨٨ - ملتقى زفكة رحال بن أحمد  
وزفكة سان سالتس - ت ٢٠٢٠٠٠ - الدار البيضاء  
٢٢٤٩٤٨٧ - ت ٢٤٠٠٠٠٠ (٠٠٢٠٢٢)  
الشركة الشريفة للتوزيع والصحف  
مسقط عُمان - مسقط - صرب ٤٧٣  
العربية - رمز بريدي ١٣٠ - ٥٩٧١٥٦  
٥٩٧١٥٦ (٠٠٩٦٨) ٥٩٧١٥٦ - مؤسسة  
المطبع للتوزيع - قطر - الدوحة - صرب  
٤٢٢٨٧٤ - ت ١٢٥٠٠٠٠ (٠٠٩٦٤) ٤٢٢٨٧٤ - دار  
العربية للطباعة والطباعة والنشر.

الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع  
١١١١٨ - رمز بريدي ٣٧٥ - ت ٢٢٢٩٠٠  
ف ٢٢٢٩٠٠ (٠٠٩٦٦) ٢٢٢٩٠٠  
٤٢٢٩٠٠٠ - مسجلة البحرين - لقائمة  
٢٢٢٩٠٠ - صرب ٢٢٢٩٠٠ - ت ٢٢٢٩٠٠  
٢٢٢٩٠٠ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع  
الإمارات العربية المتحدة - دبي - صرب  
٢٢٢٩٠٠ - ت ٢٢٢٩٠٠ (٠٠٩٦٤) ٢٢٢٩٠٠  
٢٢٢٩٠٠ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع  
مسقط عُمان - مسقط - صرب ٤٧٣  
العربية - رمز بريدي ١٣٠ - ٥٩٧١٥٦  
٥٩٧١٥٦ (٠٠٩٦٨) ٥٩٧١٥٦ - مؤسسة  
المطبع للتوزيع - قطر - الدوحة - صرب  
٤٢٢٨٧٤ - ت ١٢٥٠٠٠٠ (٠٠٩٦٤) ٤٢٢٨٧٤ - دار  
العربية للطباعة والطباعة والنشر.

السودان - الخرطوم - الممارات شارع  
١١١٦٦ - صرب ١١١٦٦ - دار الريان للثقافة  
والنشر والتوزيع - ت ٢٢٢٩٠٠ (٠٠٩٦٦) ٢٢٢٩٠٠  
ف ٢٢٢٩٠٠ (٠٠٩٦٦) ٢٢٢٩٠٠  
٢٢٢٩٠٠ - صرب ٢٢٢٩٠٠ - ت ٢٢٢٩٠٠  
٢٢٢٩٠٠ (٠٠٩٦٦) ٢٢٢٩٠٠ - شركة  
دار ومكتبة ٢٢٢٩٠٠ - شركة  
النشرون للتوزيع والصحف والطبوعات  
٢٢٢٩٠٠ - ت ٢٢٢٩٠٠ (٠٠٩٦٦) ٢٢٢٩٠٠  
٢٢٢٩٠٠ - صرب ٢٢٢٩٠٠ - ت ٢٢٢٩٠٠  
٢٢٢٩٠٠ (٠٠٩٦٦) ٢٢٢٩٠٠ - مؤسسة  
العربية السورية للتوزيع والطبوعات

## موضوع الغلاف



الخطاب الإسلامي المعاصر في حاجة ماسة إلى رؤية فلسفية مرتبطة بالماضي ومستشرفة المستقبل لتتقديم صورة ذهنية إيجابية عن حقيقة الإسلام الناصعة، وما يقدمه من أجل سعادة البشرية.

## كلمة العدد

### الكتابة الناقدة

يقول حكيم: لا درس أحق بالعناية ولا عادة أجدر بالاكتماب من ملكة الحكم الصحيح على الأشياء ووضع لبدننا في الأخلاق العظيمة والأعمال النبيلة.. هذه المقولة تؤكد ضرورة النظر بعين شاملة قبل إبداء الآراء وعرض الأفكار، خاصة أن مجتمعاتنا في زماننا الحالي غصت بالفت والسم من الكتابات غير المسؤولة تحت مسمى «حرية الرأي». فقد لوحظ ازدياد حركة النقد الهدام الموجه لكل ما هو ناجح باستخدام وسائل الإعلام المختلفة الصادرة بأسماء وهمية أو حقيقية لدرجة تصل إلى حد التشهير الفاضح والغذف الواضح.

ونحن لا نختلف على أن النقد والنصح مطلوبان، باعتبار أنه لا تقوم قائمة لأي أمة بغير نصح، ولا يمكن لتجتمع أن يسير سيرا سليماً بدون نقد، وكلاهما يعتبر «صافرة»، إنذار لتنبئ بالخطر قبل قدومه، وتنبذ بسوء النتائج، والقرآن شخص طبيعة هذه التجربة يطلبه من الناس تضيق نطاق الخطأ، وعقلية من الناقدين أن يختاروا أسلوب التجريد غير المخصص الذي كان يستعمله الرسول ﷺ في قوله «ما بال أقوام...» والبعيد عن التعميم المطلق.

وينبغي الأخذ في الاعتبار سهولة القول في مجتمعاتنا، وصعوبة العمل والفهم، فلو علمنا بمقدار كلامنا لما كان هذا حال الأمة العربية والإسلامية، لذا تجد كثرة في الصحف والكتب والأفلام، ولكن أكثرها كفتاء السيل، لا يقدم وإنما يؤخر بإيهامنا بأننا أنظمة القوايين والتشريعات، والحقيقة تكشف زيف خيالنا الأعمى. إن الإسلام مفهومة وشموله سائر في طريقه الصحيح ومنهجه القويم، سواء فقه المناولون أو نشروا سلبات أتباعه بأسلوب التعميم المطلق، لأنه صنع الله الذي اتقن كل شيء، ولن يفلح كيد الكنايين ولو طال الزمان.

«الوعي الإسلامي»

## داخل العدد

- ١٦ رسالة ماجستير عن «الوعي الإسلامي»
- ٣٥ صناعة المثقف
- ٤٢ اللغة الذبيحة
- ٥٩ الحب الإلكتروني
- ٧٤ المنهج في معالجة الاختلالات التربوية
- ٩٨ لعل له عذراً وأنت تلوم

## الاشتراكات الأسعار

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دينار كويتي (أو ما يعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- الكويت : ٥٠٠ فلسًا «السعودية : ٧ ريالات «البحرين : ٤٠٠ فلس «قطر : ٧ ريالات «الإمارات : ٧ دراهم «سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة «الأردن : دينار واحد «مصر : ٢٠ جنيه «السودان : ٥٠٠ جنيه «موريتانيا : ٢٠٠ أوقية «تونس : ٢٠ دينار «الجزائر : ١٠٠ دينار «اليمن : ٢٠ ريال «لبنان : ٢٠٠٠ ليرة سورية «٣٠ ليرة «العراق : ١٠٠ درهم «ليبيا : دينار واحد «أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو ما يعادله «أمريكا ودول العالم : ٣ دولار أو ما يعادلها.

## حول تجارة البشر

«إسرائيل وجهة أساسية لتهريب النساء والرجال لتجارة السخرة والاستغلال الجنسي» إلى هذا أشار التقرير الأخير الصادر عن وزارة الخارجية الأميركية حول تجارة البشر.

أي إن إسرائيل ليست واحة سلام كما يزعم مسؤولوها، بل هي بؤرة سفاد، بل إن بعض الضحايا من العمال من الصين ورومانيا وتركيا وتايلاند والفلبين وسيرلانكا والهند الذين يهاجرون إلى إسرائيل بشكل قانوني للعمل في مجال البناء والزراعة والخدمات الصحية يتعرضون لأشد أنواع التمييز، فقد يتم الاستيلاء على جوازات سفرهم ومنعهم من التنقل، ويحرمون من الرواتب ويتعرضون للإرهاب الجسدي والتهديد المستمر. هذه حقيقة الدولة العبرية كما وصفها تقرير الخارجية الأميركية ومكتب الأمم المتحدة.

ولكن ماذا بعد؟ هل يجرأ أحد على محاسبتها أو فرض عقوبات عليها؟ بالطبع لا.. فالدولة العبرية تعيث في الأرض سفادا، تقتل الفلسطينيين وتسرق الأراضي وتهرب النساء من الاتحاد السوفيتي السابق والصين لاستخدامهن في البغاء، كل هذا ولا نعيم أهماما لأحد.. لا النقد ولا العتاب ولا الكلمات المتضمنة تهديدا، هكذا تقفل إسرائيل بفعل التأييد المستمر من دول العالم «الحر» والنسقط الشعارات حول حرية الإنسان ومنع السخرة ومعارضة البغاء، إلا إسرائيل.. فهي إسرائيل.. وهذا يكفي.

■ محمد السيد عامر

## الصالح يكرم الجهات المشاركة في العشر الأواخر



كرم وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون الثقافة الإسلامية وكميل التطوير والتدريب المساعد إبراهيم الصالح فعاليات العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك في المسجد الكبير. وأكد الصالح أن الله

اختص بعض الأزمنة بخصوصيات ريانية، ومنها شهر رمضان خاصة العشر الأواخر منه، ومن تلك الخصوصيات ليلة القدر التي تزد في عمر المسلم ٨٣ عاما عبادة خالصة، فمن حرم خيرها فهو المحروم، معتبرا أن العشر الأواخر من رمضان هبة منحها الله للأمة الإسلامية.

وبيّن أن شهر رمضان هو رسالة عظيمة من الله سبحانه وتعالى للأمة الإسلامية، ففي أيام هذا الشهر المبارك يتغير سلوك الإنسان المسلم إلى الأحسن حتى يصبح قريبا بطاعته من الله، موضحا أن الأمة الإسلامية بشعوبها وأفرادها وحكامها مطالبة بأن تستثمر الأجواء العبادية الثورانية التي تمنحها الطاعات بأن رمضان للإنسان طوال العام حتى تعم الرحمة والتواضع واللين وحسن التعامل في معاملات المسلمين.

وأشاد الصالح بالجهات المشاركة في المسجد الكبير لاسيما جميع الوزارات التي ساهمت في نجاح هذا العرس الإيماني في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك.



## فن الاستماع عند الاستمع الجيد

الاستماع هو أحد المهارات الأربع الرئيسية للاستماع الإنساني بالإضافة للتكلم، والقراءة، والكتابة، فبأن يكون هن مشكلة حقيقية أو أن طريقة النصف هذه صحيحة! لأن معنى ذلك أن نسبة ما نتذكره مما نستمع تكاد تتعدى. وهذه المشكلة الحقيقية تأتي نتيجة لأن الفرد لا ينصت جيدا لاستيعاب ما يسمع، فيفقد القدرة على فهم ما يسمع، وبالتالي يفقد القدرة على الحوار والتعامل مع المحيطين به في أي مجال من مجالات الحياة ومنها الدراسة والعمل والأدب والأصدقاء الخ.

لقد منحنا الله سبحانه هبات متعددة، والاستماع منها، ولكن مشكلة غالبية الناس هي رغبتهم في التكلم أكثر من الاستماع، مفترضين أن على الآخرين أن يستمعوا إليهم دائما، وهم يواصلون الكلام دون توقف!

يتصور بعض الناس أنهم مشغولون جدا، ولا وقت عندهم للاستماع، وأن كل وقتهم يجب أن يكون في التحدث فقط! فليس واجبا محتما على الآخرين الاستماع إليهم، حتى لو كانوا مريضين أو طلبة عندهم، فيمكن للمستمع أن يبدو وكأنه ينصت باهتمام شديد، في الوقت الذي يسرح بخياله بعيدا عن

## الأمانة في العمل الإداري

لقد تطور علم وفن الإدارة في السنوات الأخيرة تطوراً ملحوظاً وهائلاً، بما استوجب أن يلم كل مسؤول في موقعه، ولو إلماماً مبدئياً، بهذا العلم، أصوله وقواعده، نظرياته ومناهجه، وبهذا الفن وكل ما يحويه من وسائل وطرائق وأدوات وتقنيات، وأن يعاود دائماً معرفة وتطبيق كل ما هو جديد، مما يخدم العملية الإدارية ويجعلها تسير في انسياب وتناسق وبالتالي يمكن أن يحقق الأهداف المرجوة.

لكنه يجب علينا، نحن المسلمين، أن نعظم قيمة الأمانة في العمل الإداري على كافة المستويات وفي جميع المراحل، أنها السلاح العظيم والذخيرة القوية التي تجعل العضو الإداري أميناً دائماً مع الجميع، أميناً لا يغش ولا يسرق ولا يفشي سراً، أميناً في عرض القضايا وحل المشكلات ومواجهة الأزمات، مخلصاً في كل أعماله محافظاً

المحدث المسلط، الذي يسبح وقته ووقت المستمعين إليه وكأن ذلك المكلم دائماً يظن أنه يعرف كل شيء، وأن اهتمامه الأول هو أن يقول، وأن يتل بيقول على أن يستمع له الآخر، الذي يتمنى أن يضيف الأول ويستمع إليه بدوره، فيكون هناك حوار حقيقي.

ويقال تحضر الفرد بمدى استماعه للآخر، وليس بقدرته الكلامية التي لا تتوقف! والإنسان الذي يدرت نفسه على الاستماع، هو أكثر رقياً واحتراماً لنفسه، وله أصدقاء أكثر من الذي «يلع رايدو» إذاً أن درس النجاح أمانة أكثر على المدى الأملول. حتى لو نجح بالغ الراديو «شكل أسرع ولكن لمدة أقصر، فسينفخ عنه الناس بعد استماعهم منه»

فالنصح الحكيم يرداد معرفة بالاستماع، والمستمع الجيد شخص قادر على التحدث مع الآخرين، وليس مجرد شخص يتحدث إلى الآخرين، والشارق بين مع والى هو الفارق بين الإنسان الناجح والإنسان غير الناجح!

■ فنحن نسلم نصف ما يقال لنا!

■ ونحن نفهم نصف ما نسمع!

■ ونحن نصدق نصف ما نفهم!

■ ونحن نتذكر نصف ما نصدق!

■ أميرة سليمان أوجية

## مفتاح خلاصك

يرى الإمام الشافعي أن خلاصة الحياة وحكمتها ومفتاح سعادتها تكمن في «سورة العصر».

شراء حياتك

أن تلج رياض القرآن

بستان السروح، ضياء

الوجدان

حسبك إيناساً، رياء

أن يضحى دستور حياتك

سورة

من أنجى سور القرآن

تسمى «العصر».. ما

ألقاها

في معناها بناء عقدي

راسخ

ما اسمها.. في مبنائها

تقويم روعي سامق.

حصن لحياتك أمنع

عيش في الوجد الأمتع

مفتاح سعادتك الأنصع

صون حياتك، جوهر

ذاك

أن تظفر بهني المطلع

عمرك.. عصرك

أيام.. أيام.. أيام

أن تهر يوماً من عمرك

معناه.. أذهبت ببعضك

لا تدع الزمن.. الوقت..

العصر

يتقلت من بين يديك

فمن المقت، ضياع الوقت

■ محمد السعيد

## تنويه

وصلتنا ملاحظات عدة حول قيام بعض الإخوة الكتاب والقراء باقتراء نصوص أو أشعار من الآخرين، ومن ثم نسبونها إلى أنفسهم دون وجه حق، وهذا بالتالي إخلال بالأمانة وسرقة فكرية لا تجوز، ومن يضبط متلبساً بذلك سيحرم من النشر على صفحات المجلة، فنرجو من الجميع الالتزام بضوابط النشر.

# الأدب الكويتي في ذاكرة التاريخ

إعداد: التحرير

ويشير المؤلف إلى المجالات التي صدرت في تلك الفترة مثل «كاملة»، وهي أول مجلة طبعت في الكويت، و«الكويت» و«الرائد» و«الإيمان»، ثم يختم بالإشادة بدور مجلة «العربي».

على أية حال فإن من البين أن الأدب الكويتي اليوم جنح عن الشعر الفصيح، إلا فيما ندر، حتى الفصحح الموجود ليس له انتشار كما كان في السابق، ولأمانة فإن هذا ليس مقتصرًا على الأدب الكويتي وحده، بل هو مقتش في كل الأدب العربية تقريبًا، إلا أن الشعر العامي الكويتي يتميز بعلو صوته في الجرائد والمجلات والنشاطات، بل وجدنا من هذه الوسائل ما تخصص فيه الوسائل الإعلامية غير المتخصصة.

كما أن الحركة النقدية في الأدب الكويتي اليوم تكاد تكون معدومة، ونعني بالطبع تلك التي تقوم على أسس علمية صحيحة، إذ إن ما دونها منتشر لكنه غثاء كثاف السيل.

أما الشعر الكويتي الفصيح فقد عرف ألوان الشعر وقوته كلها تقريبًا، ففي الرثاء يقول الشيخ إبراهيم سليمان الجراح في رثاء أخيه محمد الذي توفي عام ١٩٩٦ ما كنت أحسب أن تطول حياتي

حتى أراك سبقتني بممات  
قد كنت أرجو أن أفوز بدعوة  
مبرورة لي منك أو بصلابة  
فسبقتني ضيفاً لريك للذي  
يقري النزول لديه بالجنات

كفيرة من الآداب والفنون مر الأدب الكويتي بمراحل شهدت ولادته وحبوه وطفولته وترعرعه وبلوغه أشده، غير أن المهتمين بالتاريخ له كانوا قلة، مع أن تاريخ الأدب لا يقل أهمية عن صناعته، وكذلك لا يمكن التهاون بدور نقلة تلك الآداب وروايات فلولها ما عرفتنا كثيرًا من أدياننا ولاندثرت وضاعت في طلي النسيان، كما أنه لا يمكننا أن نغفل أمة السند والرواية، وهؤلاء الرواة قدموا للأمة الكثير الجمة.

وقد ظلت المكتبة العربية تعاني فراغ أرففها المكتوب عليها «تاريخ الأدب الكويتي» إلى أن رأى النور كتاب «أدباء الكويت في قرنين» لمؤلفه خالد مسعود الزيد ليكون الكلمة الأولى في الأدب الكويتي، على حد تعبير الكاتب سليمان الشطي في مجلة البيان العدد الثالث عشر.

ولم يكن الشطي وحده هو الذي كتب مشيداً بهذا العمل غير المسبوق، فقد كتب طارق عبدالله في مجلة الكويت العدد ١٠٥ يقول: «وأصدق خدمة يمكن أن تؤدى لدارس الأدب هي تهديد الطريق له وتسهيل مهمته، ولقد قام مؤلف هذا الكتاب بهذه الخدمة خير قيام، فوجه بطاقة الدعوة، وفتح سجلاته»، كما أن الجزء الأول من الكتاب يضم في صفحاته الأولى بعض المقالات التي جاءت صدى له.

وكما هو واضح من عنوان الكتاب فإنه يترجم لأدباء الكويت في القرنين الماضيين، ويورد أعمالهم، ما يمكن الباحث من الوقوف على سمات كل واحد منهم وأبرز ما يمتاز به، غير أن الكاتب صدر كتابه بتتبع الحركة الفكرية الكويتية تحت عنوان «تاريخ الحركة الفكرية في الكويت»، وذلك التصدير جاء غاية في الأهمية، إذ يعد باكورة التاريخ للأدب الكويتي أو الفكر الكويتي بصفة عامة، يقول المؤلف: «يستطيع دارسو الأدب ومتتبعو تاريخ الحركة الفكرية في الكويت أن يقفوا عند أربع مراحل هي كل ما استطاع الأدب والفكر في الكويت أن يسيره عبر عمارته في تاريخ هذا البلد»، مشيراً إلى بعض الأسماء البارزة في تلك المراحل مثل أحمد بن عبد الجليل الطبطبائي، وتلميذه الشيخ خالد بن عبد الله العبدساني، والأخير شخصية مرموقة في عصره، عين إماماً وخطيباً في جامع السوق، وهذا منصب عظيم لا يناله إلا كل ذي قدر لدى الناس ومكانة علم، وأحمد العدواني وفهد العسكرة وأحمد زين السقااف وغيرهم، ومؤكداً دور الشاعر الأديب عبد الجليل الطبطبائي (والد أحمد بن عبد الجليل) الذي يقول عنه، ولم تكن الكويت قبل أن يحل فيها قد تعرفت على أي لون من ألوان الأدب أو مارسته.



ومنه ما جاء تضرعا الى الله ودعاء،  
يقول العبدساني أيضا، بعد أن فقد بصره:  
رجائي من المولى الجليل جميل  
وفضل إله العالمين جزيل  
ولي أمل في الله جل جلاله  
فكيف أخاف الدهر وهو كفيل  
الوذ به في كل خطب الم بهي  
وإن همّ همّ فالكريم مزيل  
عليه اتكالي في الأمور جميعها  
وحسبي إله العرش وهو وكيل  
اتيت بفقرى وانكساري وذلي

لديه وظهري بالذنوب ثقل  
هو الواهب المعطي فليس عطاؤه  
يعد ولا يحصى وليس يزول

وفي الغزل يقول أحمد المباري

أهلا بمؤنس وحشة المشتاق

زين الطليعة نير الأشواق

أهلا بفرتك التي كم أثلجت

قلبي وهاجت كامن الأشواق

يا بدر كم أنست أرباب الهوى

ورنوت في عطف إلى العشاق

أشبهت من يهوى هيجت لواعجا

من وجده فبكى من الإحراق

سامرته حتى الصباح تلة

وسرت ما قد باح من أشواق

ولقد ساهم الشعر في الكويت، كما هي

حاله دائما، في إصلاح المجتمع وإسداء

النصح له، يقول منظر الشبيب:

تضرقتا الجهالة كيف شاءت

وتغسل ما تريد بنا البطالة

يزندق بعضنا بعضا سفاها

مطيعين العمام في الضلالة

أدين يا أولى العمامات ألا

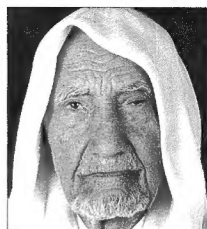
يلين لبعضنا بعض مقالها

وإن تجبوا الرجال مواطنيها

وتشهر من تخالفها نصالها



صفر الشبيب



إبراهيم الجراح

## الشبيب والجراح والعسكر والطبيبائي وعبد الجليل والرفاعي .. أبرز الشعراء في القرنين الماضيين

وصير الأرض بيضا لا نبات بها

كانه لم يكن فيها وما عرفا

قد جاء كالسيل يعدو ليس يمنعه

شيء فما مل من شيء ولا وقفا

حتى اتانا فعمتنا بليتة

وقد كسا الأرض ثوبا من مختلفا

فلم نر طريقا إلا وقد ملئت

ولا جدارا ولا سقفا ولا غرفا

وأصبحت جملة الأبار منتنة

كان في جوفها من ريحه جيذا

وكل طفل له من أهله حرس

يحمونه بقطعة منه وحين غفا

واشدت امرأوى من عظم كثرته

ومن أذاذ، وما ظنوه منصرفا

فقال كل «أما والله ذا سخط

قد أوجبته معاصيتنا فوا أسفا

أنى نعشر من الشهر الشريف خلعت

مع ليلتين ويعد الضعف قد ضعفا؟

وكان في سنة السبع التي وقعت

بعد الثلاث التي قد جاوزت الفا

وبيلغ الشاعر قمة في الإيمان فيقول:

فالحمد لله والشكر الجميل له

في كل حال فمولانا بنا لطفنا

عشنا جميعا مذ ولدنا لم نكن

نخشى التفرق أو نزع بشتات

إلى أن يقول في أبيات تشي بشعوره

بدنو أجله

فإذا ذكرتك رأيتا فكانتني

أرثي بهذا نفسي لقرب وفاتي

بل مت شما بعد فذلك يا أخي

أسفا عليك فهل سمعت نعماتي؟

اتطبب لي بعد الحبيب إقامة

في غير وصل بيننا وصلات؟

صبرا لعل الله يجمع بيننا

فيما لديه بأرفع الدرجات

ويصفيح عما ساء من حقوقنا

ويغفر إذ لابد من صفوات

وقد توفي الشاعر في الثامن من شهر

ديسمبر من عام ٢٠٠١، أي بعد ذلك بخمسة

سنوات، ما يؤكد أنه لم يكن يعياً بالدنيا

وملذاتها، خصوصا بعد فقد أخيه.

ومنه ما قد سجل وقائع مر بها الشعب

الكويتي وتركت انطبعا في شعره، يقول

خالد العبدساني:

الله أكبر كيف القمل الضعفا

أذى الأنعام ومنه الزرع قد تلفا



فهد العسكري



عبد الله الفرج

## الحركة النقدية العلمية للأدب معذومة.. والشعر العامي يعلو صوته في وسائل الإعلام

الحمداني يقول إبراهيم سليمان الجراح:  
رعا الله الصبا لو كان أباً  
«لتم لنا السرور به وطاباً،  
لقد ولّى وخلف ذكريات  
«إذا خطرت لنا كانت عذاباً،  
اقطع لنا المنى حتى جنيناً  
«قطوف الأنس يانعة رطاباً،

وبه تصافت القلوب فأكنت  
ان التعاطف لم يزل مبدولاً  
وبه نظمت من القريض هدية  
عقدا من الدر الثمين طويلاً  
كما عرف الشعر الكويتي التشطير  
والتمخيس. فمن التشطير مع أبي فراس

ويلعن بعضنا بعضاً لأمر  
علينا مكرّم فرض امتثاله؟  
علمتم باتحاد القوم قوتاً  
لما فيه لطمعكم عالة  
فأبدلتم ونام القوم خلفاً  
لتحطوا بالديق وبالنخالة  
والبسم خداعكم لثاماً  
من اسم الدين مسيلة غلاله  
اعند أولي العمام من كتاب  
به قد خصهم رب الجلالة  
فهم يتلون دون الناس آيا  
إلى فبح الشقاق به سمانة  
لتوقد من جحيم الخلف ما لا  
يخاف سوى الألباء اشتعاله  
وتوهّم ان في التفریق رداً  
إذا فالرشد هلك لا محالة  
أيودي بالشعوب سوى اختلاف  
يصول على تجمعهم مصالـه  
سلوا عنه أولي الالباب ترفع  
لكم عن سوء عقباه حجاله

ومن الواضح أنه ينتقد فئة من رجال  
الدين ناكبين عن جادة الصواب، وعن  
الصرام المستقيم، يجرون وراء مجد دنيوي  
زائف زائل، ويسعون إلى تفريق الأمة.

أما الشعر الوطني الكويتي فهو كثير، منه  
قول الشاعر عبد الحفيظ الدين بمناسبة  
العيد الوطني للبلاد:

تبهني وجري للبخار ذيولاً

إذا عاد عيدك يا كويت جميلاً

فيه البلايل في الرياض تبادلت

بلغاتها التكبير والتهلل

وبه الهوائف هنأتك مرنة

والبرق صداد يصل صليلاً

ومن التخميس مع أبي فراس الحمداني أيضاً في قصيدته المشهورة «أراك عصي  
الدمع» يقول فهد صالح العسكر:  
أنت بنا وهنا كما نزل القطر  
فقاتل ومن أخلاقها التيه والكبر  
أما للهوى نهي عليك ولا أمر؟

كيف عصتك النفس وهي مطيعة؟  
أملك في وصل الملاح طبيعة  
ولست مشوقاً والدموع متعة  
«بلى إذا مشتاق وعندي لوعة  
ولكن مثلي لا يذاع له سر،

أغالط عذالي إذا ذكر الجوى  
أما تعلمي أني ومن طلق النوى  
وأكتم ما بي حيث لا أجد الدوا  
«إذا الليل أضواني مددت يد الهوى  
وأذلت دعماً من خلاقه الكبير؟

# إرشاد الغافل وتنبيه الناسي إلى حكم الصلاة على الكراسي

د. ياسر إبراهيم المزروعى

كثر في مساجدنا هذه الأيام المصلون على الكراسي لعذر وتغير عذر، في الفرائض والنوافل، فاضطرب الأمر على البعض وأصبح مما يحتاج إلى بيان.

وقد أجاز الشارع الحكيم لمن لا يستطيع الصلاة قائماً أن يصلي قاعداً. لما روي بالسند إلى ابن بريدة قال حدثني عمران بن حصين رضي الله عنه، وكان مبسوراً قال: «سألت رسول الله ﷺ عن صلاة الرجل قاعداً، فقال: إن صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى قائماً فله نصف أجر القاعد» (رواه البخاري).

وفي شرح الغاية: «وكيف قعد جاز، وهي من الرخص في هذا الدين للذي لا يستطيع أن يصلي قائماً، بأن يصلي جالساً على أي هيئة كانت، سواء كان على كرسي أو على الأرض أو نحوهما. لكن هناك بعض الأحكام لفرض، ينبغي مراعاتها ومعرفة ما ينبغي على هذه الكيفية من ناحية المصلي، إن كان منفرداً أو مع الجماعة، فنذكرها لعموم الفائدة، وبالله التوفيق؛

للسجود جلس، والذي يقدر هذا هو المصلي نفسه، لأنه أعلم بنفسه.

١- إن كان جالساً عليه أن

يضع يديه على ركبتيه في حال الركوع، وأما في حال السجود فعليه أن يثاير مكان وضعهما بحيث لا تكون على ركبتيه فيشتبه الركوع بالسجود، فعليه إما أن تكون بجانبه فخذه على الهواء أو حذاءهما يميناً أو شمالاً، وإن كان جالساً على الكرسي له أن يمسك بطرف مقعد الكرسي (١)، وذلك لكي يفرق بين الركوع والسجود وهي أبعد من السهو واختلاط الأفعال عليه بين الركوع والسجود لمن يضع يديه على ركبتيه في حال الركوع والسجود.

٢- ألا يكون إماماً (٢)،

لأمورين قائمين من غير كراسي أو معنويين، أما إن كانوا كراماً أصحاب أعذار يصلون على كراسي أو على الأرض، جاز أن يكون إمامهم جالساً مثلهم، وألا

٣- أن يفرق بين الركوع والسجود بطريقة الإيماء، بحيث يكون إيماء السجود أخفض من الركوع.

٤- ألا يسجد على شيء، يوضع له، أو يرفع له، كان يكون متصلاً بالكرسي أو غيره، أو يضع له مخدة ونحوها، كما يفعل بعض المسافرين بالطائرات، بحيث يجعل طاولة الطعام الملحقة بالكرسي الأمامي، أو في كرسيه موضعاً لسجوده ويسجد عليها، بل يكفيه الإيماء، لأنه إذا عدم السجود والركوع على أصلا- وهي الأرض- فلا يقوم مقامها شيء، وعليه أن يسجد ويركع في محله إيماء، لكن يجعل السجود أخفض إيماء من الركوع.

٥- إن كانت علته عدم المقدرة على الجلوس في السجود والركوع أن يصلي قائماً، ويركع ويمتدل بعد الركوع، ثم إذا أراد أن يهوي

خلاف عند بعضهم- سواء كان القاعد على الأرض أو على كرسي أو كيفما قعد، ويأتي قريباً.

٦- على المصلي على كرسي ألا يراوح برجليه أو أحدهما على الأخرى، وليعتمد في جلوسه عليهما لا على ظهره كما يأتي.

٧- ألا يحرك الكرسي الذي هو جالس عليه في حالة الإيماء للركوع أو السجود، وهذا لا يحدث إلا ممن يبلغ في طريقة الإيماء، وهي غير صحيحة.

٨- ألا يستند على ظهر الكرسي استناداً قوياً، بحيث لو أزيل ما استند إليه وقع، لأنه أجيـز له القعود لعذر، لا الاستناد لغير حاجة، أما لو استند استناداً شديداً لغير حاجة أو عذر بحيث يقع لو أزيل ما استند إليه بطلت صلاته، لأنه خالف هيئة من هيئات الصلاة.

أولاً: الأحكام التي يجب مراعاتها ومراعاتها للمصلي على الكراسي.

هناك بعض الملحوظات والأخطاء يقلعها بعض من يصلي على كرسي منها:

١- يجب على المصلي أن يأتي بتكبيرة الإحرام وهو واقف، إن كان عذره في عدم القدرة على السجود أو الركوع أو طول القيام، أما إن كان العذر في عدم قدرته على القيام أصلاً فيجوز له أن يكبر جالساً ونحوه، لأن من العلوم أن القيام في الفرض ركن من أركان الصلاة، ولا يسقط إلا لئلة أو عذر.

٢- ومن أركان الفريضة القيام في حال القراءة ويسقط للعذر، فمن صلى الفرض جالساً لغير عذر بطلت صلاته، ومن المعروف في النافلة أن أجر القاعد غير المذخور نصف أجر القائم كما تقدم في الحديث على



يأتهم بهم غيرهم.

١١- إن كانت علته مؤثرة غير دائمة- أي ممن يرجى روالها- فمتى أحس بمقدرة على أن يصلي كالصحيح صلى. أي: إن كان جالساً وأحس بذهاب علته قام. وإن كان قائماً وأحس بزوالها فقد. وكذا العكس إن كان صحيحاً وأحس بعله جلس. هذا بالنسبة لصلاة المنفرد وقد يشترك بها المأموم مع الجماعة.

ثانياً: الأمور التي يجب له أن يراعيها في الجماعة، منها: ١- أن يكون موضع الكرسي في جوانب الصفوف من ناحية اليمين أو الشمال. ولا يكون في منتصف الصف أو خلف الإمام مباشرة، لئلا يقطع استقامة الصف من خلفه أو الصف الذي يليه. وقد يحدث للإمام شيء وهو خلفه فلا يستطيع أن يتقدم، ولأنه مخالف لما أمر به النبي ﷺ مما روي عن أبي مسعود بالسند إليه، قال: «كان رسول الله ﷺ يمسح مأكبا في الصلاة. ويقول استووا ولا تحملوا فتحتل قلوبكم. ليليني منكم أولو الأحلام والنهي». ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (زواء مسلم) يعني أصحاب العقول والبالغين من غير أصحاب الأعذار أو المنعزبين.

٢- إن كانت علته عدم القدرة على الجلوس بالأرض والسجود والركوع. ويقدر على القيام، أن يكون واقفاً بمحاداة الصف الذي يقف به، ولا يتقدم

وقد بوب الإمام الترمذي باباً فيمن يتطوع جالساً، وذكر حديث حفصة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في سبعة قاعدا حتى كان قبل وفاته ﷺ بعام، فإنه كان يصلي في سبحة قاعداً، ويقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها».

وقد نقل الترمذي بإسناده إلى الحسن البصري، قال: «إن شاء الرجل صلى صلاة التطوع قائماً وجالساً ومضطجعاً. وقال به جماعة من أهل العلم. وهو أحد الوجهين للشافعية، وصححه المشايخون، وحكاه القاضي عياض وحها عند المالكية أيضاً.

وهذهب أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن إلى أن من يتطوع جاز له أن يجلس كما شاء متربعا وغيره إلا في القعدة فإنه يجلس فيها كهيئة القعدة. وما تعامل به أهل العصر من الجلوس على هيئة

عسدي مضطجعا هاهنا وفي فتح الباري، قال ابن رشيد: مطابقة الحديث للترجمة من جهة أن من صلى على جنب فقد احتاج إلى الإيماء. انتهى. وليس ذلك بسلازم، نعم يمكن أن يكون الإمام البخاري يختار جواز ذلك، ومستنده ترك التفصيل فيه من الشارح، وهو أحد الوجهين للشافعية وعليه شرح الكرماني».

حكاه ابن رشيد ووجهه بأن معناه من صلى قاعدا أومأ للركوع والسجود، وهذا موافق للمشهور عند السادة المالكية من أنه يجوز له الإيماء إذا صلى تقلا قاعداً مع القدرة على الركوع والسجود وهو الذي يتبين من اختيار الإمام البخاري.

وهي صحيح الإمام مسلم: هيلسند إليه: عن عبدالله بن عمرو قال حدثت أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة».

على من بجواره. وأما إن كانت علته عدم القيام بحيث تكون صلاته كلها وهو جالس، كأنه جالس على الأرض في حال التشهد- أي يمتد في قيامه مكان جلوسه- فلا يضطر لو تقدم عن صفه بتقدم رجله عن أصل صفه. لأنه يراعي عدم تقدمه في حال جلوسه معهم، ولا يضطر لو تقدم عليهم بمقدار نصف ذراع ونحوه، لأنه على كل الأحوال معذور فلا يؤخذ كالصحيح، والله أعلم.

### بيان كيفية صلاة القاعد المعذور في القرية

وأذكر هنا حكم صلاة النافلة للقاعد غير المعذور: قال الإمام البخاري في صحيحه ويسنده إلى الصحابي الجليل عمران بن الحصين قال: «سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال: من صلى قاعدا فله نصف أجر القائم. ومن صلى نائما فله نصف أجر القائم. قال أبو عبدالله- يعني البخاري. نائما

## صلاة الركعة في الصلاة

هيئة كانت أن يراعي صفحتها المعروفة، وذلك في صورة الصلاة.

**وفي الختام، هذه عبارات أسوقها لمن يصلي على الكرسي ليراعي منها ما يستطيع،**

١- أن يعود نفسه ألا يقوم في الصلاة على كرسي بعد تحسن أحواله الصحية.

٢- ألا يتحدر الكرسي الفارضة التي تحدر انتباهها وتباعد بين الحصين.

٣- يحرص على ألا يصلي خلف الإمام مباشرة، مهما قل الحصون في المسجد.

٤- ألا يحجز مكانا دائما المسجد فيه سعة.

٥- ألا يستثمر مهما طال الأمر معه أنه أقل حفا من الحصين، لكونه يصلي على كرسي، هذا بل مما لا يأباه الشرع.

٦- مراعاة الآداب العامة حين الجلوس.

### الهوامش

- (١) ويأخذ هذه الصور يتجنب مشاركة الركوع والسجود في وضع اليدين، أو التصاق يده فخذيه فيما لو جعلها في الهواء وجعل مرفقيه على ركعته كحالة السجود، وبه يقع في المحذور وهو انفراد يديه المهي عنه في حال السجود، كذا أفاد به شيخنا العلامة عبدالله العقيل أمد الله بعمره في طاعته.
- (٢) إلا الإمام الراتب إذا علة يرجي زوالها، فإنه يصلي جالسا وهم مخفرون بين الجلوس والقيام والجلوس أولى لمنازلة، ومطالب أولى التهي (١/٤٥٥).

النوافل اجزاء... وقال أيضا: والمصلي في المحل مترعا إن لم يشق عليه أن يثقل رجله عند سجوده لفعل ذلك. وقال القاسم، فحسب، فمن أراد أن يصلي تطوعا ونافلة جاز له ذلك، وهو جالس على الكرسي، كما جاز له ذلك وهو جالس على ظهر دابة سواء بسواء، وتكون صلاته صحيحة مقبلة. وعند السادة المالكية قال في كتاب التوادر والزيادات: قال ابن حبيب، ومعنى ما جاء من أن صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم، فيمن يقدر أن يقوم في التوادل، فاما من أقعده مرض أو ضعف عن أن يقوم، فهو في ثوابه كالثائم في الفرض والنافلة، ومن شاء في تفله قام في ركعة وقعد في ثانية، أو قام بعد فمود، أو قعد بعد قيام قفرا، ثم عاد للقيام، تداول ذلك كيف شاء، وإن شاء سجد، وإن شاء أوما به من غير علة، وله أن يمد إحدى رجله إذا عبي، وكذلك في الحمل، وله أن يقعد بين التربع والاحتباء....

**ما تقدم يتلخص ما يلي:**  
أن صلاة النافلة للقاعد جائزة على أي حالة كانت، سواء على كرسي أو على الأرض، وتكون في النوافل لا الرواتب، لأن الرواتب تأتي بعد الفرائض فالأفضل لمن يصليها أن يصليها عن قيام مع القدرة، وإن صلى عن جلوس فله نصف أجر القائم إن كان صحيحا كما تقدم.

أما النوافل مثل صلاة التراويح والتهجيد ونحوها من النوافل، فلتلخص أن يصليها جالسا على كرسي أو على الأرض، وله أن يبدأ الصلاة قائما ثم يجلس أو العكس، وله أن يصلي ركعة جالسا وركعة قائما، وله أن يومي بالركوع والسجود أو يركع ويسجد على الأرض، ونحوها من صور الصلاة. لكن عليه إن صلى على أي

شرعي واحد، وإن ما ينطبق على أحدهما ينطبق على الآخر، وهذا الحكم الشرعي هو الجواز والإباحة في صلاة التطوع فحسب، فمن أراد أن يصلي تطوعا ونافلة جاز له ذلك، وهو جالس على الكرسي، كما جاز له ذلك وهو جالس على ظهر دابة سواء بسواء، وتكون صلاته صحيحة مقبلة.

وعند السادة المالكية قال في كتاب التوادر والزيادات: قال ابن حبيب، ومعنى ما جاء من أن صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم، فيمن يقدر أن يقوم في التوادل، فاما من أقعده مرض أو ضعف عن أن يقوم، فهو في ثوابه كالثائم في الفرض والنافلة، ومن شاء في تفله قام في ركعة وقعد في ثانية، أو قام بعد فمود، أو قعد بعد قيام قفرا، ثم عاد للقيام، تداول ذلك كيف شاء، وإن شاء سجد، وإن شاء أوما به من غير علة، وله أن يمد إحدى رجله إذا عبي، وكذلك في الحمل، وله أن يقعد بين التربع والاحتباء....

قال ابن القاسم عن مالك في تنفل المترعب: إنه يثني رجله في السجود، ويرفع يديه عن ركعته إذا رفع من الركوع والسجود، وإذا تم تشهد الأول كبر ينوي الشهادتين - يريد أنه يتربع - وجلوسه في موضع الجلوس يجلسوا للقيام. وقال ابن القاسم: لا يومي الجالس للسجود إلا من علة، وإن أوما من غير علة في

القعدة في القيام فهو منزه زفر رحمه الله.

وفي المنقذ شرح الموطأ: «أما من كان في الأرض فتفعل فيجوز أن يومي في النافلة لغير عذر، وروى عيسى عن ابن القاسم: لا يومي الجالس من غير عذر، قال عيسى في النوافل وغيرها، قال ابن حبيب، له أن يومي في التوادل من غير عذر، كما له أن يدع القيام في التوادل من غير علة، وقد روى عيسى عن ابن القاسم أنه إن أوما في التوادل اجزاء، وكأنه ذهب إلى الكراهية، وظاهر قول عيسى المنع، ووجهه أن الإيماء ليس بهيئة من هيئات الصلاة، فجاز أن يكون بدلا من القيام في النافلة».

وفي مجموع فتاوى ومقاتلات متنوعة للشيخ ابن باز قال: الواجب على من صلى جالسا على الأرض، أو على الكرسي أن يجعل سجوده أخفض من ركوعه، والسنة له أن يجعل يديه على ركعته في حال الركوع، أما في حال السجود فالواجب أن يجعلهما على الأرض إن استطاع، فإن لم يستطع جعلهما على ركعته، لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أمرت أن أسجد على سبعة أعظم - الجبهة، وأشار إلى أنفه، واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين... قال في الجامع لأحكام الصلاة: وحيث إن الجلوس على طهر الدابة والجلوس على الكرسي شيء واحد وفعل واحد، لأن كلا الفعلين جلوس للمرء على مقعده وترك رجله تتدليان إلى أسفل، فإن هذين الفعلين يشتركان في حكم

د. عكرمة صبري مفتي القدس الأسبق وخطيب المسجد الأقصى له الوعي الإسلامي :

## تقارير «اليونسكو» تتخذ موقف المتأمر مع الصهاينة

فلسطين - خاص



أكد سماحة الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس الأسبق وخليفة المسجد الأقصى أن هناك محاولات عديدة وجادة من قبل السلطات الإسرائيلية من أجل تنفيذ مخططاتها الاستعمارية في القدس، لأنها تريد أن تعطي طابعاً يهودياً لهذه المنطقة. وناشد صبري العالم الإسلامي إنقاذ الأقصى المبارك، واتخاذ خطوات جادة لدعم الشعب الفلسطيني ونصركه في ظل اللجنة التي عايناهم على مدى سنوات طوال. وشكك في دور المنظمات الإسلامية المنوط بها الحفاظ على التراث الفلسطيني ودور لسانها منظمة اليونسكو. داعياً المسلمين سنة وشيعة إلى أن يفتنوا للمخطط الخطير الذي يستهدف تفريق الأمة الإسلامية، ويقفوا صفواً واحداً لإبطال هذه المحاولات، ويعملوا على بث روح الوحدة بين أبناء المسلمين. واعتبر صبري أن الأزمات التي تمر بها الأمة الإسلامية ما هي إلا رسائل إيقاظ لها من سباتها... الوعى الإسلامي... ألتقنه فكان هذا الحوار:

تقوم بدور إيجابي في حدود  
المتاح لها، لأن إسرائيل تضع  
العقبات أمامها، وتقف سدًا  
منيعًا ضد دعمها للمؤسسات  
الفلسطينية.

الإسلام طالب بتريسيخ ثقافة  
التعميش في كل عصر

❖ في الصلاة ماذا عن  
الوضع الراهن في المسجد  
الاقصى؟

- هناك محاولات عديدة بين الحين والآخر من

■ فضيلتكم رئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس، فماذا عن الدور النشط بها لحماية المقدسات الإسلامية؟

■ الهيئة الإسلامية العليا تأسست في ١٩٦٧م، وهي التي حافظت على المسجد الأقصى والأوقاف والمحاكم الشرعية والشؤون الدينية بعد الاحتلال الإسرائيلي للقدس عام ١٩٦٧م، وهي بمنزلة الشخصية الاعتبارية والقانونية التي تمتعت إسرائيل من وضع يدها على المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية، وهذه الهيئة كانت تشرف على كل المقدسات الفلسطينية، ولكن بعد مرجع السلطة الفلسطينية تركز نشاطها على المؤسسات الإسلامية في القدس بصفة خاصة والمناطق التابعة لها، ومن أهم الأدوار التي تقوم بها حماية المقدسات والدفاع عن الأقصى، وهي تتكون من ستين عضواً من

الإسلامي لدعم الشعب الفلسطيني.  
■ ما تقدّركم لدور المنظمات المنوطة  
بالحفاظ على التراث الفلسطيني  
وهي مقدمتها منظمة اليونسكو المعنية  
بالحفاظ على التراث الإنساني في  
الديانة المقدسة، وكذلك منظمة  
الإنيسكو؟

- منظمة اليونسكو - للألف الشديد  
- لا تقوم بدورها الكافي ولم تتعاون  
مع الأوقاف الإسلامية، بل إنها أقرت  
الخطوات الإسرائيلية بشأن مشروع باب  
الغمار، وأرادت أن تترك الأرض في ذلك  
من أجل إضفاء روح الشرعية على ممارسات  
الاحتلال، لكن الأردن رفض بشدة، وتقارير  
هذه المنظمة لا تصب في صالحنا أبداً،  
وموقفها موقف المتأمر مع الصهيانية، أما  
المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم  
(الإيسيسكو) في منظمة إسلامية عليا

قبل السلطات الإسرائيلية لتفديد مخططة الاستعماري في القدس، والقيام بالخرق حول المسجد الأقصى وإزالة المعالم الإسلامية الحضرية في باب المغاربة، وهذه النقطة تعد من أهم المناطق الأثرية والحضرية في مدينة القدس، وأن إسرائيل تزيل ما تبقى من الغرف اللاحقة للسور الغربي للمسجد الأقصى (حائط اللبراق) تقوم بتوسعة ساحة البراق حتى تغطي طابعاً يهودياً لهذه المنطقة، ولا يخفى على أحد أن هذه الحفريات الصهيونية مهددة هدم المسجد الأقصى المبارك، كالتشققات ظهرت في الجدار الخارجي للأقصى من الجانبين الشرقي والغربي نتيجة هذه الحفريات التي يقوم بها الاحتلال، ونفاذ الأمة الإسلامية كحماة وشوفاً لإنقاذ الأقصى المبارك، واتخاذ موقف حاسم من العالم

الإيمان، وصدق العقيدة، وصدق مع الله ومنهجه سبحانه وتعالى، وهذا ما نحرص عليه في علاقتنا مع أعدائنا اليوم.

■ يواجه العالم الإسلامي العديد من التحديات في العصر الحالي ومن أهمها العولمة وإشكالية الحفاظ على الهوية.. ما رؤيتكم في هذا؟

- الأصل في كل ذلك أن نحافظ على خصوصيتنا وتراثنا ومقومات ثقافتنا، ولا

مانع من أن نتعامل مع الشعوب والأمم الأخرى، لأن كل أمة لها تراثها وثقافتها الخاصة بها، والأمة الإسلامية غنية بتراثها الخاص، ولذلك فلا بد من عدم التنازل عن تراثنا وثوابتنا الإيمانية والحضارية، أما فيما عدا ذلك فعلى أن نتعاون مع جميع الأمم والشعوب الأخرى.

■ شاركتكم أخيراً في مؤتمر للرابطة العالمية لخريجي الأزهر بالقاهرة بعنوان «الأزهر والغرب.. ضوابط الحوار وحدود».. فما تعليق فضيلتكم على قضية حوار الحضارات؟

- نحن في الحقيقة نقوم بحوار الحضارات وننادي به وتدعو له، ولكن الذين قالوا إن هناك صدام حضارات هم الغربيون الذين يشنون حملات ومهجمات شرسة ضدنا دون أي مبرر حقيقي، ولذلك فالغرب هم أصحاب نظرية صراع الحضارات.

■ وأخيراً.. هل يمكن اعتبار الأزمات التي تمر بها الأمة الإسلامية والعربية وسائل إيقاظ لها من سباتها أم أنها تجسيد لواقع مهزوم؟

- لا شك أن أول أثر للأزمات هو أن تكون إنذاراً من عند الله لتوقظ النافلين، فإن لم يستيقظوا ويتبعوا سبيل الإيمان ويحلموا بدعوة الله إلى الناس كافة تصبح الأزمات عذاباً من الله، قال تعالى «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون» (المسجدة: ٢١).



تجذر من مخططات تفريق الأمة.. وتدعو

التي يبت روح الوحدة بين أبناء المسلمين

يوجه للمسلمين وللعرب في بلادهم، وليس لغربهم، وقد نجح الإعلام الغربي في تشويه صورة المسلمين، فالتصق بهم الإرهاب، والإسلام منه براء، ولو كان لدينا إعلام يقوم على دراسة وعلم، يخاطب الغرب بطريقة يفهمها ما كانت هذه الصورة المشوهة لدى الكثيرين عن الإسلام والمسلمين، ولذلك فنحن بحاجة إلى خطاب إعلامي يوجه الغرب ويخاطبهم بلغتهم وبأسلوب يفهمونه بدلاً منلقاء اللوم على الغرب، فالإسلام يبدأ بنا وليس بعيرنا.

■ كيف ترى مستقبل الصراع العربي الصهيوني في ضوء فشل الغزو الأميركي للعراق ونجاح المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان في كسر ضرور وغطرسة الجيش الصهيوني بأسلحتها المتواضعة؟

- ما حدث في الحرب بين المقاومة وإسرائيل في جنوب لبنان يؤكد قضية مهمة جداً، هي أن الحق لا يضيع إذا كان هدفاً وقضية، ف لأول مرة في التاريخ الحديث تضرب إسرائيل في عمقها ويدخل مواطنوها الخائب ويقتل منهم عدد كبير قتلًا مباشرًا، وهذه معان مستحددة لم تكن نعيمها من قبل، فكل معارك المسلمين مع أعدائهم لم يتوافر فيها عنصر القوة الغالبة لقوة العدد بقدر توافر قوة العقيدة وصدق الإيمان، ففي كل مراحل التاريخ كان هناك صنف

العلماء ورجال السياسة، وأشغل حالياً منصب الرئيس المنتخب لها، ومقرها القدس القديمة، بالقرب من المسجد الأقصى، كما أشغل منصب رئيس استشاري لكلية القرآن ورئيس مجلس مدارس رياض الأقصى الإسلامية، بالإضافة إلى أنني خطيب المسجد الأقصى المبارك، وأنشطة أخرى كثيرة أتمنى أن يوفقني الله للقيام بواجباتها.

■ هناك محاولات حينية من أعداء الإسلام لإثارة الفتنة بين السنة والشيعة

من أجل إضعاف الأمة الإسلامية. فما واجب علماء الأمة الإسلامية للتصدي لهذه الفتنة؟

- لا شك أن الدول المعادية للمسلمين تريد إثارة الفتنة بين السنة والشيعة بهدف إضعاف الأمة الإسلامية وتجزئتها من الداخل، فعلى المسلمين سنة وشيعة أن يفتنوا لهذا المخطط الخطير الذي يستهدف الجميع، وأن يكونوا صفًا واحدًا لإحباط هذه المحاولات، وعلى جانب آخر فإن هناك محاولات محمودة من قبل علماء السنة والشيعة للتقريب بين وجهات النظر ونيل الخلافات وأسباب الفارقة بين الجانبين، فالتصدي لهذه المحاولات لا يقتصر على العلماء فقط، بل لابد من أن تكون هناك وقفة حاسمة من قبل الشعوب نفسها للتقريب بين وجهات النظر وبت روح الوحدة بين أبناء المسلمين سنة وشيعة حتى يندحر العدو الذي يترسم بالأمة بأكملها.

■ الخطاب الإعلامي الإسلامي.. كيف تقيمونه مقارنة بالخطاب الغربي الموجه إلينا؟

- بكل أسف، خطابنا الإعلامي الإسلامي يعاني القصور والإهمال، ففي الوقت الذي نرى فيه الإعلام الغربي يصل إلى كل مكان ويخاطب الجميع، فيحقق أهدافه من الداخل والخارج، نجد أن الإعلام الإسلامي



رسالة ماجستير عن صورة «الذات والآخر» تؤكد أن

## خطاب مجلة «الوعي الإسلامي» مارس النقد الذاتي.. والغرب ليس كتلة واحدة

المسنوسي محمد السنوسي

صباح، بمرور الإسلام والغرب مشحونة بدلالات عامضة تجمع بين قلق الحاضر والخيوف من المستقبل وبحمل في كثير من الأحيان تصورات وحقائق مستند فيها الطرفان - العربي والإسلامي - إلى حملة من الجواب الداربيخية وهذه التصورات لمصرح فيها «اختصاص» بالوهم والواقع بلتحليل، وبعدتها ونروج لها جهات سياسية والندوة لوجبة ذات أهداف خاصة  
في حداثتها أهداف «الوعي الإسلامي» في التسعينيات  
والأزمات، نوعاً من السخط والريبة من المسلمين - خاصة تجاه الولايات المتحدة التي فادرت إجماعه العسكرية المفتوحة فيما يخصه الحرب على الإرهاب، منبهاً، لصدور لدولي ومخاوف بعض لدول الإسلامية بهو ما أدار تقسيمات في لروى والمردكات حول وضع العامل الحضري والثقافي - وفي قلبه العامل الديني - بين أسباب اندلاع هذه الحروب ونمط إدارتها وعواقبها

من أواخر القرن الماضي إلى اليوم لا يشر بخير ولا يبعث على التفاؤل مطلقاً في سائر مجالات التسابق والتدافع الحضاري بين الأمم، الأمر الذي يجعل من التكن بمستقبل زاهر ومبشر للأجيال العربية والإسلامية أمراً بعيد المثال على المستوى القريب. ثم رصد الباحث انتقال الخطاب من التعميم إلى التحديد

الإسلامي. مقارنة بحجم وسع التصورات التي قدمها الخطاب حول الأمة الإسلامية بشكل عام، ويرجع ذلك بسبب الباحث إلى أن معظم كتاب المجلة ليسوا من الكوييت، وقد كثف التحليل أن التصورات الخاصة بالكوييت في هذا الخطاب تركزت في المقالات الافتتاحية التي يحررها رئيس تحرير المجلة، وبصفة عامة اتسمت هذه التصورات بالإيجابية

التصور الخاص بالمسلمين

رصد الباحث أن التصورات الخاصة بالأمة الإسلامية مثلت حصوراً ملحوظاً في أطروحات خطاب «الوعي الإسلامي»، وقد قدمت هذه الأطروحات صورة معجلة اتسمت بالسلبية للمسلمين، إذ تنهت الأطروحات إلى أن كل الدلائل الواقعية والقرائن الرقمية والإحصائية تجمع على أن حال الغرب والمسلمين

تكونت الدراسة فيما يتصل بتحويل خطاب «الوعي الإسلامي» بالنسبة لصورة الذات والآخر من محورين رئيسيين، ثم جاءت النتائج التي خلصت إليها الدراسة كما يلي:

### المحور الأول، صورة (الذات) في خطاب «الوعي الإسلامي»

بين الباحث من خلال رصد وتصنيف المقولات والمفردات الواردة في خطاب «الوعي الإسلامي» أنه احتشد بأوصاف ودلالات سلبية تمثل في مجموعها إداة للذات وعدم الرضا عن هذه الحالة على جميع المستويات، وقد أوضح التحليل أن الصورة التي قدمها الخطاب للذات اعتمدت على ثلاثة مكونات رئيسية، أولها إيجابي، ويتعلق بصورة دولة الكوييت، والثاني سلبي، ويتعلق بالأمة الإسلامية، أما المكون الثالث فيتعلق بالحكام والمسؤولين. التصور الخاص بدولة الكوييت خلص الباحث من خلال التحليل أن التصورات الخاصة بدولة الكوييت لم تمثل حضوراً بارزاً في خطاب «الوعي

وفي هذا السياق تبرز أهمية رسالة الماجستير التي نوقشت أخيراً عن «صورة الذات والآخر» مجلة «الوعي الإسلامي» بالإضافة إلى ثلاث مجالات أخرى «للتجمع، منبر الإسلام، التبيان» تحت عنوان: «صورة الذات والآخر في الخطاب الديني في الصحافة العربية: دراسة تحليلية مقارنة» للباحث حسين محمد ربيع عثمان (كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر) بإشراف أ.د محمد سعد إبراهيم، وبمناقشة أ.د حسن علي محمد وأ.د هشام عطية عبد المقصود، ومنح الباحث تقدير «ممتاز» فقد سميت الدراسة إلى رصد أساليب تقديم صورة «الذات» المتمثلة في الذات العربية والإسلامية، وصورة «الآخر» المتمثل في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في الخطاب الديني في المجالات الإسلامية، بهدف الكشف عن طبيعة الصورة المقدمة عن الذات وعن الآخر بشكل يؤدي إلى التعرف على الأطر المرجعية لهذا الخطاب بشقيه الرسمي وغير الرسمي. محاور الدراسة





## الولايات المتحدة وحفلة حضور كبرى خطاب الوصي الإسلامي بعد أحداث ١١ سبتمبر

العداء للأخضر وعدم الاعتراف بوجوده متصلة في الفكر الغربي ولا تقتصر على المسلمين فقط. قام أيضا باستدعاء عملية الإبادة الغريبة لسكان الأمريكتين الأصليين، وفي هذا الصدد وصفها بأنها أكبر عملية إبادة في التاريخ قام فيها المستوطنون الأوروبيون الزاحفون من أوروبا بإبادة أكثر من ١٨.٥ مليون من الهنود الحمر الذين قتلهم بدم بارد وبطرق لا إنسانية، مثل «زرع الجراثيم والميكروبات» في الملابس التي كانوا يوزعونها عليهم.

الشعوب الغريبة بدورها - كما أشارت الدراسة - لم تنب عن أطروحات الخطاب الذي أسند إليها صفات لا تقل سلبية، فهي في نظر الخطاب تعاني من انحطاط اجتماعي تسببت عنه العديد من المشكلات في مقدمتها المشكلات النفسية، مثل حالات الاكتئاب الناتج عن الوحدة والمزلة الطويلة التي يعيها العزاب بعد انتشار ظاهرة «العزب الجدد» في كبريات المدن الأوروبية والتي تقوم على تقديس الاستقلالية والحرية، إضافة إلى التشوهات النفسية الناتجة عن الحرمان من الأمومة أو الآوة، كترك التي يقدمها الشواذ لأطفال التبني.

تتأخض تحليل «الوعي الإسلامي» من خلال تحليل مضمون مجلة «الوعي الإسلامي» بالنسبة لصوره الذات والأخر خلصت الدراسة إلى نتائج مهمة، فقد أشار الباحث إلى أن طبيعة الإصدار الشهري للمجلة لم تؤثر على درجة اهتمامها بالأشكال الإخبارية وفي مقدمتها فن الخبر الصحفي، حيث بلغ عدد

وتذهب الدراسة إلى أن الحملة الأميركية المسماة «الحرب على الإرهاب» التي أطلقتها بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تمثل بعدا آخر في ملامح الصورة التي يقدمها الخطاب للولايات المتحدة، إذ تذهب إحدى أطروحاته إلى أن معركة «الحرب على الإرهاب» تنبأت قمة الكراهية والخوف والهلع من الإسلام، وقد سبقتها مؤشرات عدائية ضد الجاليات العربية والإسلامية في ربوع أوروبا والولايات المتحدة منطلقا من منظومة التمييز العنصري، وهو المرض الاجتماعي الزمن الذي استقر في ضمير حضارة «الرجل الأبيض». كما قررت الدراسة.

### ب- صورة الغرب

من خلال تحليل الباحث لخطاب «الوعي الإسلامي» بالنسبة للغرب ذهب إلى أن الغرب حظي بنسبة حضور كبيرة في الخطاب، سواء فيما يتعلق بوصف هوية الآخر، أو فيما يتعلق بالغرب كقوى فاعلة في الخطاب، كما كشف التحليل أن هذا الخطاب قدم مجموعة من الصفات والملامح طابع عليها السلبية فيما يتعلق بالولايات المتحدة، وهذه الصفات لم تأت من فراغ، حيث أورد الخطاب جملة من الوقائع والممارسات التي تتعلق بعلاقة الولايات المتحدة بالإسلام والعالم الإسلامي، ومن ثم يشير الخطاب إلى أن أميركا تتسامح مع أي دين إلا إذا كان هذا الدين هو الإسلام، حيث تشعر بالخطر الإسلامي ولذلك أصدرت أوامرها لعدد من الحكومات العربية والإسلامية بتغيير مناهج التعليم الديني، لتفقد فقط عند الشعائر والعبادات مع إلغاء كل ما يتعلق بالمسيحية والاجتماع والجهاد وتاريخ الغزوات والفتوحات.

بل إن منهم العدو والصديق، ومنهم المسي الجائر الذي يسطد يده ولسانه علينا بالسوء والأذى. والمسالمة الحليد الذي كف الأذى واعتزل فلم يضر ولم ينفع وأمسك عن الشر.

ورصد الباحث أن خطاب «الوعي الإسلامي» في تقديمه للتمصيرات الخاصة بالآخر، جسات مفرداته مركزة على عاملين رئيسيين، هما الولايات المتحدة - وكانت الأكثر كثافة في الحضور في معالجات الخطاب - والغرب بصفة عامة.

### أ - صورة الولايات المتحدة

الدراسة أن الولايات المتحدة حظيت بنسبة حضور كبيرة في خطاب «الوعي الإسلامي»، كما كشف أن هذا الخطاب قدم مجموعة من الصفات والملامح غلب عليها طابع السلبية فيما يتعلق بالولايات المتحدة، وهذه الصفات لم تأت من فراغ، حيث أورد الخطاب جملة من الوقائع والممارسات التي تتعلق بعلاقة الولايات المتحدة بالإسلام والعالم الإسلامي، ومن ثم يشير الخطاب إلى أن أميركا تتسامح مع أي دين إلا إذا كان هذا الدين هو الإسلام، حيث تشعر بالخطر الإسلامي ولذلك أصدرت أوامرها لعدد من الحكومات العربية والإسلامية بتغيير مناهج التعليم الديني، لتفقد فقط عند الشعائر والعبادات مع إلغاء كل ما يتعلق بالمسيحية والاجتماع والجهاد وتاريخ الغزوات والفتوحات.

في أعراض أزمة الذات المسلمة التي وصفها بالمحنة المتمثلة في ذوبان الهوية والتخلف المادي، والضعف الفكري، والهزائم العسكرية التي تحاصر المجتمعات المسلمة. وقد أقررت هذه الحالة المرضية كثيرا من القضايا الشائكة والأفكار المتطرفة والعنف، وجعلت من المسلمين سيذا سولا لقوى الشر الخارجية التي تحاول، منذ زمن بعيد، النيل من ثروات هذه الأمة وعقيدتها وتراثها وحضارتها.

ويقدم الخطاب مثالا على ذلك باستقراء أوضاع المسلمين اليوم بعد ستين عاما من النكبة الفلسطينية، ثم يطلق الخطاب ليؤكد أن المسلمين هم الذين يشكلون صورتهم السلبية لدى الآخر بأنفسهم من خلال مشاهد التفرقة والبرس الاجتماعية في العالم العربي والإسلامي، بما فيها من مظاهر التخلف والتفكك والفساد.

### المحور الثاني: صورة الآخر في خطاب «الوعي الإسلامي»

أوضح الباحث أن خطاب «الوعي الإسلامي» فيما يتعلق بتصورتها حول الآخر، حرص على ألا ينظر إليه باعتباره كتلة واحدة، بل نظر إلى غير المسلمين على أنهم ليسوا سواء من حيث العلاقات والمصالح والسياسة بحسب مواقفهم ومواقفهم، ومن ثم دعا إلى ضرورة الاستفادة من أهل العدل والإنصاف منهم واستثمارهم إلى صفنا واستعمالهم في نصرة قضائنا. وفي هذا الصدد يرى الخطاب - كما يبين الباحث - أن التسوية بين أهل الكفر في الدنيا لا تقبل عقلا ولا حسا ولا شرعا،



تكرار استخدام هذه الأشكال مجتمعة (الخبر، القصة الإخبارية، التقرير الإخباري) ٢٠ مرة بسبب ٦٠ في المائة. وهي نمية كبيرة بالنظر إلى طبيعة الأصدار الشهري.

وأشاد الباحث باهتمام «الوعي الإسلامي» بتقديم مواد الرأي والمواد التفسيرية في معالجة موضوعات صورة الذات والآخر، حيث بلغت نسبتها مجتمعة ٦٩.٤ في المئة بواقع ٤٩٨ مادة. والمجلة بذلك تسهم في تقديم الشرح والتأثير في المعرفة والسلوك لدى القراء.

**ترسيخ الهوية الإسلامية**  
كما أكد الباحث أن غلبة نبرة الحديث عن الهوية الإسلامية داخل خطاب «الوعي الإسلامي» لا تفسى أنشطته منحتي الخطاب في المجلة من الهوية العربية، ولكن ربما يأتي ذلك محاولة من الخطاب للاتساق مع طبيعة تخصص المجلة في الشؤون الإسلامية.

من ناحية أخرى رصد الباحث عدم تقييد هوية الذات أو هوية الآخر في خطاب «الوعي الإسلامي» ما يؤكد - حسب رأيه - حرص المجلة على ربط الشرائ بالهناكر والتصورات التي يطرحتها الخطاب حول الموضوعات المتعلقة بصورة الذات أو الآخر من خلال تعديد الهوية أو الإشارة إليها.

وكشف التحليل تأكيد خطاب «الوعي الإسلامي» على ضرورة التواصل مع الآخر وعدم الصدام معه، حيث رأى الخطاب أن التصادم بين الحضارات والأيام عواقبه مدمرة لا تخفي

المسئمة ووصف الخطاب الذين قاموا بذلك بصفات بالغة السلبية إلا أنه حرص على تأكيد أن هذا ليس هو الرأي الحقيقي السائد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الغرب، وأشار الخطاب إلى أن كثيراً من مفكري الغرب وقفوا إجحالا للإسلام وأنصفوه، مثل: توماس أرنولد، وبرناردشو، وزيجيريد هونكة، وأن ماري شميل، ومايكل هارت وغيرهم.

**ملاحظات الدراسة**  
إضافة إلى الإيجابيات التي أشارت إليها الدراسة في معالجة خطاب «الوعي الإسلامي» لصورة الذات والآخر، فقد ذكرت بعض الملاحظات على الخطاب، منها أن الباحث أشار إلى تراجع اهتمام خطاب «الوعي الإسلامي» بالموضوعات الخاصة بقضايا الإصلاح والديموقراطية في إطار الحديث عن الموضوعات المتعلقة بصورة «الذات»، رغم غلبة هذه القضايا في الخطابات السياسية والثقافية في الدول العربية. ورصد انخفاض نسبة حضور السمات الإيجابية للآخر في خطاب «الوعي الإسلامي»، وأرجع الباحث ذلك إلى سيطرة نبرة «الصراع» كإطار إعلامي بارز على معالجات خطاب المجلة للمصامين المتعلقة بصورة الآخر. وأحد الباحث على «الوعي الإسلامي» عدم اهتمامها بفن الكاريكاتير رغم أهميته في مجال الصحافة المعاصرة كفن تأثير قوي على القارئ من خلال تخطي حاجز اللغة والمستوى التعليمي للقارئ فضلاً عن سرعة تأثيره. ويذكر أنه لم تنشر المجلة أي كاريكاتير طوال فترة الدراسة (ثلاث سنوات) رغم أنها شهدت أحداثاً صاخبة على المستويين العربي والإسلامي.

الأمّة ويؤثر فيهم من خلال استحضار سيرة المسلمين الأوائل ومساهماتهم في الحضارة والعلوم وقوفهم في وجه أعداء الإسلام والانتصار عليهم وحماية المقدسات.

ولذلك أشادت الدراسة بعرض خطاب «الوعي الإسلامي» على الاشتباك مع الأحداث الحالية التي تمر بها الأمّة الإسلامية مما يعد مؤشراً على «ديناميكية» خطاب المجلة. الاعتراف بالذات في مقابل الدونية

في إطار سيطرة مفهوم «الصراع» على العلاقة بين الذات والآخر. وفقاً لما طرحه خطاب «الوعي الإسلامي»، رصد الباحث غياب إطار «الدونية» عند الحديث عن الذات، بل على العكس يرى أن نبرة تقدير الذات ارتفعت، وقد كشفت التحليل أن نبرة تقدير الذات اقتصر على الموضوعات التاريخية فقط من خلال الاحتفاء بالماضي والركون إليه للمقارنة بماضي الآخر المليء بالدماء، لإثبات أن تاريخ الذات خير دليل على دحض ادعاءات الآخر بانفلاق الذات وتقوقعها على نفسها.

**الغرب ليس كتلة صماء**  
بين الخطاب حرص الخطاب على ألا يضع الآخر (الغرب) كله في سلة واحدة، ففي الوقت الذي أثرت فيه قضية الرسوم

على أحد، ولا يسعى إليه عاقل. وسجلت الدراسة ارتفاع نسبة اهتمام خطاب مجلة «الوعي الإسلامي» بتناول الموضوعات الاجتماعية التي تتعلق بالأسرة المسلمة والشباب، ومقارنتها بالقضايا الماثلة في المجتمعات الغربية بهدف التأكيد على حرص الإسلام على رعاية حقوق المرأة وحماية الشباب من الانحلال وغيره من الظواهر الاجتماعية السلبية التي انتشرت في المجتمعات الغربية.

**تأسيس المستقبل على الماضي**

ذهبت الدراسة إلى أن غلبة الموضوعات ذات الصبغة التاريخية على حساب الموضوعات المتعلقة بالمستقبل ربما تعكس إدراك منطقي الخطاب بمسجلة «الوعي الإسلامي» لواقع الأمّة الحالي وما يتسم به من أزمات، ومن ثم انطلق الخطاب إلى الماضي بحثاً عما يشعّد مهم أبنائه

# الوسطية هي الحل

سيد عبد الحليم الشوريحي

في نفسه أنه الأولي دون غيره بحمل الإسلام والتحدث باسمه حتى تمديد المتحدثون باسم الإسلام، ومن ثم تعدد الخطاب الإسلامي، والتعدد في حد ذاته ليس عيباً، ولكن العيب والمشكلة في أن كل خطاب من هؤلاء يرفض الخطاب الآخر، ولا يعترف به أساساً، فضلاً عن معاربه ومحاولة إقصائه، ويقف المسلم العادي حائراً بين تيارات متصارعة متجاذبة، كما يقف العدو منها موقف تشفٍّ، بل تشجيع في أحيان كثيرة، وهذه إشكالية كبرى وقعت فيها الأمة في حاجة ماسة إلى الوحدة العضوية والفكرية في آن واحد.

فالأزمة لم تكن من هذا التجاذب والتصارع الحاصل إلا مزيداً من التششت والتمزق، وعدم السير في طريق موحد تصل به إلى نهاية، أو على الأقل تجد نفسها قد قطعت شوطاً فيه.

من هنا كان شعار الوسطية هو الحل.. هو الذي ينبغي أن يرفع ليوحد الأمة على كلمة سواء، وينطوي تحت لواء الوسطية كل الأطراف والأطراف الإسلامية، لينتقي الجميع عند نقطة الوسط لحل هذه الإشكالات والمشكلات الكثيرة التي تواجه الأمة، فالأزمة تحتاج إلى وسطية المنهج، ووسطية الفكرة، ووسطية العمل، ووسطية التعامل مع مجريات الأحداث الجارية.



تعدد الخطاب الإسلامي ليس عيباً في حد ذاته لكن العيب في رفض كل خطاب للأخر.

لحين رفعت تيارات الصعوة شعار الإسلام هو الحل.. كان الهدف من الشعار هو مواجهة الأفكار التي تنادي بالتخلي عن الدين كمحرك لمجلة الحياة، واللجوء إلى الأفكار الغربية المعاصرة كحل للقضايا والمشكلات التي تعاني منها البلدان العربية والإسلامية- على اعتبار أن الدين يمثل عائقاً أمام نهضة الأمة في نظرها- للتحقق بربك المجتمع المعاصر الذي في مجموعه تغلّى عن الدين، ويصبح العالم منظومة واحدة في التفكير والتوجه، ويحدث حالة من التوحد مع الواقع المعاصر.

رفع هذا الشعار حينها: ليوفّق خطوة هذه الأفكار، وليبرز في نفس الوقت عظمة الإسلام وقيمه المتقدمة والتشريعية والفكرية، وقدترت على التأقلم مع الواقع دون التخلي عن الثوابت.

ولكن حدث حالة من التجاذب والتصارع في الاستئثار بهذا الشعار، فظهرت تيارات متعددة وتبوعت وتشعبت، بل إنها تصارعت وتقاتلت من أجل الفوز بهذا الشعار والاستئثار به دون سواها من التيارات العاملة في الحل الإسلامي، مما أوقع الأمة بأكملها في مأزق. والغريب في الأمر هو ظهور تيارات حسبت على الإسلام وحملت الشعار وأحدثت أضرارا كثيرة باستئثارها به، فلجأت بعض التيارات إلى تبني منهج العنف الذي تسبب في إرباك الأمة بمجموعها ووضع الحل الإسلامي في مأزق، وأخرى فرضت حصاراً على تراثنا الإسلامي وأوقفت عند فترة زمنية لا ينبغي تعديها، بل أغلقت باب الاجتهاد حتى صار الاجتهاد في نظرها نوعاً من الابتداع، وثالثة ورابعة.. الخ، فاصبحت الأمة بمجموعها أمام إشكالية كبرى، من هو المتحدث الرسمي باسم الإسلام؟ وكل طرف يصعب

## الخطاب الإسلامي المعاصر بين التجديد والجمود

التجديد الحضاري سنة كونية فطر الله سبحانه وتعالى، التكون عليها منذ زمن الخليقة الأولى، وهو جوهر الرسالات السماوية جميعاً وسبيل نهضة الأمم والضعف ومقاييس نهضتها ورقيها، والأهم التي تجري في عروق أبنائها دماء التغيير والتجديد أمم فاعلة مؤثرة في سلم الحضارة الإنسانية مما كانت حينها، أم جسيما، أما الأمم التي سحقت نفسها بلان بقيت في شرنقة الضعف والجمود والانغلاق فله حلت على نفسها الخلل والضعف والعيش في مؤخرة الركب الحضاري.

إن امتنا المسلمة التي صنعت في الماضي حضارة متكاملة جمعت في نسيج غلوم الدنيا ولعلّت ما بينت من تقدم ورفعة ومنعة على مدار قرون عديدة بحاجة ماسة إلى تجديد حضاري في كل شأن من شؤون حياتها، في الفكر والشأفة والاقتصاد والسياسة والاجتماع وغيرها، بحيث تجعلها ذاتاً وديها الأول، وهذا لن يتحقق إلا من خلال رسم معالم التجديد القائمة على دوائنها الأصلية، ومتغيرات العصر والواقع، لتتجاوز بين الجانبين وفق أطر واضحة المعالم لا ليس فيها مما يستبجح إظهار التجديد الحضاري بأن يتخلل نحو هدفه بكل سلام وطمأنينة مستثمراً المستقبل، بعيداً عن دائرة الجمود والتقليد.

لقد حاولنا من خلال هذا الملف الذي يضم بين أيدي إخواننا القراء وأخواننا القارئات أن نسلط الضوء على قضية التخلّف الحضاري ومدى حاجة امتنا للتجديد والنهوض من خلال عدد من الموضوعات، والعقبة بحاجة إلى مزيد من البحث والتحقيق، والله الهادي إلى سواء السبيل.

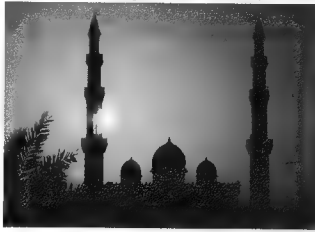
إعداد: تمام السباغ

# نحو حوار بناء بين الحضارات

## مبادئ الخطاب الإسلامي المعاصر في التعامل مع الحضارة الغربية

هشام هويدى

مهم للغاية أن نسعى لانجاح حوار الحضارات والإسهام فيه. ومهم بذات القدر أن نتفق على مبادئ الخطاب الإسلامي التي نتطلق منها في التعامل مع الحضارة الغربية. لكن الأمر ليس سهلاً ولا الطريق معبداً. ذلك أن ثمة ملاحظات سبع يتعين الانتباه إليها قبل الدخول في الموضوع وطرق ذلك الباب. وهذه الملاحظات هي:



إنني اسجل تحفظاً شديداً عن فكرة أن ما يحتاج إلى تصويب ومراجعة كله في الجانب المتعلق بنا، ولا شيء مطلوباً. في المقابل، من الطرف الغربي، ذلك أننا ونحن نفتقر بأن لدينا سبلات كثيرة تستدعي المراجعة وتوجيهها، إلا أن الطرف الغربي يحتاج بدوره لأن يراجع سياساته، فضلاً عن حساباته ومنظومة قيمه. إذن ليس صحيحاً أن الغربيين يقفون منا موقف المعلم الذي يوجه تلاميذه، وما على الآخرين إلا السمع والطاعة.

لكن الصحيح أننا جميعاً نلاميذ في ذات الصف، وكل ما حدث أنهم تفوقوا وصاروا الأوائل ونحن نتخلفنا كثيراً حقاً، لكننا لم نشهر إفلاسنا، ولدينا الكثير الذي يمكن أن نقدمه لهم، على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي والإيماني على الأقل.

■ **الملاحظة الرابعة:** إنه من الخطأ البين أن يظن أن مجتمعاتنا وحدها هي التي تعاني من التطرف والأصولية، وإننا نزع من أمثال تلك الألفاظ موجودة في كل مجتمع إنساني، وإنها في العالم العربي والإسلامي اضعف منها في أقطار أخرى، ورغم الصدمة التي حدثت من جراء أحداث

ولست هنا بصدد الإقلال من شأن الأولى، التي لست بحاجة لأن أعدد إنجازاتها. لكنني ادعو إلى موقف متوازن لا يتجاهل الحضارات الشرقية أو الآسيوية، وفي المقدمة منها الهندية والصينية، التي هي حافلة بالقيم الإيجابية التي نحن أحوج ما نكون إلى الاستفادة منها وتمثلها، وأذكر بأن الحضارة الغربية بالنسبة لنا هي جهد إنساني رائع في التقدم، لا هو نموذج أو مثل أعلى لنا، ولا هو الوحيد في الكرة الأرضية، وإنما هو أحد النماذج - أهمها في الواقع - لكنه ككل تجربة إنسانية، لها نجاحاتها وأخطاؤها.

■ **الملاحظة الثالثة:**

للسياسة الأميركية، وهو المجرى الذي يصب في النهاية في وعاء تجفيف منابع الإرهاب، ولعلني لا أبالغ إذا قلت إن حوار الحضارات في المفهوم الأميركي أصبح عنواناً لتطلعات مرحلة ما بعد انهيار سور برلين ونهاية الحرب الباردة، أما مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر فلها عناوين جديدة، ليس الحوار بينها. وإنما الإملاء جوهرها، بحيث أصبح المطروح الآن بقوة هو كيفية تطويع الأفكار في العالم العربي والإسلامي، لكي تصبح أكثر تجاوباً وملائمة للتصورات الغربية والأميركية بوجه أخص.

■ **الثانية:** إنني ألحظ في خطابنا العام اهتماماً كبيراً بالحضارة الغربية دون الشرقية،

■ **الأولى:** إن اعترافنا بأهمية الحوار بين الحضارات، لا يبيح أن يتجاهل حقيقة أن الملف الخاص بذلك الحوار تراجع على نحو ملحوظ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كما أنه مرشح لأن يواصل تراجعاً، ذلك أن التطورات التي أعقبت ما جرى في سبتمبر، خاصة ما تعلق منها بإعادة النظر في الاستراتيجية الأميركية وتنامي قوة التنافس الدماغي إلى يصعب هيمنة الامبراطورية الأميركية، الأمر الذي استصحب تراجعاً نسبياً للدور الأوروبي في دائرة القرار. ذلك كله أسهم في تغيير أجندة المجتمع الدولي، حيث لم تعد الولايات المتحدة تعنى بمسألة حوار الحضارات ولا بالتعددية. وإنما أصبح عنوان «الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب» يحتل الأولوية القصوى، بل إن الميزانية التي خصصت لحوار الحضارات في الولايات المتحدة حولت إلى ما يسمى بمشروع «الدبلوماسية الشعبية ومبادرة الديمقراطية والتنمية»، الذي استهدفت به الولايات المتحدة تحسين صورتها في العالم العربي والإسلامي، ومعالجة بشور الكراهية المفترضة

اليachtين الإدمار الذي عاشت في ظله دول جنوب شرق آسيا إلى كون «الكثفوية» تساعد على الحيوية الاقتصادية. لكن الأزمات التي واجهتها بعض تلك الدول دعت زعماء تلك الدول إلى القول بأن القيم الآسيوية تنطوي على خصائص سلبية.

يوسفنا والأمر كذلك، ان نضيف أن المجتمعات الإسلامية التي تعاني من التخلف الآن هي ذاتها التي عاشت في ظل نهضة عظيمة في طور سابق، الأمر الذي يبرر ساحة التعاليم من المسؤولية عن الأوضاع البائسة التي يعيش في ظلها العالم العربي الإسلامي.

لقد استشهد كاتب اسرائيلي ببعض المعلومات التي ذكرتها توا لكي يدحض المقولة التي يروجها البعض عن تمرد اجتماع الديموقراطية مع الإسلام، وكان الكاتب شلومو افنيري، استاذ العلوم السياسية بالجامعة العبرية، يعلق بما كتبه على نتائج الانتخابات التركية الأخيرة التي نجح فيها حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية، وخلص في مقالته المنشورة في ٢٢/١٢ إلى ان المشكلة ليست

## لا سئل الأنجري حوارات الحضارات الأخرى وحاراتها مع الساجدة والحق

الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أضررت هذا الموقف أو ذلك.

في القرن التاسع عشر كان الاعتقاد الشائع بين المثقفين الأوروبيين أن الكاثوليكية والديموقراطية لا يجتمعان، وتبين لاحقاً أن ذلك اعتقاد خاطئ، لأن الديموقراطية الغربية تعايشت مع الكاثوليكية على النحو الذي يلهمه الجميع، في حين خرجت «محاكم

التفتيش» من عبادة الكتيمة الكاثوليكية في القرن الثامن عشر، وفي أوائل القرن الماضي أشاع بعض الاقتصاديين إلى أن النجاح الاقتصادي الذي حققته دول شمال أوروبا راجع إلى الأخلاق البروتستانتية، في حين تنبأوا بأن الجنوب الكاثوليكي سيظل فقيراً، لكن ما ان انصف القرن حتى تبين خطأ ذلك الادعاء، حيث نمت إيطاليا وفرنسا- في الجنوب- بوتيرة أوسع من أوروبا البروتستانتية. وفي وقت لاحق أرجع بعض

حوارنا مقطوع مع أهلنا وبني جلدتنا وأبناء حضارتنا، ولعلنا لا أباغ إذا قلت أن حوارنا مع الحوارات الأخرى لن يكمل بالنجاح إلا إذا حققنا نجاحاً، ولو نسبياً، في حوارنا مع أنفسنا وإخوتنا، ومع كل الساكنين في بيتنا العربي والإسلامي الكبير.

### ■ الملاحظة السابعة

والأخيرة: أهم ما يفتينا في الأمر كله أن تكون أوفياء لديننا وصادقين مع أنفسنا ومع الله. عيون الغرب، ورضا الله عندها أهم من رضا الغرب وأهله ومن لف لفهم، وحين نحاول أن نستخلص المبادئ التي تفتينا على التعايش والتفاعل الإيجابي مع الغرب، فسيمينا يستهدف إزالة التشوهات التي لحقت بصورة الإسلام وتعاليمه وروجت لها دوائر تعددت أهدافها، بأكثر مما يستهدف نيل ذلك الرضا من الغربيين، اتنا نوضح التباساً ولا نطلب عفواً أو اجازة من أي أحد، كما اتنا بذات القدر لا نقدم اعتذاراً لأحد.

اتنا إذا أردنا أن ندخل إلى صلب موضوعنا فأرجو أن نتفق في البداية على أن القيم الدينية يمكن أن توظف لتحقيق الأهداف النبيلة والخيرة، كما يمكن أن توظف في خدمة الأهداف الشريرة، ويصبح السؤال المهم للغاية هو: لماذا يتجه الناس حيناً إلى الأهداف الأولى؟ ولماذا يتجمعون في حين آخر إلى الأهداف الثانية؟ وكلمة «لماذا» هنا تنصب على مجمل

سبتمبر، إلا انني اذكر بأن في اسرائيل حكومة اصولية فعلت بالفلسفيتين اضافة ما فعلته أحداث سبتمبر بالأميركيين، من حيث عدد الضحايا وكمية الدمار على الأقل، كما أن الأصولية المسيحية المتعالفة مع الصهيونية تتحكم الآن في القرار السياسي الأميركي، وتقف وراء محططات هيمنة الامبراطورية الأميركية، وتفكيك وإعادة تركيب خريطة الشرق الأوسط، وهو ما يدعوننا إلى القول بأن أفعال تلك الأصوليات أشد وطأة وأبعد أثراً وأشد خطراً، على الأقل من حيث إنها هناك في موقع اتخاذ القرار، وهو ما لم تبغله الأصولية في عالمنا العربي والإسلامي، خصوصاً بعد انهيار نظام «طالبان» في أفغانستان.

### ■ الملاحظة الخامسة:

إنني أرجو ألا تقيب عنا حقيقة أن النموذج الذي تقدمه في ممارساتنا وحياتنا العملية سيظل وحده الذي يمكن أن يفتح الآخرين برفي مشروعنا وإيجابية تعاليمنا وسمو شريعتنا، ويجب أن نذكر اتنا همما قلنا في مديح الإسلام وتبين تفوق تعاليمه وإنجازات حضارته، فإن الذين يلقون ما نقوله سيضربون صفحا عن كل ذلك، ثم ينظرون إلى أحوالنا ويصدرون في ضوئها حكمهم النهائي، فإذا وجدوا في أحوالنا ما يؤيد كلامنا قبلوا، وإذا وجدوا تفاوتاً بين الاثنين أو تناقضاً، صدقوا أحوالنا وكذبوا كلامنا.

### ■ الملاحظة السادسة:

ينبغي ولا يغفل أن نجري حواراً مع الحضارات الأخرى بينما



في الإسلام ولكنها في غيبة الديمقراطية، التي إذا توافرت فإن الإسلام سوف يتعايش معها، كما تعايشت أوروبا مع الديمقراطية.

هذا المعنى رددته أيضاً فريد ذكريا، رئيس تحرير مجلة «نيوزويك» الأميركية، الذي كتب مقالة نشرتها مجلة السياسة الخارجية (فورين بوليسي) عدد نوفمبر وديسمبر، الذي خص فيه إلى تخطيط الباحثين والكتائب الغربية الذين ذهبوا في تشهيرهم بالإسلام إلى حد اعتباره عدواً للتقدم، ومن ثم استعملوا اتهامه بالمسؤولية عن تدهور الأوضاع في الدول الإسلامية، متجاهلين مسؤولية الخرائط السياسية والأداء السيئ في العالم الإسلامي عن تدهور تلك الأوضاع، وقال في هذا الصدد: إن الذين يروجون لفكرة تعارض الإسلام مع الحداثة يقفون في ذات المربع الذي يقوده المتطرفون الذين يرفضون الحداثة والديمقراطية بحجة تعارضها مع الإسلام.

ما ذكره الكاتبان صحيح من حيث البدا، لكن أحد المشكلات التي تثار في هذا الصدد أن النخبة الغربية لا تكتفي بموقف التلاقي بين الإسلام والحداثة، ولكنها تريد تعاطياً مع الحداثة كما يفهمها الغربيون، وهو ما يمكن أن يعبر عنه بالحداثة «المستمتصة»، الأمر الذي يفضنا أمام مفارقة لها تأثيرها البالغ على العلاقة بين الإسلام والغرب، وتمثل تلك المفارقة في أن الغربيين الذين يتبنون شعارات الليبرالية والتعددية والتعايش مع الآخر، يقولون بهذه القيم على الصعيد الوطني



ويرفضونها على المستوى العالمي، بمعنى أنهم إذا قبلوا بالتعددية الحزبية والسياسية فإنهم يرفضونها على الصعيد الحضاري، ويقولون بالآخر المختلف سياسياً وفكرياً، لكنهم غير قادرين على استيعاب فكرة أن يختلف الآخر حضارياً، وتلك اشكالية لا سبيل إلى حلها في الجانب المتعلق بالمسلمين، الذين من حقهم أن يكون لهم نموذجهم الحضاري الذي يختلف في مقاصده ومنظومه قيمه، وليس هناك ما يجبرهم على الالتحاق أو الانسحاق أمام النموذج الحضاري الغربي، ولا مفر هنا من الإشارة إلى أن شعور الغربيين بتفوقهم، ويكونهم الجنس الحضاري الغربي، وعدم وجود أي منافس لهم على وجه البسيطة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، إن بعضاً مما يعتبره الغربيون عداء من جانب المسلمين للحداثة، هو في حقيقة الأمر «اختلاف» لم يتعلموه ويرفضون استمراره انطلاقاً من تحفظهم عن مبدأ «المفارقة» وأصراراً من جانبهم على أن يكون الآخرون استثناءً لهم، آية ذلك أن

والأميركي بوجه أخص يقف في هذه القضية في صف المعتدي والغاصب، والنكر على المظلوم حقه في أن يدافع عن نفسه. إن السجل حافل بالملفات التي تتدرج تحت ذات العنوان، وليس غائباً عن أذهاننا الدور الذي لعبته الدول الغربية في الدفاع عن حق سكان تيمور الشرقية في الاستقلال عن اندونيسيا، ثم إنكار تلك الدول ذات الحق على الشيشانيين والكوسوفيين في البلقان، وتحالفهم لتطعنات مسلمي كشمير في الهند وسيتكايخ في الصين وزنبار في تنزانيا. إذا أضفنا إلى ما سبق تلك المعاملة التي تتسم بالتمييز والتصف التي يلقاها المسلمون في الولايات المتحدة وفي بعض الدول الغربية، التي أصبحت تنظر إلى المسلمين جميعاً باعتبارهم مشبوهين أو متهمين فإن المشهد في مجلته يستدعي السؤال التالي: هل يمكن أن يتعامل المسلم بأطمئنان وثقة مع السلوك الغربي في حين تنقل ضميره تلك الهوم والأحزان التي يرى الغرب إما ضالماً فيها أو مسؤولاً عنها؟

ثم سؤال آخر متصل بما سبق هو: ألا يعد ذلك السلوك الغربي تطرفاً من شأنه أن يبعث المشاعر الإسلامية بالغضب، الأمر الذي يهيئ الفرصة لتفريق تطرف آخر على الجانب المقابل، يمثل رد فعل تصعب السيطرة عليه؟

إن حقائق الواقع لها تأثيرها القوي في تشكيل المواقف، على نحو ينعكس سلباً على فعل التعليم، وإذا كان قد قيل «أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع

الأخرون على المسلمين، في حين أن العنوان الأصلي لملاقة المسلمين بالعالم الخارجي أنه دار السلام وأمة الدعوة.

## هل يتعامل المسلمون مع العالم انطلاقاً من هذه المفاهيم؟

ردى على السؤال في شقين: الأول، أننا يجب أن نتعرف بأن ثمة اتجاهات في العالم العربي والإسلامي التبتت عليها المفاهيم فأسامت التعبير عن الرؤية الإسلامية، وكان سوء التعبير مقدمة لسوء التصرف، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة ترشيد تلك الاتجاهات وتصويب موقعها الفكري.

أما الشق الثاني فيتمثل في أن الانحرافات الفكرية التي نمانى منها هي من تجليات خلل في البنية السياسية والثقافية في الداخل، وقهر وظلم يمارس من الخارج، فالطغاة والمستبدون يهينون أجواء مواطنة لثبية التسامح وانطلاق العنف، ولا ينبغي أن نتوقع من الذين يجلبون الناس ويذلونهم، أن يستقبلهم الناس بالبشاشة والسرور، أما القوى الكبرى التي تمارس العدوان على بلاد المسلمين أو تتضامن مع المعتدين وتزودهم بالمال والسلاح فينبغي أن تلتفت إذا رد الناس على ظلمهم بتصنيفهم ضمن دار الحرب، وتعددت اتجاهاتهم في صد تلك الحرب وردع المعتدين. والأمر كذلك، فإنني أحسب أن المشكلة ليست في اعتدال المسلمين أو تطرفهم، وإنما هي بالدرجة الأولى- في وفاة الظلم الذي يقص تلقائياً من مساحة الاعتدال، ويفذي طاقات التطرف بغير حدود.

## إن الدين يزوج من لفكرة تعارض الإسلام مع العدالة يقتضي في ذلك المربع الذي يقوده المعتدلون

و لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم» (الممتحنة-٨)، «ولا تعدوا أن الله لا يحب المعتدين» (البقرة-١٩٠).

هذه الآيات التي أوردها تحت على مسألة الجميع وتنتهي عن العدوان عليهم، لكنها تعلق ذلك على شرط واحد هو رعاية حقوق المسلمين والكف عن مقاتلتهم أو قتلهم في دينهم، أي أن المسلمين في منظومتهم الفكرية لا يبدؤون أحداً بعدوان، ولكنهم يمدون يد التعاضل والتعاون مع الجميع، إلا إذا اعتدى أولئك على كرامة المسلمين وحرمتهم، وفي هذه الحالة فمن حقهم أن يردوا العدوان وأن يذودوا عن كرامتهم، في هذه الحالة وحدها تصبح الجبهة المعتدية (دار حرب)، يجري عليها ما يجري على دار الحرب من أحكام، ويظل مصطلح دار الحرب عنواناً استثنائياً لحالة يعتدي فيها المسلمون على الآخرين.



بوسمه أن يخلق الناس أمة واحدة، كما أطلقهم من نفس واحدة: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين» (هود-١١٨)، «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تترك الناس حتى يكونوا مؤمنين» (يونس-٩٩).

والأصل أن يتعاون الناس في البر والخير، وذلك أحد مبررات الاختلاف الذي هو سنة من سنن الله في الكون: «في أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات-١٣).

وطالما أن الآخر له شرعيته في المهوم الإسلامي، وأن المطلوب هو التعارف والتعاون في البر والخير، فمن الطبيعي أن تكون المسألة هي الأصل الذي يتيح للتعاون المنشود أن يحقق المراد منه، وفي النداء القرآني: «في أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة» (البقرة-٢٠٨).

بالقرآن، فذلك إشارة إلى أن التعاليم وحدها لا تكفي في صياغة سلوك الناس، اللهم إلا إذا كانوا قد ربوا عليها منذ نعومة أظفارهم وعاشوا في ظلها طول الوقت، بحيث تظل الطوريات مواتية لها، وهذه الأوضاع النموذجية تشكل استثناء في الواقع المعاش، من ثم فإن التعاليم تظل حداً أقصى لما يجب أن يكون عليه السلوك، يحتذي الناس قدر الإمكان ويتطلعون إلى بلوغ مرتبته، فضلاً عن أنها تظل المرجعية التي يسترشد بها ويحكم إليها في تقييم سلوك الأفراد أو المجتمعات.

إن الموقف الفكري الإسلامي من الآخر، قريباً كان أم شريكاً، تحده الضوابط التالية:

■ فالتناس في المهوم الإسلامي خلقوا من نفس واحدة، من أب واحد وأم واحدة، من ثم فملاقة النسب تربط بينهم: «في أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة» (النساء-١).

■ ليس ذلك فحسب، وإنما في كل إنسان نفخة من روح الله: «فإذا سوته ونفخت فيه من روحي فبقوا له ساجدين» (الحجر-٢٩)، من ثم فلذلك إنسان كرامته التي ينبغي أن تصان، بصرف النظر عن لونه أو جنسه أو دينه، بمعنى أن استحقاق الكرامة مترتب على حقيقة واحدة، أنه إنسان: «ولقد كرمتنا بني آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» (الإسراء-٧٠).

■ ثم إن الاختلاف بين الناس شأن أراذه الله لحكمة قدرها، وهو الخالق القدير الذي كان

# تجديد الفقه والفكر الإسلامي

## المنشأ والمسار والمآل

د. عمار علي حسن



ينحدر التجديد لغة من الجديد وهو ما لا عهد لنا به، لأنه خلاف القديم الذي نعرفه، أما اصطلاحاً فإنه أمر مرتبط بالاجتهاد والتحديث والإبداع. يقوم على مزاولته نشاط ذهني ونفسي وميداني خلاق، من أجل التصدي للأمور العظيمة والمهمة من النوازل والحوادث، وقد ولد هذا الاصطلاح من رحم الفقه والفكر الإسلامي حتى بات مقروناً بهما.

لكن درجة التجديد ومستواه تفاوتت من مفكر إلى آخر، ومن فقيه إلى نظيره، وتدرجت حسب تصور كل من هؤلاء عن مدى التجديد وجذواه، فهناك من شدد على أن التجديد يكون في المسلمين لا في الإسلام، وهناك من ضيق في المفهوم والقائمين عليه وحصرهم في رموز إسلامية خالصة، وعلى العكس هناك من تحدث عن «تجديد الإسلام» وتوسع في ذكر من جددوه، حتى ضم إليهم بعض من يعتبرهم السلفيون مجدين بالدين أو حتى أعداء للإسلام.

وهي كتابه «التجديد في الإسلام» لا في الإسلام، يطرح عمر فروخ تصوراً محافظاً إلى درجة أن يبدأ بالقول: الجديد من كل شيء هو القديم الذي يظل على الدهر جديداً، ثم يؤكد أن التغيير بطراً على فروغ الأحكام ولا يمتد إلى أصولها، وأن عمل المصلحين يقتصر على تقرير تعاليم الدين من أنظار الناس، على طباعتهم، لا أن يجعل من الدين نفسه حقل

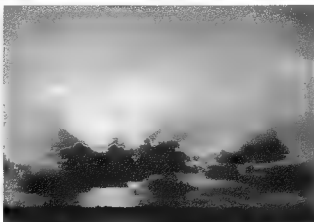
تغيير بعض الأحكام القطعية الثابتة، أو إحداث أمور في الفهم أو التطبيق مخالفة للدين وقواعده ومقاصده... وبذلك يبقى التجديد هو نفي ما ليس من الإسلام في شيء، والرد إلى الله والرسول عند الفهم والاستنباط، وعند الاختلاف والتنازع والاستجابة لمستلزمات المسيرة والمعاصرة بإرادة قوية، وعلم نافع، واجتهاد أصيل... ومن هنا يتحدد التجديد حسب المحتوى والمضمون، فإن كان المراد به الإحياء والتفعيل والإعمال والدفع فلا بأس، أما إذا كان يراد بالتجديد لدى البعض التغيير والتبديل والتعطيل فمن المحتمل أن يصرف هذا إلى دعوى تبديل الأصول والقواعد، وتعطيل الثوابت والروابط، وتعطيل الإسلام جملة وتفصيلاً تحت

هذه التلمة والدعوى، وهناك من يحرك هذا التصور خطوة قبلية إلى الأمام فينتقد من أساءوا فهم التجديد على أنه مجرد إظهار أضابير الكتب والمخطوطات الإسلامية التي أخرجتها عقول الفقهاء والمفكرين الإسلاميين في الزمن القديم من دون أي محاولة للاستفادة منها في أحوال معاشنا الراهن بصورة أو بأخرى، وكأنهم يكتفون بأن يكون إحياء التراث هو عامل استنفار انفعالي- فحسب- يحفزنا إلى العمل، كالآغاني القومية وموسيقى المناسبات. ثم يدفع أمين الخولي المفهوم خطوات أوسع بحديثه عن أسس التطور في الإسلام، منطلقاً من أن الرسالة الخاتمة هي دين ونظام اجتماعي عملي، تحمل أسساً للتطور



إلى القول: «التجديد الديني هو تطور، والتطور الديني هو نهاية الاجتهاد الحقيقي»، لكنه لا يعني بالتطور مفارقة أصل الدين، وإيجاد دين جديد، بل يربط التجديد بالمودة إلى الأصل، لأن كل ما دخل على العقائد من جدل لا ينتهي إلا إذا نحينا جانبا، ورجعنا لإيمان الفطرة، وتجنبنا الخوض في مسائل الغيب التي لا يمكن لعقل أن يلغها. ولا طائل من الاحتراب حولها، أما العبادات فأحكامها وتفصيلها عرضة لتطور دائم، ويتسع النطاق في المعاملات، وهذا من صميم الإسلام. لكن الخولي في رؤيته هذه يفكك الكثير من التراكيب التراثية المغلفة بفعل جمود الفقه، ويشكك في العديد من المسلمات التي ركزت في أذهان المسلمين جراء غلق باب الاجتهاد أو تصنيفه حتى صار مجرد ثقب إبرة.

لكن عبد المتعال الصعدي حاول أن يثبت في كتابه «المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر» أن التجديد لا يجب أن يقتصر على الأمور العنوية والرمزية بل يمتد إلى المسائل المادية. أي أن من الإجحاف أن تقتصر نظرنا إلى المجددين على أنهم العلماء والفقهاء والصلحاء الاجتماعيين فقط، بل يجب أن تشمل الحركيين، ممن سموا إلى تطبيق الإسلام، وتطوير الشرع، وإيجاد إجراءات تواكب الواقع المتغير باستمرار. ومن هنا فإن تاريخ التجديد في الإسلام بالنسبة له هو «تاريخ نهوض المسلمين في أمور دينهم، قبل أن يكون تاريخ



## الإسلام جعل الاجتهاد أساسا للحياة بما يفي بحاجاتها المتغيرة والمتقدمة

يتوهر للناس في كل عصر من المجتهدين عدد التواتر. وهذه الأسس الستة جعلت الخولي يدخل بجرأة إلى الحديث عن تطوير العقائد والعبادات والمعاملات، قاصدا بهذا التطوير طبيعة الخلافات التي نشأت طيلة التاريخ الإسلامي حول هذه الأعمدة الثلاثة، فالخلاف حول العقائد امتد إلى ذات الله وصفاته، وطبيعة القرآن، مخلوق أم لا، وتنازع أهل السنة والمعتزلة حول السببية وأفعال العباد، أما العبادات فإن اختلاف المذاهب الفقهية العملية لا يخفى على المتابعين والتابعين، وهناك اجتهادات لا تنتهي حول أركان الإسلام العملية الأربعة، الصلاة والزكاة والصيام والحج، بما يلائم احتياجات الواقع المتطور بلا هوادة، والأمور في المعاملات أهون وأيسر. وتطور العرض فيها واضح عيانا بيانا. وينتهي الخولي من هذا

أنفسهم بهذه القضايا ويحثوا عما يجيب عن أسئلتهم حولها في الإسرائيليات، ونحتاج في الوقت الحالي إلى التخصص من هذه الدخائل الأجنبية، التي تسربت إلى أحاديث منسوبة إلى الرسول الكريم ﷺ من مرويات الأحاد، وإلى بعض تفاسير القرآن.

٥ - عدم التوسع في شيء من التفاصيل حول تاريخ الأمم والرسائل التي عرض القرآن أحوالها جملة أو مع بعض التفصيل، بيانا لسنن الاجتماع في حياة الرسل، ومن هنا لا يخفى الإسلام من الرواية المادية للتاريخ التي يقصها علينا العلم عبر علم الحفريات والآثار، بل يستطيع أن يطور عرضه لتدنيه مع هذا العلم المتقدم.

٦ - جعل الإسلام الاجتهاد أساسا للحياة بما يفي بحاجاتها المتغيرة والمتقدمة، ومن هنا أقر الفقهاء أن الحياة لا تخلو من مجتهد، وطلوبا بأن

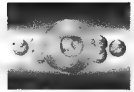
تهيئه لذلك، وتعدّه لتحقيقه في يسر ومن دون مصادمة لشيء من تطور الدنيا حوله نظريا وعمليا ليحدد هذه الأسس في:

١ - امتداد دعوة الإسلام وحياته رأسيا في الأزمنة، وأفقيا في الأمكنة، لتستهدف شعوبا وقبائل وأجيالا متماثلة وأصحاب ثقافات متنوعة وأجناس شتى.

٢ - اقتصاد دعوة الإسلام في الفسيحيات وإجماله لها وتحديد الإلزام بها ونهيه عن التفكير في دقاتها، وهذا جعل العقيدة الإسلامية تصرف ما توفر لها من طاقة كبيرة إلى التفكير الحر الملائم لكل جديد من خفايا الكون تعرفه الحياة ويقدره العلم على مدى الأيام من دون أن تحتاج إلى تفاصيل أو بيانات جزئية لم تعد تناسب الحياة.

٣ - بعد تيسيره الحياة الاعتقادية اقتصر الإسلام في شؤون العبادات على الأمور الكلية والأصول العامة الشاملة، ليفتح الباب أمام اجتهادات حول الصلاة والزكاة والصيام والحج، يتغير بعضها بتغير الأحوال، وهي مسألة ظاهرة في تاريخ الفقه الإسلامي ومحتواه.

٤ - عدم ذكر الإسلام في نصه المؤسس (القرآن الكريم) تفاصيل حول نشأة الكون والحياة والإنسان وعمر وجوده على الأرض، ومساره ومصيره، وذات الله وصفاته، وهذا لم يجعل الإسلام في مواجهة أبدا مع الاكتشافات العلمية للكون. كما حدث مع أديان أخرى، لكن المسلمين شغلوا



## مصطلح التجديد عاد إلى الخلف خطوات عديدة ليرتكز حول «تجديد الخطاب الديني»

وفهمه وتصوراته ورؤاه وفق الوحي والعقل معا لإعادة بعث النموذج الإسلامي المفقود وفق مقتضيات الحاضر ومتطلبات الأمة، واستلزام سنن التغير والتطور من التاريخ الإسلامي، وإنزال الفقه على الواقع، وإفساح مجال الاجتهاد، وتعليم الناس جوهر الدين وحقيقته بعد أن حادوا عنه، واختلت لديهم الموازين فجعلوا الفرض نافذة، والنافذة واجبا، وإبراز الوساطة الإسلامية، وتقوية التراث.

مع هذا فإن تلك العودة إلى السوراء لم تكن سلبية خالصة لأمرين أساسيين، الأول أن من طالبوا بالتجديد المبادئ الأولية، وإمام الفقه في إعادة تركيب ما فككوه، وتقديم بناء نظري متماسك يكافئ الطموحات التي طرحوها حول التجديد، ولذا أعطوا فرصة لمنتقديهم أن يطلقوا عليهم لقب «المبددين» وليس «المجددين». والثاني أن الطور الأخير للتجديد بدا واسعا ومتنوعا وشاركت فيه جماعات علمية ومجموعات بحثية متنوعة المشارب والمناهل والتوجهات المشراب حيث لم تقف عند حدود المهتمين بعلوم الدين، بل امتدت إلى علماء الاجتماع والسياسة والفلسفة والترتيع والأدب والتاريخ، سواء كانوا مسلمين أم مستشرقين. لكن هذا الجهد لا يزال يقع تحت طائلة رد الفعل على مطالبة الغرب لنا بتجديد خطابنا، ما ينال من قوته وتأثيره كثيرا، ويفتح الباب أمام التشكيك في مقصده ومآله.

ليتركز حول «تجديد الخطاب الديني»، وإن كان هذا الرجوع لا يخص إلا أفريقيا، ولا يفلق الباب أبدا أمام من يرفعون سقف التجديد إلى مستويات أعلى، كما فعل الخولي والصعدي والبناء، وقد نشطت المؤسسات الدينية الرسمية إثر تبني السلطات العربية لهذه القضية استجابة لضغوط الولايات المتحدة عقب حدث 11 سبتمبر، وصدرت كتب عدة في وقت قصير منها «تجديد الخطاب الديني» لسالم عبد الجليل، و«تجديد الخطاب الديني الفكري والدعوي» لسعيد محمد علي، و«دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الديني» لعدد من العلماء والشيخوخباء والباحثين.

وحسب وجهة نظر محمد عمارة فإن الأهداف المعلنة لهذا الجهد كانت تتمثل في إعادة تشكيل وعي المسلم

للمعرفة الإسلامية وخطابها، بل كان شغلا لكثير من الكتاب والمفكرين العرب، قوميين ولبراليين، فعلى سبيل المثال لا الحصر، هاهو زكي نجيب محمود ينشغل بقضية «تجديد الفكر العربي» ويتحدث عن «قيم من التراث» و«المعقول واللامعقول» في تراثنا الفكري» بعد سنوات أمضاها في التيمم بالفكر والفلسفة الغربية، وكان يعتقد أن سواها لا يستحق النظر أو التقدير، فلما أتبع له أن يطلع على قسطنطين أهرس من التراث العربي الإسلامي، وجد أن فيه ما يجب الالتفات إليه، والعناية به، بغية تجديده ليكون ملائما لواقعنا المعيش، وراح يدلي ببلوه في هذا الأمر، ويعطيه ما يكافئه من التفكير والإنتاج المعرفي.

لكن مصطلح التجديد عاد في تجليه الأخير إلى الخلف خطوات عديدة

نهوضهم في أمور آخرهم، ولا يجب أن نذكر فيه من المجددين إلا من يعمل لهذه الغاية، ولا نتقني فيهم بما اكثروا به فيهم من مجرد الشهرة في العلم، ولا يعني هذا أن الصعدي يتفق مع كل هؤلاء في جميع ما قالوه وفعلوه، بل هو يحرص على تخصيص مواضع ينتقد فيها معصمهم، ويصد فيها آراءهم ومواقفهم، لكنه اعتبر كل هؤلاء من المجددين باعتبار أن ما طرحوه، سواء وافق رأي جمهور العلماء أو خالفه، لاقى هوى الأغلبية الكاسحة من الناس أو خالفه، فإنه كان بمثابة الحجر الذي ألقى في بحيرة الفقه الراكد ضمنها من التمسك، وجعل باب الاجتهاد مفتوحا، وخلق حالة من التحدي أمام العقل المسلم جعلته يتوقد ويتوقظ على نفسه أحيانا في سبيل تحصيل إجابات على الأسئلة التي طرحها المجددون.

ويشدد الصعدي على أن التجديد عملية مستمرة لا نهاية لها إلا بقيام الساعة، ثم يدعو إلى إنهاء الأسباب التي حالت دون تدفق عملية التجديد واستوائها، وفهرتها على مواكبة واقع يتغير باستمرار، ومنها الاستبداد السياسي، وعدم تشجيع الحكام لحركات الإصلاح، وهلة عدد المصلحين، وميل أغلب الناس إلى التقليد والجامدين، ومহারية أعداء الإسلام لحركة التجديد، حتى يصعب على المسلمين أن يستعيدوا مجدهم الضائع. ولم يقتصر الحديث عن التجديد على المنتجين

# أخطاء فهم السنة بمعزل عن القرآن في رؤية الشيخ محمد الغزالي

د. عبد الكريم واحدي

لا يجوز الاشتغال  
بالسنة مع الغفلة  
عن القرآن



من القضايا التي شغلت بال الفقهاء والمحدثين قديما وحديثا، السنة النبوية الشريفة من خلال تدوينها وجمعها وشرحها وبيان صحيحها من سقيمها، واستخراج ما فيها من أحكام عقدية وخلقية وفقهية، ومع الكم الهائل من الكتب والمؤلفات التي عالجت موضوع السنة إلا أن سوء الفهم، وأخطاء التأويل، وقصر النظر، بقيت ملازمة له إلى اليوم، ويرجع ذلك إلى غياب المنهج السليم في التعامل مع السنة، ومن أكثر الأخطاء شيوعا التعامل مع السنة بمعزل عن معاني الفهم إلى حد التناقض ومقاصده، مما يؤدي إلى سوء الفهم إلى حد التناقض بين معاني القرآن والسنة. ومن العلماء الذي أدركوا هذا التناقض الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - إذ عالج

هذا الوضع بدقة متناهية، وبقلمنة بالغة، وبمنهج علمي سليم، أرشد جمهور المسلمين عامة، والمختصين خاصة، بما يترتب على فهم السنة مقطوعة عن القرآن من انحراف في التأويل، وسوء في الفهم والتنزيل. وفي هذا الموضوع بيان لتلك المعالم والضوابط التي لا بد منها للتعامل مع السنة وفق روح القرآن ومعانيه وهدياته.

أوج بعيد، فكانت كل آية تهبط عليه نورا يتألق به باملته، وكشفا تشرب به بصيرته.

**لا تعارض بين القرآن والسنة**

ويؤكد الشيخ التكامل بين نصوص الوحي قرآنا وسنة، وأن ما يبدو من تعارض ناشئ من سوء الفهم، فقال: «لا تعارض حديث مع كتاب الله أبدا، وما يبدو حينا من تعارض هو من سوء الفهم، لا من طبيعة الواقع، وذلك مثل حديث: «من يدخل أحد الجنة» بعمله (البخاري) وقوله تعالى: «ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون» (النحل: ٢٢) الفهم الصحيح للموضع كله، أنه لا بد من عمل ينال به المرء رضا ربه ويستحق رحمته، فالجنة ليست لتعملون والأراذل، بيد أن العمل المقبول

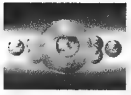
ثم تأتي السنة تالية له ومكملة، فلا يجوز لرجل قصير الباع في معاني القرآن ودلالاته الاشتغال بالسنة والغفلة عن القرآن، فإن ذلك يجر إلى أخطاء كثيرة، يقول: «لاخلاف بين المسلمين في أن القرآن الكريم أساس الإسلام، وللباع دعوته، ومنافذ تشريعه، وأنه النبيون الأول لشيئ تعاليمه في أحوال المعاش والمعاد جميعا، وأنه برهان النبوة، ودلائل صدقها، ومعجزتها الكبرى، وأنه مجلي الوحي الأعلى، وملقني الحقائق السماوية التي نزلت من عند الله خالصة من كل شائبة، مبرأة من كل لبس، إنه - بهذا القرآن - أصبح محمد ﷺ مبلغا عن الله، مبينا عنه مراده، وقد انتقل هو به انتقالا نفسيا عاليا وصعد به في مرهق الكمال البشري إلى

بمعانيه ومفاريه، ولمحه لدلالاته القريبة والبعيدة، وأن الصورة المتقنة للإسلام إنما تعرف أبعادها وملامحها البارزة من القرآن أولا، ثم يبيح دور السنة في الإيضاح والتفصيل بعد أن تمهدت الحدود وعرفت الضوابط، ولذلك نحن نرفض أن يشتغل بالسنة رجل فقير في القرآن، ونرفض أن يستخرج أحكامها رجل قصير الباع في فقه الكتاب واستظهار أحكامه، فإن ذلك قلب للأوضاع، ومزلفة للخطأ في تصور حقائق الدين، وفي ترتيب صفاتها وكبرائها.

## السنة دائية للقرآن

يؤكد الشيخ محمد الغزالي على ضرورة فهم الكتاب أولا والاستفادة منه، واستنباط أحكامه ومعرفة معانيه ودلالاته،

ومن آثار علمه بالقرآن وتأثره به، نطق بالسنة الرائدة والأحاديث الهادية فكانت هي الأخرى حكما ينفع بها الناس، وهدي يشدهم إلى الصراط المستقيم، وقد أمث الله عليه بهذا الوحي المبارك فقال: «وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما» (١) ومع احترامنا للحشد الكبير من السنن المروية عن رسول الله، وحفاوتنا بالدراسات الحسنة التي تناولتها في القديم والحديث، فنحن نلقت النظر أن السنة منزلة ثانوية بعد القرآن نفسه، وأن العالم الأميل بالإسلام إنما تقوم ثروته العلمية أولا بمدى فقهه في الكتاب العزيز، ويصره



## المرتبة للأسباب الآتية:

- ذلك أن هذا السنن من أقوال وأفعال وأحكام وتقريرات إنما تبنى على الدعائم المعهدة من كلام الله جل شأنه، وتمتد في اتجاهها وتتركز عليها، فهي أشبه بالتوائج الفلكية مع أمهاتها من الكواكب الكبرى.

- أن السنة اعتبرت أدلة شرعية شهادة القرآن لها، فهي تستمد قوتها كمصدر للأحكام

من أمر القرآن بذلك في مثل قوله عز وجل: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ (النساء: ٥٩) «من يطع الرسول فقد أطاع الله» (النساء: ٨٠)

وبهذا احتج ابن مسعود عندما جادلته امرأة في حديثه عن لعن النساء المتبرجات بتزوير

الحلقه، زاعمة أن ذلك ليس في القرآن، فقد روى البخاري

ومسلم عن عبدالله بن مسعود أنه قال: «لن الله اللواتم والتمصصات

والمفتلجات للحسن المفيرات خلق الله، فقالت له امرأة قد- أي اعترضته- فقال: وما لي لا

ألن من لئنه رسول الله، وهو في كتاب الله؟ قال الله تعالى: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر: ٧) (البخاري).

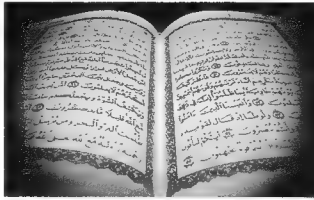
- ثم إن القرآن يقيني الثبوت، فهو متواتر جملة وتمتصلا، أما

السنة فإن منها المتواتر، وأكثرها أخبار آحاد، وروايات الأحاد تفيد الظن العلمي لا القطع الجازم.

والأحكام الشرعية المهمة تعتمد على اليقينات لا الظنيات.

- ومن المسلم أن القرآن الكريم وصل إلينا كاملاً،

لم ينقص منه حرف واحد، تطاهرت الكتابة والحفظ من أول يوم على صيقلته وضبطه،



الذي لحقته الرخصة. وهذا الذي صنعه الرسول ﷺ وأمر به ليس هوى جنح إليه: ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى﴾ (النجم: ٢-٣) إنما هو إرشاد الله له، وهو

عمل يتسق مع قاعدة الإسلام الأولى من السماحة والتيسير، وليس فيه أي تناقض مع تعاليم

القرآن، ونستطيع أن نقول: إنه ليست هناك سنة تعارض حكماً

تطابق في معانيها وأهدافها ما أن يوجد حديث يمارض أحكام

القرآن، أو قواعد العامة. (٢).

**أسباب تقديم القرآن على السنة**

ويوضح الشيخ أن تقديم القرآن على السنة ثابت بإجماع، وأن ذلك دعت إليه جملة من

الأسباب الموضوعية والمنقولة، تأتي أن تقبل سنة بمعزل عن

فهم كتاب الله أولاً، من ذلك أن السنة تستمد شرعيتها

وقوتها من القرآن، والقرآن كله قطعي الثبوت بخلاف السنة

منها الظني وهو القالب ومنها القطعي، والقرآن حفظ بكامله في المطور والمصدر بخلاف

السنة تأخر تدوينها ودخل فيها ما ليس منها، يقول: «وقد أجمع المسلمون على أن الكتاب هو الأصل الأول في التشريع (٤)، وأن السنة تجيء من بعده في

تعارض القرآن، وإنما تأتي إما مقررّة لأحكامه، أو مبيّنة وشارحة لجملة، أو مخصصة وعمومية، أو مقيدة لمطلقه، وغير ذلك من طرق البيان (٢)، وأنه لا يوجد حديث واحد يعارض

القرآن أو قواعد العامة، يقول: «لقد كتبت عندما أحب الاستشهاد بالكتاب والسنة في موضوع ما، لاحظت هذه الحقيقة وأجد طائفة كبيرة من الأحاديث

تطابق في معانيها وأهدافها ما تضمن القرآن الكريم من ممان وأهداف، وأن هذه الأحاديث قد

تقرر المعنى نفسه، الذي احتوته الآية، أو تقرر معنى آخر يدور

في فلكه وينتظم معه في اتجاه واحد، وإن بدا للعين المجردة أن الصلة بينهما بعيدة.

وقد جاءت السنة بإجماع يمتد بعض العزائم التي أمر الكتاب العزيز بها، فالقرآن

مثلاً يأمر بفعل الصالحين، ويعد ذلك ركناً في الوضوء، وتظليل الرجلين أمر لا بد منه في صفة الصلاة، وقد بين رسول الله ﷺ أن الرجل إذا دخل قدّمه

طاهرتين في خفيه أو جورييه (البخاري ومسلم)، فليس بضروري أن يعيد غسلهما كلما أراد الوضوء، ويعسبه أن يسمح

على ظاهرهما- فوق الحذاء أو الجوارب- إشارة إلى الركن

هو المقرون بالتواضع لله وإنكار الذات، والقلق من أن يرفض رب العالمين العمل المنتقرب به، لأن عبودية لا تخفى عليه، أو لأنه

دون حقه، أو لأي سبب آخر. فمن يعمل بعمل وهو شاخخ الأنف، ليس في حسابه إلا أنه

قدم العمل المطلوب للعبة، وعلى الله أن يسلم له المفاتيح ليدخلها بعدما امتلكها بعمله، هذا الغرور لا يقبل منه شيء، ولا مكان له

في الجنة، أما من جاء خاشعاً خفيض الجناح، شاعراً بالانكسار لأنه لم يقدم ما الله أهل له، فإنه

يدخل الجنة بعمله، والدلائل على هذا المعنى كثيرة، وما يعقلها إلا

العالمون» (١).

لا تدر السنة اكفاء بالقرآن كما تدر الشيخ من رد السنة النبوية بدعوى أن ما في القرآن

كاف في العمل والتشريع، بل يجب الإخذ بهما معاً، وبين أن

فهم القرآن والعمل لا يتم إلا بالجمع بين القرآن والسنة

التي جاءت بياناً وتفسيراً له، وأن الاكتفاء بالقرآن وحده بدعة خطيرة، وليس لأحد حق تمحيص

السنن ودراسة آسانيدها إلا من أهله، فالسنة جزء من الوحي ما تواتر منها وما لم يتواتر، يقول:

«إذا صح أن رسول الله ﷺ أمر بشيء أو نهى عن شيء، فإن طاعته واجبة، وهي من طاعة الله، وما يجوز لأمن أن يستبيح

لنفسه التجاوز عن أمر الرسول فيه حكم» (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (النساء: ٨٠) «وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى

الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً

مبيناً (الأحزاب: ٣٦)، وظيفة السنة مع القرآن وبين الشيخ أن السنة لا

مما لم يؤثر البتة عن كتاب في الأولين والآخرين، أما السنن فقد تأخر تدوينها، والتحق بها ما ليس منها، فاجتهد الأئمة في غريرتها، ونقد طرورها وموتونها، واختلفت أنظارهم في ذلك بين التصحيح والتصنيف والقبول والرد، ولاشك أنهم وضعوا قواعد للنقد العلمي تستحق كل احترام، وجردوا تراث النبوة مما قد يعلق به من أوام، بيد أن جملة السنن التي وصلت إلينا بعد ذلك الجهد لا يمكن القطع بأنها كل ما قاله رسول الله، وأن الرواة أحصوا في سجلاتهم كلام النبي ﷺ كله، لم يسقط منه شيء، وذلك على عكس القرآن الكريم، فإن ليوته كله يجعل هيمنته على مصادر التشريع لا تقبل جدلا.

ومعاذ الله أن نغمط السنة حقها، فهي ضميمية إلى القرآن لا بد منها، ونحن نعلم أن معالجة التطبيق العملي للمبادئ والأسس العامة تتطلب فيضاً من التفصيلات والتشريعات المتنوعة، وقد قامت السنة بهذه الوظيفة بالنسبة إلى القرآن، وعندما تلقى نظرة عجيلى على محتئنا مثلاً، نرى هذه التعليمات الفرعية تملأ كل أفق، فالوائح الداخلية والتشريعات التجارية والمدنية والجنائية والاقتصادية تقوم بعملها الخليلر في تنظيم الحياة العملية، وهو عمل لا يمكن تجاهله، لكن لا يمكن أيضاً الذهاب به فوق قدره بالنسبة إلى الدستور المشرف على كل شيء، والمهيمن على تعقيد القواعد وإنجاز الفروع، بل الذي تبطل القوانين إذا جاشت نصه أو روحه، وكذلك القرآن بالنسبة إلى السنن المروية كلها، إنها تدير في هداة وتطلق إلى

مداه، وما يسوغ لفتية مسلم أن يفهم غير هذا، ولا لمتجمع مسلم أن يعيا على غيرهما، وقد رأيت نفرا من المتدينين يخوض في السنن ويضاعته في القرآن قليلة، ويصره إلى الآيات كليل، فأنكرت ذلك وأيقنت أن معالم الإسلام لن تكون صريحة في ذهنه، (٥).

### أخطاء فهم السنن مقتلوعة عن القرآن

ويؤكد الشيخ ضرورة الاهتمام بالقرآن وفهم معانيه، ثم تنزيل السنة وفق تلك المعاني، فإن القرآن هو المرجع الأعلى في فهم قوانين الكون وسنن الحياة، وهو مصدر الحقائق الكبرى، وما السنة إلا فهم للقرآن، فلا يجوز الإعراض عنه والاستمسك بالسنن، لأن ذلك قلب للموازن، قد يوقع صاحبه في ترك آيات من القرآن زعماً أن الحديث جاء بخلافها، وكان الأولى ترك الحديث لأنه جاء مخالفاً لما في القرآن، وقد وقع الكثير من الدارسين للسنة في أخطاء بسبب الإقتصار عليها دون الرجوع إلى القرآن.

### بطلان الحديث إذا خالف ظاهر القرآن

ويقتر الشيخ بهذه القاعدة بطلان أي حديث يخالف القرآن نصاً ومعنى، والحكم بطلانه آت من كون السنة لا تأتي إلا بما يوافق القرآن، مؤكدة ومقررة، أو مشفرة ومشارة، أو مخضصة ومقتدة، أو مستقلة بأحكام وفق أغراضه ومعانيه، فكيف يقبل حديث يعارض القرآن؟ فإذا تحققت المعارضة وجب ترك الحديث، لأن المظنون لا يقوى على معارضة المقتطوع، ولأن الحديث قد يكون معلول للآل ولو كان صحيح السنن، يقول: «إن

أي حديث يخالف روح القرآن أو نصه فهو باطل من تلقاء نفسه». والذين انطقي متى خالف القطعي سقط اعتباره على الإطلاق، كما أورد البخاري وغيره من الحفاظ حديث أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق الخلق وفي آخر ساعة الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبت فيها الثواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق وفي آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل» (ذكره البخاري في التاريخ الكبير ومسلم في المقدمة) ومع أن الحديث في صحيح مسلم قد أغفله الحفاظ لكونه مخالفاً لما جاء في القرآن، من أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام لا سبعة، فقالوا: هو من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار، ولا يمكن أن يكون من قول الرسول، لأن قوله ﷺ لا يتعارض مع القرآن بل يكون شارحاً له، ومفسراً لآياته.. فالسنة هي الركن الثاني في الدين، ولكن السنة بحاجة إلى من يعرف أسانيدنا وموتونها، ذلك ويعده- الكتاب العزيز. ويقت على معانيه ومراميه» (٦).

ويؤكد الشيخ على وجوب عرض معاني الحديث على نصوص القرآن، حتى لا تتعارض فيما بينها، فلا يقبل حديث إذا عارض معناه القرآن، ولو كان صحيح السنن، وهو دلو الفقهاء كابي حنيفة ومالك، إذ كانوا يتوقفون في أحاديث صحيحة لكونها مخالفة لظاهر

### القرآن

ويؤكد على هذه المعاني بقوله: «كل ما نحرص نحن عليه شد الانتباه إلى ألفاظ القرآن ومعانيه، فجعلنا غفيرة من أهل الحديث محجوبون عنها، مستغرقون في شؤون أخرى تعجزهم عن تشرب الوحي، والفقهاء المحققون إذا أرادوا بحث قضية ما جمعو كل ما جاء في شأنها من الكتاب والسنة، وحكموا المظنون إلى المقتطوع، وأحسنوا التنسيق بين شئ الأدلة، أما اختطاف الحكم من حديث عابر، والإعراض عما ورد في الموضوع من آثار أخرى فليس عمل العلماء، وقد كان الفقهاء على امتداد تاريخنا العلمي هم القادة الموثوقون للأمة، الذين أسلمت لهم زمامها عن رضا وطمأنينة، وقنع أهل الحديث بتقديم ما يتناقلون من آثار كما تقدم مواد البناء للمهندس الذي يبني الدار، ويرفع الشرفات، والواقع أن كلا الفريقين يحتاج إلى الآخر، فلا فقه بلا سنة، ولا سنة بلا فقه، وعظمة الإسلام تتم بهذا التعاون، والمحنة تقع في اغترار أحدهما بما عنده، وتزداد مع الإصرار وضعف البصيرة» (٧).

### الهوامش

- ١- ملقة سؤال من الإسلام- مرجع سابق- ص ١٧٧
- ٢- ينظر أرباب بيان السنة للقرآن في كتاب علم أصول الفقه للأمام الشافعي، ص ٣٩، وأصول الفقه الإسلامي للشيخ ابن ١١٦ من مدغم
- ٣- ليس من الإسلام ص ٣١٢، ٣
- ٤- انظر تصنيف ابن عربى في السنة في كتاب أصول الفقه الإسلامي لمصطفى شافعي ص ١١
- ٥- سطره من القرآن ص ١١٧، ١١٨، ١١٩
- ٦- هذا حديث من ٢١٢، ٢١٣
- ٧- السنة النبوية بين أهل السنة وأهل الحديث- مرجع سابق- ص ٢٥

# فلسفة الحضارة في التجديد لدى مالك بن نبي

د. مصحفى محمد طه



يعتبر مالك بن نبي (١٣٢٣-١٣٩٣ هـ = ١٩٠٥-١٩٧٣ م)، أبرز مجدد إسلامي صرّفه العصر الحديث، وتأتي فريدة مالك بن نبي بين مجدي العصور من منطلق أنه قد ولد في نفس العام الذي مات فيه الأستاذ الإمام محمد عبده (١٢٦٦-١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩-١٩٠٥ م).

وكان الأقدار أرادت لسلسلة المجددين ألا تنقطع في عالم الإسلام المتراحب، هذا فضلا عن أن مالك بن نبي قد بز جميع من سبقه من مجدي العصور الإسلامية وتفق عليهم من حيث انفتاحه على حضارة العصر في مركز من أبرز مراكز إشعاعها، فجمع بذلك بين الأصالة الإسلامية والمدنية الغربية، واستطاع عبر طروحاته الفكرية الثرية، بشأن التجديد الحضاري الشامل، أن يساهم إسهاماً حيوياً في أن يقدم ملامح مشروع فكري على طريق حل هذه المعادلة الصعبة، التي مازال عالم الإسلام يسعى جاهداً إلى إيجاد الحل الأمثل لها. وذلك حتى يتسنى له اللحاق بحضارة العصر. عبر المشاركة الفعلية فيها بنصيب وافر، بدلا من أن يكتفي بالاستيراد أو، التكدس الشيعي، على خد تهيير مالك بن نبي.

دورة تاريخية جديدة عنوانها التجديد الحضاري الشامل. **مشكلة حضارية**

وعلى الرغم من أن مالك بن نبي قد تمثل فلسفات الحضارة الحديثة تمثلاً عميقاً واستلهم في أحايين كثيرة أعمال بعض الفلاسفة الغربيين، فإن ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ = ١٣٢٢ - ١٤٠٦ م)، بالذات يظل أستاذه الأول وملهمه الأكبر، وفيما يتصل بنظرته مالك بن نبي إلى فلسفة الحضارة، فإنه يذهب إلى "أن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارة، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبنى الحضارات وتهدمها" (٣).

المنظم أن يعمل في نطاقها حين يعدل حياته، ويسمى نحو غاياته في صورة متحاسة منسجمة (١).

"إن هذه الملاحظات - يقول مالك بن نبي - هي التي تدفعنا إلى أن ننتقد مصلك بعض الباحثين حين ينظرون إلى ظاهرة الحضارة منفصلة عن ظاهرة الانحطاط، وإن العالم الإسلامي لفي ميسم الحاجة في هذه النقطة إلى أفكار واضحة تهدي سمعي نحو النهضة ولهذا فإن ما يهمني في المقام الأول هو أن نتأمل الأسباب البعيدة التي حتمت تدهوره وانحطاطه" (٢). وذلك حتى يتسنى له التخلص من تداعيات قضية السقوط الحضاري التي طال أمدها، وينطلق بخطى وثابة نحو

الدورة الثانية هي دورة العقل. الدورة الثالثة هي دورة السقوط (إنسان ما بعد الموحدين). ويرى مالك بن نبي أن أهمية هذه النظرة تأتي من منطلق أنها تتيج لنا الوقوف على عوامل التدهور والانحطاط، أي على قوى الجود داخل الحضارة إلى جانب شرائط النمو والتقدم، فهي تتيح لنا أن نجوع كلا لا نتجزأ مراحلها، ومن الملاحظ أن التعارض الداخلي بين أسباب الحياة والموت في أية عملية حيوية (بيولوجية)، هو الذي يؤدي بالكائن إلى قمة نموه ثم إلى نهاية تحله، أما في المجال الاجتماعي فإن هذه الحتمية محدودة بل مشروطة، لأن اتجاه التطور وأجله يخضعان لعوامل نفسية زمنية، يمكن للمجتمع

وعند دراسة المعطيات التجديدية التي جعلت من مالك بن نبي فيلسوفاً للحضارة الإسلامية المعاصرة، فضلاً عن كونه رائداً من رواد التجديد الحضاري هي واقعا الثقافي المعاصر، فإنه لا بد من دراسة المحاور التالية:

## التدهور والانحطاط

نظر مالك بن نبي إلى فلسفة الحضارة على أنها بمنزلة العامل الحيوي، الذي في إمكانه مساعدة مسلم اليوم الذي يترنح أيلالاً للسقوط حضارياً، ولأسيما منذ عصر ما بعد الموحدين - وفقاً لتعبير مالك بن نبي- وذلك من منطلق نظرتهم لدورات الحضارة الإسلامية، التي مرتت - وفقاً لتصوره - بهذه الدورات الثلاث، الدورة الأولى هي دورة الروح،

الصيغة الرياضية، فيقول: «الصيغة صادقة بالنسبة لأي ناتج حضاري، وإذا ما درسنا هذه المنتجات حسب طريقة الجمع المستخدمة، فمنتهى حتما إلى ثلاثة أعمدة ذات علاقة وظيفية: حضارة = إنسان + تراب + وقت. وتحت هذا الشكل تشير الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تتحلل إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت. فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكسب المنتجات، وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها» (٦).

#### الفكرة والواقع

إن من أبرز المحاور التي يمكن الدخول من خلالها إلى منهج البحث في فلسفة الحضارة- كمدخل للتجديد- عند مالك بن نبي، إنما هو صياغته للعلاقة بين الفكر والواقع، هذا فضلا عن دراسة علاقة الوسائل التي يملكها المجتمع بالغايات التي حددها منها له، وهو ما يمكن أن نعرش عليه عند مالك بن نبي، من خلال طرحه لمصطلح «الفعالية الحضارية» (أو التجديد الحضاري) وهو بحث في العلاقة المتبادلة بين العناصر الثقافية التي تؤثر في البنية الحضارية، وفي مدى ملائمة القيم والأفكار للغايات التي تسعى الحضارة لتأصيلها في محيط الإنسان الاجتماعي، وفي علاقات هذه الحضارة بالكيانات الحضارية الأخرى» (٧).

وفي هذا السياق يمكن القول بأن التجديد عند مالك بن نبي إنما هو على الحقيقة بمنزلة عملية بنائية تستهدف إقامة حضارة بواسطة نظام من العلاقات الاجتماعية، أو هو تحويل الواقع الاجتماعي المنطوق إلى تركيب حضاري، من طريق



### التجديد عند مالك بن نبي عملية بنائية تستهدف إقامة حضارة على أسس اجتماعية

يجب عليه أن يقتبس من الكيمياء طريقته، فهو يحل أولا المنتجات التي يريد أن يجري عليها بعد ذلك عملية التركيب، فإذا سلطنا هنا هذا المسلك قررنا أن كل ناتج حضاري تطبق عليه الصيغة التحليلية الآتية: ناتج حضاري = إنسان + تراب + وقت، ففي الصباح مثلا يوجد الإنسان خلف العملية العلمية والصناعية التي يعد الصباح ثمرتها، والتراب في عناصره من موصل وعازل، وهو يتدخل بعنصره الأول في نشأة الإنسان الضمنية. والوقت «منامه» يبرز في جميع العمليات البيولوجية والتكنولوجية، وهو ينتج الصباح بمساعدة العنصرين الأولين: الإنسان والتراب» (٥).

ولم يكف مالك بن نبي بما ذكر، وهو يصعد رسم معالم الطريق لمسلم اليوم، لتحقيق انطلاقة حضارية وراشدة تساعده على انجاز البناء الحضاري المعاصر، فيواصل تحليله لهذه

مجدي العصور في عالم الإسلام على مدار الأعصار المتعاقلة. منذ استباق فجر الإسلام الخالد وحتى هذه اللحظة التاريخية الرائعة التي نعيشها، هو أنه لم يكن فقط مجرد منظر حضاري للتجديد، بل إنه قد جمع بين طرفيه المعادلة اللازمة لأي نهوض أو تجديد، ونفي بها التمازج بين «النظرية والتطبيق». وفي هذا السياق التجديدي يقول: «وبالمثل نجد أن عوامل التعجيل بالحركة الطبيعية بدأت تؤدي دورها الكامل في دراسات الاجتماع، كما هو مشاهد في التجربة الخالدة لليابان، فمن عام ١٨٦٨ إلى ١٩٠٥ انتقلت اليابان من مرحلة العصور الوسطى- أو ما سبق أن أطلقت عليه «بإدارة الحضارة- إلى الحضارة الحديثة».

فالعالم الإسلامي يريد أن يجتاز المرحلة نفسها، بمعنى أنه يريد إنجاز مهمة تركيب الحضارة في زمن معين، ولذا

وإذا كان البحث في فلسفة الحضارة، يعني الوقوف على الأسباب والمقومات التي تحدد سبيل نهضة المسلم المعاصر، وبالتالي يكون في مقدوره الخروج من كبوة التعلف الحضاري، الذي كان بمنزلة الإفراز النكد لحقبة السيطرة الاستعمارية والتفريية بكل صورها العسكرية، والسياسية، والفكرية، والثقافية. فإن العقل المسلم قد ساهم بنصيب وافر ويجهد واضح في مسألة الحضارة وفقه التاريخ، وقوانين حركته، وذلك بأساليب منهجية تقترب أو تباعد عن البحث في المسألة الحضارية بالشكل الاصطلاحي الدقيق، إلا أنها أكدت، وما زالت تؤكد، أن كل إسهام فكري في فلسفة الحضارة، من شأنه تأكيد الهوية الإسلامية لثقافة الأمة- هذا فضلا عن تقديمه الأسس النظرية للمشروع الحضاري الإسلامي البديل، وذلك مدام التزم قيم ومبادئ وأسس الإسلام الصحيح من خلال معطيات القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فالقضية لم تقف عند منظر يجعل القضية همه الأكبر مثل مالك بن نبي، أو عند تلامذته المتأثرين به تأثرا مباشرا، والمتشربين على امتداد الساحة العربية- من الماء إلى الماء- نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر عمار الطائي (الجزائر)، معمود محمد سفر (السعودية)، عماد الدين خليل (العراق)، جودت سعيد، وجماعة «ندوة مالك بن نبي» في لبنان وسوريا (٤).

#### التمازج بين النظرية والتطبيق

ولعل أهم ملمح بارز يعطي مالك بن نبي دورا فريدا بين



## ابن خلدون الملهم الأكبر لمالك بن نبي في تفسير فلسفة الحضارة

وجود قوى اجتماعية تصنع هذا التقدم، أو التجديد - وأهم هذه القوى - بل محورها - الإنسان الذي يعد محور الفعالية في حركة الحضارة. وذلك من خلال إمكانات التغيير النفسي التي بمقتضاها يتسلط الإنسان أن التقدم، والحيوية الحضارية في شروطها الأولى، وعي بقضايا التخلّف وإرادة صلبة لتجاوزها، والنهضة الحضارية هي اصطدام بمناصر ذلك التخلّف (١١).

من هنا يمكن القول بأن التجديد الحضاري، كما يراه مالك بن نبي، لن يتحقق في أرض الواقع إلا بفعل ديناميكي يحركه، وتفسير ذلك هو أننا نجد في بداية كل حضارة ثمة الفكرة الفاعلة القادرة على تغيير ما بالنفس، ومن ثم تغيير ما بالعقل، وذلك من أجل الإقلاع الحضاري نحو التجديد، إنها الفكرة المشحونة بالرؤية الكونية وبالوقود العلوي وبالمسؤولية الإنسانية الشاملة، إنها الطريق الشرعي والفطري لصناعة الحضارة الإنسانية والتقدم (١٢).

وهي التحليل الأخير، فإن ثمة تساؤلا جويًا يفرض نفسه على الباحث، مفاده: ماذا يمكن للفكر الإسلامي المعاصر أن يستفيد من مفهوم مالك بن نبي لفلسفة الحضارة؟ وللإجابة عن هذا التساؤل، نقول إن المفهوم الإصلاحي للحضارة وفلسفتها عند مالك يؤكد على ضرورة الاتجاه إلى بناء المسلم المعاصر على أسس روحية مستمدة من مفاهيم الفكر الإسلامي الصحيح، كما يؤكد أيضا على ضرورة الإبداع الذاتي في عالم

إلى مسارها الذي أراده لها الحق تبارك وتعالى كخير حضارة قطر عنها قلب التاريخ، لأن أمتها هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتهدي البشرية الحائر إلى استقامة المنهج وصدق الرسالة، وفق قيم الجمال والحق والخير والعقل (١٠).

### الإنسان محور التغيير الحضاري

إن مسلم اليوم إذا كان فعلا جادا في تبني خيار التجديد الحضاري، فعليه أن يتلمس العودة لإشمال جذوة الإيمان من جديد، وتقوية تكوينه العقدي والأخلاقي، وذلك بنفس معيار الطاقة والفعالية التي اتسم بها مجتمع التوحيد الأول، وذلك لأن معركة الصراع الحضاري التي تدور رحاها في العالم المعاصر، سوف تأتي بنتائجها السيئة على البقية الباقية من الكيان الإسلامي المتدهور، والتاريخ الحضاري للبشرية يؤكد لنا بأن كل عملية تقدم لا يمكن أن تتحقق إلا إذا ارتبطت

إنه ينتقل بنا إلى رصد الواقع الحضاري المعاصر، على المستويين الغربي ممثلا في الحضارة الغربية، والإسلامي ممثلا في العالم الإسلامي، وذلك من خلال تحليله لواقع الحضارة الغربية، لكي يبين لنا عناصر الأزمة التي يعانيها الإنسان الغربي، وذلك لكي يوضح لنا أن أسباب أزمة التخلّف الحضاري في عالم الإسلام، إنما هي ناتجة عن تخلي المسلمين عن قيمهم العقدية، وانبهارهم الأجوف بفلسفات ومذاهب الغرب التي يئن لنا مالك بن نبي مدى خوائها، هذا فضلا عن عناصر الأزمة الكامنة في الكيان الغربي، ويترتب على هذا الربط النهجي بين واقع غربي متآزر، وبين عالم إسلامي متخلف، الضرورة التي يفرضها الفهم الصحيح للإسلام على أنه بجانب كونه عقيدة خالدة، فهو أيضا شريعة قادرة على احتواء الأزمة الحضارية للمسلم المعاصر، والعودة بمنهجيات الانكسار في الحضارة الإسلامية

شبكة العلاقات الاجتماعية.

فالتغيير الاجتماعي بالضرورة هو من صنع الأشخاص والأفكار والأشياء جميعا، ولابد من توفر صلات ضرورية بين هذه العناصر كي يؤدي التغيير الاجتماعي وظهفته ويتحقق الوصول بالجمع إلى الحضارة، إن هذه الصلات هي شبكة العلاقات الاجتماعية، والأشياء التي تنشأ نتيجة التفاعل بين العناصر الثلاثة الأولى، الأشخاص والأشياء والأفكار، وترابطها في كيان عام من أجل عمل مشترك هو تحقيق الحضارة (٨).

### التغيير الاجتماعي

وهي ضوء هذا المنظور النسقي للتجديد الحضاري المنبثق عن فلسفة حضارية وأعية، يبدو مالك بن نبي - كمفكر اجتماعي ومجدد إسلامي أصيل - يقترب في كثير من موضوعاته ومنهجياته ومعالجاته من دائرة العلم الاجتماعي، فنراه يعرض لظاهرة التغيير الاجتماعي - كما سبق أن ألقينا - وحركة الحضارات، وتشغل نظريته في هذا الصدد جانبا هاما من أفكاره، بما يتفق عنها من أفكار ومعالجات، كتعريفه للمجتمع، وتمييزه بين أنواع المجتمعات، ومعالجاته لقضايا الثقافة والبناء الاجتماعي، وقد أمتاز في كل ذلك برؤية موسيولوجية خاصة، وخصوصية منهجية فرضها وعيه المتميز والمبكر، بضرورة أن يكون هناك علم اجتماع خاص بالعالم الإسلامي (٩).

ولم يكف مالك بن نبي بهذا التظهير حول ضرورة التجديد الحضاري في عالم الإسلام، بل

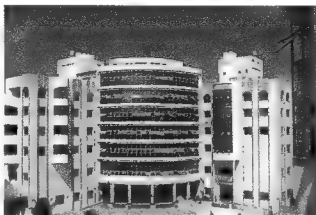




المؤلفات جميعا بأن مالك بن نبي قد توصل إلى أن فلسفة الحضارة إنما تهدف ضمن مما تهدف إلى زرع بذور التقدم في التربة الإسلامية الخصبة، ما يعني أن مجدنا علامة فارقة ليس فقط في الفضاء الثقافي الإسلامي فحسب، بل في الفضاء الثقافي الكوني قاطبة.

### الهوامش

- ١- مالك بن نبي: وجهة المالم الإسلامي، ترجمة: عبدالمصور، سلسلة مشكلات الحضارة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق الطبعة الثالثة، ١٩٦٣هـ - ٢٠١١م، ص ٨٢.
- ٢- مالك بن نبي: المرجع نفسه، ص ٨٢-٨٣.
- ٣- في هذا جملنا أسس التقدم عند مفكر الأحرار في العالم العربي الحديث المؤسسة الدولية للدراسات والتشريع، بيروت ١٩٦٩-١٩٧٠، ص ١.
- ٤- سليمان الخطيب المرجع السابق، ص ١٦.
- ٥- مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة: عبدالمصور، سلسلة مشكلات الحضارة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق الطبعة الخامسة ١٩٦٠هـ - ٢٠١٠م، ص ٩١.
- ٦- مالك بن نبي: المرجع نفسه، ص ٩٥.
- ٧- سليمان الخطيب المرجع السابق، ص ١٥١.
- ٨- موزاد حالك السعد المرجع السابق، ص ٦٠.
- ٩- محي لمرشيتي التمهيد الاجتماعي عند مالك بن نبي: منظور ثريوي لفهم التنمية في المجتمع المسلم المعاصر، اسرعا، للاعلام العربي، القاهرة ١٩٨٢ - ١٩٨٩، ص ٦٩٢.
- ١٠- سليمان الخطيب المرجع السابق، ص ١٨٦، ١٨٧.
- ١١- سليمان الخطيب المرجع نفسه، ص ٢٣٣.
- ١٢- عند المالم عوس الوصفية الحضارية لأفكار مالك بن نبي: مجلة المجهول لعدد ٩٦، دار البعث الثقافية، الرياض شوال ١٤١٦هـ - أبريل (نيسان) ١٩٩٦م، ص ٢٤.
- ١٣- أحمد محمد سالم الثوري: نمو مفهوم جديد للحضارة عند مالك بن نبي: مجلة الفكر العربي، العدد السادس والستون، معهد الأبحاث العربي، بيروت، السنة الخامسة عشرة (٢)، ربيع ١٩٩٦م، ص ١١٨ - ٩١١.



## التجديد الحضاري لن يتحقق في أرض الواقع إلا بفعل ديناميكي

على أن فلسفة الحضارة رافد أساسي للتجديد الحضاري الذي لا بد أن يكون شاملا لجميع مناحي الحياة الإسلامية، سواء كانت بشرية أم مادية، والدليل الحيوي على مدى صحة ذلك التصور، هو أن فلسفة الحضارة كانت واضحة وضوح الشمس على خارطة النتائج الفكرية لفيلسوفنا، وقد جاءت طروحاته في هذا السياق متباعدة بطبيعة الحال عن طروحات مفكري الغرب، ومرجع هذا هو أن المنابع الفكرية التي أمتاح منها مالك مطبائته، إنما هي مصادر الثقافة الإسلامية في الأساس - قبل ثقافة الغرب - ويأتي في مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وعطاء التراث الحضاري الإسلامي.

وفي بداية التحليل ونهايته، يمكن تفسير مدى اهتمام مالك بن نبي بفلسفة الحضارة من خلال ذلك العنوان الدال الذي حملته جميع مؤلفاته ونفني به «مشكلات الحضارة»، وتشفي القراءة العلمية الدقيقة لهذه

المشروع الحضاري البديل، الذي يعتبر مالك بن نبي أحد أبرز منظريه في عالم الإسلام، ولا ريب في أن فلسفة الحضارة قد انبثقت من رحم فلسفة التاريخ، ولهذا فهي ترتبط بها ارتباطا عضويا حيا، ومن هنا يمكن اعتبارهما وجهين لعملة واحدة، هي الإبداع الحضاري للانسان في كل زمان ومكان، وفي هذا ما لعله يجعل من مالك بن نبي واسطة العقد بين مجديي المصور على مستوى عالم الإسلام قاطبة، بل هو من أبرز مفكري الإسلام المعاصرين، الذين اهتموا بالفكر الحضاري منذ أن طويت آخر صفحات ابن خلدون وأحلا عن علنا الزائل إلى العالم الآخر.

إن المعطيات الفكرية لمالك بن نبي في إطار فلسفة الحضارة، تجعله فيلسوفا ذا نزعة تقدمية، كما كان من قبل ابن خلدون، مما يعني أن الفكر الإسلامي قد شهد على مدار التاريخ من يقول بفلسفة الحضارة، وفقا للتصور الإسلامي الذي يؤكد

الفكر وعدم الاعتماد على الفكر الغربي كلية، وذلك لأن هذا الفكر ولید بيثته الخاصة، ووليد روح إنسانية لها سميتها الخاصة بها، كما أن هذا الإبداع سيماهم في التحرر بشكل أو بآخر من سيطرة الغرب علينا. كما يمكن أن نستفيد من هذا المفهوم في ضرورة استثمار التراب الإسلامي بفعالية، وذلك حتى يمكننا الاستفادة منه على أكمل وجه، وبالتالي لا نقرط فيه بسهولة، وغير خاف على أحد بأن أفضل استثمار لهذا التراب إنما يتم عن طريق العمل الدائم بتأثير مجموعة من التصورات الفكرية، التي تصور لنا كيف يتم استثمار هذا التراب لبناء حضارة جديدة، ولعل أهم عامل لبناء هذه الحضارة المنشودة بجانب التراب، هو الإنسان، وأن يكتمل ذلك إلى بالعمل على بث روح الإدراك الصحيح لأهمية الوقت ودوره في بناء الحضارة - كما سبق أن ألمانا - واسميا بعد إعطاء هذا الوقت قيمة عظيمة بدلا من كونه عدما. إن ذلكم هو مفهوم مالك بن نبي لفلسفة الحضارة، ونحن نعتقد جازمين أن محاولة هذه تحوي الكثير من عناصر الإبداع الفكري التي تجعله على قدم المساواة مع مفكرين غربيين في فلسفة التاريخ والحضارة، ولذا فإننا نتفق مع البعض الذي يذهب إلى القول بأن مالك بن نبي هو ابن خلدون القرن الرابع عشر الهجري (المعشرين الميلادي)، (١٢).

## فلسفة الحضارة وفلسفة التاريخ

تلك كانت هي أهم ملامح رؤية مالك بن نبي لفلسفة الحضارة ودورها البارز في تحقيق التجديد عبر رسم معالم

# كلمات في نهاية كتاب

د. عبد المنعم عبد الله حسن

المطهرة.

القرآن منهج هذه الحياة، ونبراس تلك السيرة، وأصول هذه المسيرة، إنه مفتاح الشخصية لتاريخ النبي ﷺ.. القرآن الكريم بما حوى من تشريع وأحكام، وفروض وحدود وقيم ومثل، وأخلاق وآداب، وقصص وعبر، وآيات وبيانات.

إنه مصدر التأييد الإلهي، والدعم الرباني للنبي ﷺ. ومن ثم كان سلوكه قرآناً، ونطقه قرآناً، وهدى قرآناً، وكان خلقه القرآن.

ثم السنة المطهرة.. التفصيل لما أجمله هذا الكتاب، والبيان لما عممه، والتطبيق السلوكي لما حث عليه، والتوضيح لما أشار إليه.

وإن الاتباع الصادق لما جاء به الكتاب الكريم، والتحلي الحقيقي بما دعت إليه السنة المطهرة لهما الفقه الحق لتاريخ النبي محمد ﷺ الذي نزل عليه القرآن الكريم، وأكد هدها ونشر ضياءه.

وإن هذا الاتباع لهو أمانة الصلة، وبرهان القرب، ودليل الانتماء، للنبي محمد ﷺ.

والتفاوت في درجات الاتباع، ومنازل التحلي، مواز لتفاوت الصلة والقرب من النبي ﷺ. فمن أراد أن يعرف

موقعه من هذه الصلة، فلينظر موقعه من الاتباع والافتداء والتحلي بما جاء به القرآن الكريم، ودعت إليه السنة النبوية المطهرة.

فإن مقدار النهل من هذين المعينين يحدد مكانة الناقل من هذا النور المحمدي.

وعندئذ تكون صلتك بالنبي الإسلام، بقدر ما تتال من ذلك.

تمثل الكلمات الأخيرة في فصول الكتاب- عند المبدعين- مشهد الختام ولقطة النهاية، بما يحمل هذا المشهد، وتحوي هذه اللقطة دقائق شعورية مكثفة، تجسم خلاصة الأحداث، وتجمع خيوط المواقف. وتصب عصاره العمل الإبداعي في حروف قصيرة أخيرة وكلمات قليلة يسيرة. ولكنها عند التأمل والتدبر، والنظر والتفكير، والتدقيق والتحقيق، مجمع لأفكار كثيرة، وصفحات غزيرة، تسع الكتاب المعروض كله.

ولست تشعر بذلك في أي كتاب، ولا عند أي كاتب، فإنها موهبة وإلهام، يذكها صدق وإخلاص.

قرأت كتاب فقه السيرة للشبح محمد السنزالي، رحمه الله، وتجاوزت فصوله وسطوروه، ووجدتني أمام آخر كلماته التي أعنت قراءتها مرات، ورأيت في حروفها مغزى الكتاب كله، وهدفه أجمعه، وخصالته كاملة، والفيتني أضعاها أمام عيني. وفي نفسي تجاهها مشاعر أثارها الكلمات، وأحاسيس أبقتها الحروف، وخواطر بعثتها هذه الرسائل المختصرة التي تشبه لغة الإبراق العاجل التي تفتني فيه الإشارة عن المبارة.

يقرا القارئ كتابا في التاريخ المحمدي كهذا الكتاب فيجسب أنه ألم بحياة صاحبه محمد ﷺ ووقف على جوانبها، وأقام من هذه المعرفة التاريخية صلة بهذا النبي الكامل ﷺ فإذا بهذه الكلمات تدفع هذا الظن، وتصحح هذا الفهم، وتقوّم ذلك

الزعم، ثم ترسم الطريق السوي لمن أراد فقه السيرة النبي، أو صلة به ﷺ.

كلمات.. في نهاية كتاب «فقه السيرة»، تحمل لقراءة التاريخ المحمدي أصولا، وتضع له منهجا، وتؤسس دعائم لتتحول القراءة إلى سلوك، وترجم المعرفة إلى عمل، وتغدو الثقافة نبلا وعطاء، وصلة وانتماء.

وبهذا تكون قراءة التاريخ وعيا، لا مسردا.



هواش

(1) فقه السيرة - الشبح محمد السنزالي ص 177

# صناعة المثقف

د. هاتح ممدوح عبد الحليم

حفرني لكتابة هذه المادة برنامج تبشه إحدى القنوات الفضائية.. إنه بعنوان «صناعة الموت» مما جعلني أؤكد أن حياة الآخر مستهدفة من قبل بعضهم. بدليل إصرارهم على كل ما يسيء إليها أو يفتتها.

وكما أن الماء هو مصدر الحياة، وأن الصناعة هي عصية، فبقناعتي أن الثقافة الإنسانية الحقيقية هي محركها ودماغها بكل تأكيد، ولو دقت بهذا المصطلح لوجدت أن نتاج الثقافة الحقيقية هو إنسان مثقف لا يقبل أبداً أن يستقله الآخرين ليصنع الموت، أو ليكرس ثقافته لأجل إعدائه والترويج له بأساليب عديدة خسيسة ودنيئة في أغلبها. إذن هناك ثقافة عدوانية تكمن وراء تلك الصناعة، أعني صناعة الموت، ولا نسمى حقيقة أن هؤلاء الصناع تستقبلهم في أحيان كثيرة أنظمة هذرة لا تهدف إلا إلى الهيمنة والسيطرة، تدعهم أيضاً منظمات أو جهات لها أهداف وعايات مشبوهة.

أعود إلى الثقافة المنشودة وتحديدًا إلى ثالوثها الذي يستند أو يركز عليه البرنامج الثقافي أو المادة الثقافية الحقيقية الإبداعية والسياسة الثقافية وصانع الثقافة. ولعل ما أريده هو التأكيد على بوعية المادة الثقافية، فالمداد الهابطة لا تصنع مثقفاً، والسياسة الثقافية المشبوهة لها أثر كبير في احتضان مثقفين

وكم أن الماء هو مصدر الحياة، وأن الصناعة هي عصية، فبقناعتي أن الثقافة الإنسانية الحقيقية هي محركها ودماغها بكل تأكيد، ولو دقت بهذا المصطلح لوجدت أن نتاج الثقافة الحقيقية هو إنسان مثقف لا يقبل أبداً أن يستقله الآخرين ليصنع الموت، أو ليكرس ثقافته لأجل إعدائه والترويج له بأساليب عديدة خسيسة ودنيئة في أغلبها. إذن هناك ثقافة عدوانية تكمن وراء تلك الصناعة، أعني صناعة الموت، ولا نسمى حقيقة أن هؤلاء الصناع تستقبلهم في أحيان كثيرة أنظمة هذرة لا تهدف إلا إلى الهيمنة والسيطرة، تدعهم أيضاً منظمات أو جهات لها أهداف وعايات مشبوهة.

أعود إلى الثقافة المنشودة وتحديدًا إلى ثالوثها الذي يستند أو يركز عليه البرنامج الثقافي أو المادة الثقافية الحقيقية الإبداعية والسياسة الثقافية وصانع الثقافة. ولعل ما أريده هو التأكيد على بوعية المادة الثقافية، فالمداد الهابطة لا تصنع مثقفاً، والسياسة الثقافية المشبوهة لها أثر كبير في احتضان مثقفين

غير حقيقيين. وأما صناع ثقافة الأنظمة التي تتبع ذلك النوع من السياسة الثقافية فهم في حقيقتهم ليسوا أكثر من أتباع لأنظمتهم، وتمكنوا من صناعة مثقفين سلطويين مؤطرين لا يمكن الاعتماد عليهم أبداً في التأسيس لصناعة المثقف الحقيقي، هذه الصناعة التي عدونا اليوم بأسيء الحاجة إليها. وباتت مطلباً ملحاً إذا كنا صلاً نريد الحياة أو العيش الآمن الهادئ البعيد عن

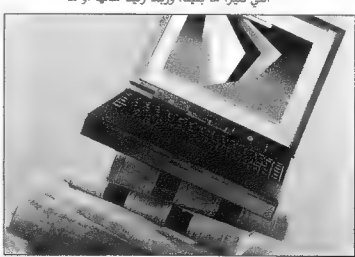
وصلت إليه اليوم.

مثل هذا الكلام بالتأكيد يغضب بعضهم، أو لا ينال منهم الرضا والاستحسان، متذرعين بمباراة «ثقافتنا بخير»، هؤلاء أقول: لقد صنعنا منذ عقود ولم تردنا إلا تراجيحاً وتلفاً وانحطاطاً، أي أنها ثقافة طغيان وعنجهية، ثقافة تدميرية أصلت طير الانتهازية والوصولية، واستهدت كل طير يفر، وكل زهرة تفوح عطراً متميزاً، واجتثت جذور كل شجرة مكللة شمار يائنة شهية.

حقاً كنت أتمنى أن تصمتوا، فقد يقنعني صمتكم بشيء لا أستطيع ذكره أو البوح به الآن، أو على الأقل أن تستعدوا وتتهيأوا لمواجهة ذلك الزلزال الذي لن يفي بقي غير الصفوة التي وحدها ستكون الأصل لصناعة مثقف لوجته الإبداع، ورايته

التتويج، لا الزيف والدجل والنفاق. لا أخفي أنني أشارك أولئك المثقفين المخدوعين حزنيهم، وبالمنااسبة أريد أن أخفف مصابيحهم، ولهذا حرصت على أن أقول لهم لا أنكر أنكم بذلت جهوداً معينة، سهرتم وتعبتم، لكن كل ذلك في اتصاف لا يخدم الثقافة الحقيقية النوعية التي تتطلع إليها، وهي مناسبة فقط لصناعة النخلف الصديق المتفنن العقل والمشلول التفكير.

وختاماً يقيني كبير أن هذه المكاشفة قد وضعت النقاط على الحروف لنقيم مسيرتنا الثقافية، ولنجدد بدقة الدرجة أو المرحلة التي وصلنا إليها، وإذا افترضنا أننا سنصل يوماً إلى الحلم فيتوجب علينا احتضان من خرجوا من رحمها، هؤلاء نتاج صناعتهم من جهة، ومن جهة أخرى سيولدون مثقفين فاعلين، ينون الوطن بكل الصدق والإحاء والرأفة والمحبة والتسامح.



# أصول التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم وأثرها في بناء الشخصية واثرائها

(٣/٣)

د. أحمد بن ميمر شرشال

واحد ونبي واحد وهو التفقه في القرآن وعلومه، فيزدادون صلة ووداً ومحبة «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً» (مريم: ٩٦).

ولذلك كان أهل القرون الفاضلة إخوة متماسكين يحب بعضهم بعضاً، ولم يكن بينهم هذا التباعد وهذا الجفاء وهذا الانفصال الذي نراه اليوم بين الناس والعلماء فيما بينهم.

## تأسعاً من فوائد هذه الأصول تحقيق صفة الريانية

من أهم ما يشره هذا المنهج التربوي الفريد الذي رسمه القرآن تحقيق صفة الريانية، وقد أخذنا هذا المعنى من قوله تعالى «كونوا ريانين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» (آل عمران: ٧٩).

الطالب الذي يلتزم بهذه الأصول التعليمية يكون رياناً، والباه في الآية سببية فدللت الآية على أن العلم والتعليم والدراسة في كتاب الله توجب أن يكون الإنسان رياناً.

فيعلم الكتاب والتفقه فيه،

اعتنى علماء التربية والتعليم في الكليات والمعاهد ومدارس تكوين المعلمين بقواعد التربية وعلم النفس اعتناء كبيراً، فكتبوا في ذلك كتباً كثيرة وأبحاثاً جمة.

وإن مما يدعو للدهشة والاستغراب أنهم نقلوا فيها عن علماء التربية الغربية كل طارف وتالد، واقتبسوا أصولهم وفروعهم وتجاربهم وإذا كنا نقدر مدى أهمية الاستفادة من عمل الآخرين بعد تصفيته وغربلته مما يتعارض مع أصول التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم، ومع مبادئنا وقيمنا الحضارية، فإن الذي نعييه على كثير من علماء التربية وأسائلتها ومدرسيها هو تخالفهم، وعدم التفاتهم إلى ما يزره القرآن الكريم والسنة النبوية من دقائق علوم التربية والتعليم أصولاً وفروعاً.

واحد، وهذا يحتاج إليه في التفسير التحليلي.

**ثامناً: من فوائد وشمرات هذه الأصول التربوية وحدة التقارب**  
ومن أهم ما يشره الاشتغال بالتفقه في القرآن

**تلم الكتاب والاعتقاد فيه وتعليمه للناس  
وتسود العمل به ليحفل الإنسان ربانياً**



## سابعاً: من فوائد هذه الأصول وأثرها تكامل الموضوع

إن الطالب والدارس الذي يتفقه في القرآن وعلومه يمر على جميع الآيات القرآنية، فيكتمل الموضوع لديه، لأن موضوع الآيات ومقاصدها ليست منسقة ولا مجموعة في موضوع واحد وليست في سياق واحد، فتجد أن الآية أو الآيات مفصلة عن الأولى بجملة من الآيات الأخرى وهي ليست في نفس الموضوع، في نظرنا القاصر، فقد يأتي ما يكملها أو يوضحها أو يبينها أو يقيددها أو ينسخها في آيات أخرى وفي سور أخرى، فيحتاج الأمر إلى جمع هذه الآيات المتعلقة بموضوع واحد في موضع

وتعليمه للناس ونشره والعمل به يكون الإنسان ريانياً مرضياً عند الله.

### الشذوذ الضكري عند بعض الناس وسببه

ومن السمات البارزة الظاهرة عند بعض الناس أنهم لا يفكرون القرآن كله، ولا يتبعونه آية آية، لأنهم إن فعلوا يصطدمون بآياته المحكمات التي تناقض مذهبهم وهواهم، فيسلكون مسلك الانتقاء والاختيار، ومن فسر القرآن كله منهم - وهم قلة - فإنهم يواجهون الآيات التي تصادم مذهبهم بالتأويل، ويسلكون في سبيل ذلك كل مسلك انتصاراً لمعتقداتهم.

والله عز وجل يخبر رسوله ﷺ أنه ليس من هؤلاء الذين يفرون دين الله، قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْماً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ» (الأنعام: ١٥٩).

قرأ الجماعة «فرقوا» من التفريق، وهو الفصل بين أجزاء الشيء الواحد وجعله فرقا، وأباضا، وقرأ حمزة والكسائي: «فارقوا» من المفارقة للشيء وهو تركه والانفصال عنه، وإن تفريق الدين قد يستلزم مفارقتها لأنه واحد لا يتجزأ. ومن التفريق الإيمان ببعض الكتاب دون بعض، ولو بالتأويل وترك العمل.

**أهمية مادة القرآن الكريم في المراحل الابتدائية**  
لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم، وصوره في أحسن

## تعليم الصبيان القرآن .. أصل من أصول الإسلام فينشأون على الفطرة والحكمة

صورة، وجعله من عنصرين: الجسد والروح.

وإن الجسد أصله من التراب، لذا كان غذاؤه كله يعود إلى التراب، وأما الروح فمن الله وحده ﴿ثم سواء ونفخ فيه من روحه﴾ (السجدة: ٩).

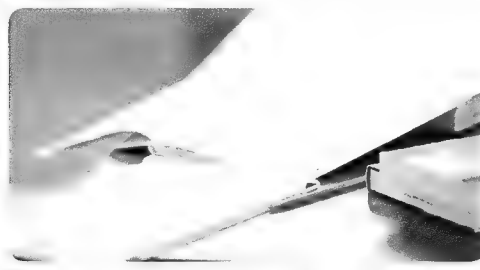
وإذا هذه الروح كله من وحي الله، وهو القرآن الكريم، فإذا مات الإنسان رجع ما كان من التراب إلى التراب، وصعدت الروح إلى بارئها ﴿يا أيها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ (الفجر: ٢٧-٢٨).

والله سبحانه وتعالى هيا الغذاء النافع بتفسير أسبابه لكل من هذين العنصرين، فجعل غذاء الجسد من التراب، وجعل غذاء الروح من الوحي، ونزل به الروح الأمين، فإذا أهمل الإنسان غذاء الروح

شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده سبب آيات القرآن ومتون الأحاديث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبت عليه ما يحصل بعد من الملكات.

### فائدة اختيار جزء «عم» من القرآن الكريم

إن اختيار الجزء الأخير الذي يبتدئ من سورة «عم» يتسألون «لمقرر مادة القرآن الكريم للمرحلة الابتدائية لينسجم تماماً مع أطفال هذه المرحلة، فالقرآن الكريم بغنائه ومسدوده وصفات حروفه وتناسب مقاطع رؤوس آياته، له تأثير كبير على النفوس البشرية عامة يهزها ويجذبها. وكلما اشتدت النفس صفاء كلما ازدادت تأثراً، والأطفال أقوى الناس صفاء، وفطرتهم مازالت نقية فتسري روح القرآن في قلوبهم ونوره في مداركهم فيستقر في أفكارهم.



التربية والأخلاقية والأصول العلمية والتشريعية ما يجعلنا نستقي به عن جميع النظريات البشرية، قال الشيخ الشنقيطي: «قلت: لقد اشتمل كتاب الله على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة في أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها» (٣٠).

#### رابعاً، الجانب التربوي في السلوك

لقد أثبت الله لكتابه الاستقامة والإحكام، ونفى عنه العوج، ولتأكيد هذين الوصفين جمع بينهما في قوله «الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيميا لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين...» (الكهف: ٢١). وإذا كان شأن كتابه كما ذكر، وكانت صفة هذا الكتاب العزيز الاستقامة والإحكام في مبادئ ومعناه، فإن من يسترشد به حفظاً وعلماً وتفقها وسلوكاً يكون سوياً معتدلاً وعلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا فسوق «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» (الإسراء: ٩). يهدي القرآن لأقوم الطرق وأوضح السبل الموصلة إلى النجاة والصلاح، فيحدث القرآن في نفوس أطفال المدرسة الابتدائية والناس جميعاً عظة وعبرة، ويكسبهم علماً وشرفاً واستواء واعتدالاً، ورقة في جميع الجوانب، ويذكهم ظاهراً وباطناً ويدعوهم إلى العمل بالعلم.

### الاستقامة في السيرة المستقيمة في الأجر والوجدان والتأثير والسلوك... فتتقارب النفوس وتستقيم

تكرار تلاوة القرآن، تصقل مخارج الحروف وتمرنها وترويضها، فيستطيع الولد الصغير التالي لكتاب الله أن يتحكم في لسانه ويوجهه إلى أي مخرج أراد، فيكون لحروفه رونق وجمال.

#### ثانياً، الجانب التربوي في الوجدان والتأثير

إن تلاوة القرآن تمتاز عن تلاوة أي كلام آخر، فإن لها سلطاناً عجيباً على القلوب، وتؤثر في نفوس الناس جميعاً، حتى على الذين لا يعرفون العربية.

#### ثالثاً، الجانب التربوي في المعرفة

القرآن الكريم حوى من ضروب المعرفة والقواعد

وأمره ونواهيها لامتلائم الأهداف التربوية لمقرر جزء عم، من القرآن الكريم

إن مقرر جزء عم، يحقق أهدافاً جمّة وهوائاً عظيمة، فضلاً عن كونه مطلباً شرعياً لا تقوم العبادة إلا به، وقد تضمن أصولاً شرعية، ويمكن أن نوجز الأهداف التربوية لتدريس الجزء الأخير من القرآن الكريم للمراحل الابتدائية على النحو التالي:

#### أولاً، الجانب التربوي في الأداء

أثبتت التجارب العملية من ممارستنا لعملية التربية والتعليم أن تلاوة القرآن الكريم تساعد كثيراً على النطق السليم الصحيح، فإن

والأمر العجيب - وهو بيت القصيد - إذا تأملنا الآيات المكية والمقدرة على المراحل الابتدائية وجدناها قصيرة تتناسب تماماً مع نفس الأطفال القصيرة، وتتسمج معهم لفظاً ومعنى في غير إرهاق. فهي قصيرة، وتقع في جمل قصيرة وتقع في الفصل، فلا تضيق بها نفس الطفل الصغير فيلتم نظم القرآن على لسانه، وينساب انسياب الماء في الحدور، فلا يجد له جهداً ولا مشقة، فيثبت أثره في نفسه، وصدق الله وعده إذ يقول «ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر» (القمر: ١٧).

الله عز وجل يسر وسهل كل أسباب الحفظ والفهم والتلاوة لعباده، فيسر كتابه للذكر، ويسر الفاظه للحفظ، ويسر معانيه للفهم، ويسر



# لغة وأدب

## النقد والتأريخ.. حياة الآداب والفنون

لا خلود لعلم من العلوم أو فن من الفنون أو أدب من الآداب إلا بائنتين، الأولى حركة نقدية تسايبره، تصفيه وتهذيبه، وتقوم عوجه، والأخرى حركة تاريخية تسجل بضبط وإتقان ما نتج عن هذه التصفية وذلك التهذيب، وتشير إلى ما سقط منها من باب الوقوف على الأخطاء لتجاوزها والاتصاف بها. ولا تلبث تلك الأعمال الركيزة الواهية أن تمحى من ذاكرة الأمم. وهذه هي سنة الله عز وجل في الأمور كلها «فاما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

أما الأولى فإن الآداب العربية اليوم ظمئة لها، إلى الجهد الذي دفع واحدا من الأكاديميين اللغويين والمهتمين بالآداب إلى أن يقول في لقاء على إحدى الفضائيات «النقاد الموجودون على الساحة الآن لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة، وقد صدق الرجل إلى حد كبير، فالتفتيح للحركة النقدية يلحظ أن كثيرا من نتاجها تحكمه أمور أخرى غير معايير الفن الأصيل. فضلا عن ميوله إلى الذاتية وانصرافه عن الموضوعية».

وأما الأخرى فإنها ليست بأحسن حالا من الأولى، فما يقال عن الذاتية والموضوعية في الأولى يقال في الأخرى، غير أن خطورة الأمر هنا تكمن في أن التأريخ للآداب الركيزة والساقطة والانصراف عن الآداب الرصينة قد يميئ هذه الآداب. ومن ثم تسقط الأمانة كلها، وكمن من علوم ضاعت وفنون تلاشت وآداب مزقت، لما لم تجد من يصونها ويحفظها. إننا بحاجة إلى إدكاء روح النقد البناء القائم على أسس علمية بعيدة عن الذاتية، والنفع في مار الآداب الرصينة والتأريخ لها، ولا نفعل تكن طامة كبرى لا أحد، إلا الله، يعلم إلى أين تسير بنا!

المحرر



## النزعة الوحداوية في شعر شوقي

د. محمد عبد الهادي رمضان



لعبت الفصحى دوراً بالغ الأهمية في تقريب وجهات النظر العربية ومن ثم توحيد الصف العربي عقب الحرب العظمى الأولى. وقد كان لشعر شوقي أثر كبير في ذلك. فقبل نهاية الحرب لم يكن يظهر على الأدب المصري أي اهتمام بالقضية العربية، بل يمكننا القول، إنه كان لا يتنظر إليها بعين الرضا. وكانت مصر تتطلع إلى أن تنال بعد الحرب استقلالها التام. والتخلص من الاحتلال البريطاني. كما كان القائلون بالثورة العربية خارج الديار المصرية يعللون النفس بالتمحور عن تركيا وتأسيس دولة أو دول عربية ذات سيادة. لكن الحرب لم تسفر إلا عن خيبة في الرجاء. فسلطة الاحتلال عززت إقامتها في وادي النيل. والثورة العربية لم تنل بعد الانفصال عن تركيا غير الانتداب الأجنبي البغيض. وهكذا انشأ في مصر وسائر بلدان الوطن العربي شعور مشترك بما أصابهم جميعاً من أجحاف وبلاء. ويتأخّر هذا الشعور أخذ الشعر المصري يتحول عن نقوده من القضية العربية. ويقترب أكثر فأكثر منها. مشاركاً شعوبها في كل بلد في سرانهم وضرائهم وأمالهم وآلامهم. وقد عبر عن ذلك شوقي في قصيدته التي ألقاها على العرب يوم مهرجانه عام ١٩٢٧، إذ يقول:

رب جارت تلفتت مصر توليعه

سؤال الكريم عن جيرانه

بعثتني معزياً بما قسى

وطنني أو مهنتنا بلسانـه

كان شعري الفناء في فحش الشوق

وكان العزاء في أحزانه

قد قضى الله أن يولفنا الجرح

وأن نلتقي على أشجانه

كلما أن بالفرق جريح نس

الشرق جنبه في عمانه

وعليتنا كما عليكم حديد

تتشرى الليوث في قضبانـه

نحن في الفقر بالديار سواء

كلنا مشفق على أوطانه

هذا الشعور العربي المشترك أهاج كوام

شاعرية أمير الشعراء فتدفقت من براعه

في بضعة قصائد رائعة ومنها قصيدته في

دمشق «التونية والقافية». قال الأولى عام

١٩٢٥ في المجمع العلمي اللغوي بدمشق

ومطلعها:

قم ناع جلق وانشد رسم من باذوا

مشيت على الرسم أحداث وأزمان

وفيها يبرز دور دمشق وأثره في ازدهار

طليطلة وبغداد حاضرة العباسيين وتأثره

بتغيير مسجده الكبير الحزين

تولوا دمشق لما كانت طليطلة

ولا زهت ببني العباس بغداد

مررت بالمسجد الحزون أسانه

هل في المصلى أو الجراب - مروان -

تغير المسجد الحزون واختلفت

على المناابر أحرار وعبدان

هلا الأذان أذان في منارته

إذا تصالي، ولا الأذان أذان

ويختم القصيدة بنصيحة تتضمن نزعته

الوحداوية بقوله:

نصيحة ملؤها الإخلاص. صادقة

والنصح خالصة لدين وإيمان

والشعر مالم يكن ذكرى وعاطفة

أو حكمة، فهو تقطيع وأوزان

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم

ونحن في الجرح والألام إخوان

أما القصيدة الثانية فقد ألقاها عقب

ما أصاب دمشق من الفرنسيين إبّان الثورة

السورية عام ١٩٢٦ ومطلعها

سلام من صبا يبردى أرق

ودمع لا يكفكف يا دمشق

ومنها

لجأها الله أنباء توالست

على سمع الولي بما يشق

تكاد لربعة الأحداث فيه

اتخال من الخرافة وهي صدق

إلى قوله:

رباع الغلد ويحك ما دهاها

أحق أنها درست أحق؟

وللمستمعين وإن الألسوا

قلوب كالبحجارة لا ترق

ثم تلقت إلى ساسة سورية محذرا

إياهم من الاختلاف والتنازع طمعا في

الحكم والسيادة فيقول:

بني سورية اطرحوا الأمانى

والقوا عنكم الأحلام القوا

فمن خدع السياسة أن تقروا

بأنقاب الإمارة وهي ريق

نصحت ونحن مختلفون دارا

ولكن كلنا في الهم شرق

«أستاذ اللغة في جامعة قطر»





**أنت كالحق أثف الناس يقطن**

**وزاد اشتغالهم وهو نائم**

في نفس العام ١٩٢١ أعدم شيخ شهاد المسلمين والعرب، بطل طرابلس الغرب، عمر المختار، الذي قاتل الطليان قتالا مريرا دودا عن حياف وطنه وقومه، حتى قبضوا عليه وأعدموه شققا، وأشيع حينذاك أنهم سلخوا في إعدامه سيلا بشفة، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين. في هذا الصدد نظم شوقي قصيدة مطلعها:

**ركزوا رفاتك في الرمال نساء**

**يستنهض الوادي صباح مساء**  
وفيها يقول مندداً بالحضارة الغربية التي جاوزت الحق فهدمته:

**إنى رأيت يد الحضارة أولعت**

**بالإحرق هدمنا تسارة ويناء**  
**شرعت حقوق الناس في أوطانهم**

**ألا أيساء الضيم والضعفاء**  
وفيها يخاطب الشعب الليبي بقوله:

**يا أيها الشعب القريب، أسامع**

**شأصوغ من عمر الشهيد رءاء؟**

**أم ألجمت فاك الخطوب وصرحت**

**أذنك حين تخاطب الإصفاء؟**

**ذهب الزعيم وأنت باق خالد**

**فانقد رجالك، واختار الزعماء**

**وأز شيوخك من تكاليف الوغى**

**واحمل على فتيتك الأعياء**  
هذا الشعور بالظلم المشترك الذي أخذ

عقب الحرب يتحرك في نفوس أبناء العربية على اختلاف أمصارهم وبيئاتهم كان من أهم العوامل النفسية التي قربت بعضهم من بعض، ودفعتهم إلى التآخي والتآلف في ظل جامعة قومية مهما كان وراء تكوين هذه الجامعة من مصالح سياسية خاصة، وإذا كانت المصالح الإقليمية والزعات الشخصية قد أحدثت وهنا شديدا في بنين الجامعة القومي، فإن الأدب العربي عموما - ولا سيما الشعر منه - ظل وفيًا لهدفها الرئيسي، ولما يدعو إليه من الإخاء والشاؤون والتضامن.

من سوء معاملته للحجاج يقول فيه:

**ضج الحجيج وضع البيت والجرم**

**واستصرخت ربه في مكة الأمام**

**قد مسها في حماك الضر فافض له**

**أخليفة الله- أقت السيد الحكم**

**لك الرجوع التي ريع الحجيج بها**

**ألشريف عليها أم لك العلم**

**أدبه أدب أمير المؤمنين فما**

**في العفو عن فاسق فضل ولا كرم**

على أن هذه اللهجة الساخنة على الشريف حسين لم تلبث أن خبت بمدند وحل محلها شعور بإخاء عربي عام، وهاهو شوقي نفسه يرثي الحسين بقصيدة في عام ١٩٢١ مطلعها:

**لك في الأرض والسماء ماتم**

**قام فيها أبو الملائك هاشم**

**ومنأ- ذاكر الأسي الذي أصاب البلدان**

العربية جمعا لفقده:

**الناحات في ممالك أبنائك**

**بدرية الصزاء قوائيم**

أي إن حزنهم عليك كحزن المسلمين أيام

رسولنا الكريم على صرعى موقعة بدر الشهيرة.

**تلك بغداد في الدموع وعنان**

**وراء السواد والشام واجم**

**والحجاز النبيل ريع فصل**

**من ريع الهدى وأخر صائم**

**واشتركتنا فمصر عبري ولبنان**

**سكوب الصيون بأكي الجمائم**

ويسأل الحسين في هذه المراثية أن

يحدث الناس عن نتائج الحرب التي اندلع

فيها العرب بقيادته إلى مساعدة جيوش

الحلفاء. أملا في الحصول على حرياتهم

واستقلالهم. ولكن لم يكن منها سوى خيبة

الأم:

**قد رجونا من المغانم حظنا**

**ورودنا الوغى فكننا المغانم**

**قد بعثت القضية اليوم ميتا**

**رب عظم أتى الأمور العظامم**

**ويجمعنا إذا اختلفت بلاد**

**بيان غير مختلف ونطق**

ولشوقي من هذا الباب قصيدة في

ذكرى استقلال سورية وذكرى شهادتها في

«ميسلون» مطلعها

**حياة ما نريد لها زبالا**

**ودينا لا نود له انتقالا**

وفيها يميز سورية في شهادتها ويشيد

بأبطالها ويتوي بشمره من الزايلة العربية

فيقول:

**بني البلد الشقيق، عزاء جار**

**أهاب بدمعه شجن هسالا**

**قضى بالأمس لأبطال حقا**

**واضحى اليوم بالشهداء غالي**

**يعظم كل جهد عبقرى**

**أكان السلم أم كان القتالا**

**وما زلنا إذا دهت الرزاي**

**كأرحم ما يكون البيت لا**

**وقد أنسى الإساءة من حسود**

**ولا أنسى الصنيعة والفعالا**

ثم يقول مشجدا السوريين على المضي في

تأديهم ولحامهم والتأهم كالناب المروص

**بني سورية، التمسوا ليوم**

**خرجتم تطليون به النزالا**

**سلوا الحرية الزهراء عن**

**أوعنكم، هل أذقتنا الوصالا؟**

**وهل لننا كالنبا اليوم لا**

**عراقيب المواعد والمطالا؟**

**عزفتهم مهرها فمهرتها**

**دما صبح السباب والذغالا**

ومن هذا القبيل رؤاؤه الملك حسين

(شريف مكة السابق وموقد الثورة العربية

على الأتراك) وكان المصريين عموما إبان

تلك الثورة ينددون بعمل الحسين ويعدون

هذا العمل خيانة لأمر المؤمنين (السلطان

المعناشي). وقد تدفق يراع شوقي فيقول

الحرب العظمى الأولى بشر يستمرخ فيه

السلطان طالبا معاقبة الحسين لما يعتقد

# لغة وأدب

## اللغة الذهبية

محمد فتحي النادي

تحتل المكانة العظيمة في قلوب ابنائها على كل المستويات ساسة ومسوسين، حكاما ومحكومين. وقد كان من ثمار هذه المكانة أن قام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بـ «تعريب الدواوين» فاصبحت اللغة العربية لغة الإدارة، إضافة إلى كونها لغة العلم والدين والسياسة، وكذلك قام بـ «تعريب النقود» محالاً صاغ الدولة بالصيغة العربية اللغة العربية من العوامل المهمة التي أدت إلى «تعريب الدواوين» في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان (٤)، ولذلك يعتبر «التعريب» من الأحداث الكبيرة والإنجازات الضخمة في المجال الثقافي والسياسي، وقد تم وفق خطة مدروسة (٥).

وقد كان اللحن في اللغة والخطا فيها سوءاً ما بعدها سوءة تشدح فيهم أنى بها، ومما يعكس في شناعة اللحن عند العرب الأوائل ما قيل: إن الحجاج بن يوسف قال ليعين بن يعمر: اتجندني الحن؟ قال: الأمير أفصح من ذلك، قال: عزمت عليك التعبدني، وكانوا يعظمون عزائم الأمر، فقال يحيى بن يعمر: نعم في كتاب الله، قال: ذاك أشنع، ففي أي شيء من كتاب الله؟ قال: قرأت ﴿قُلْ إِنْ كُنْ مِنْكُمْ أَوْسَادُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا

قليل من لغات العالم تلك التي كُتِب لها أن تكون لغة عالمية يتواصل بها الناس. وتكون لغة العلم والفنون والآداب. هناك أسباب عديدة لذلك، منها أن يكون لأصحاب تلك اللغة سلطة سياسية وعسكرية نافذة على مستوى العالم مما يدفع الناس للسير في ركابهم، ويزيد من سلطة تلك اللغة أن يكون لها مشروع ثقافي مبهري يحوي درراً من الإبداع تكون نموذجاً يحتذى. أو أن تفرض تلك اللغة فرضاً على الشعوب المغلوبة أو المتبوعة. أو يكون لتلك اللغة سلطة روحية كأن ينزل بها كتاب من عند الله، أو تكون لغة نبي من الأنبياء، مما يجعل لها قداسة عند مستخدميها.



إيدان من الله- جل وعلا- لتكون العربية لغة الإسلام (١). فلم تعد العربية لغة العرب فحسب، بل استخدمتها الشعوب التي دخلت في الإسلام، وجعلتها لغتها الأولى قراءة وكتابةً وحديثاً. ورسول الله ﷺ هو الذي أخرج العربية من كونها عنواناً على عرق وجنس معين إلى قضاء أوسع ونطاق أرحب، لتكون عنواناً لأمة، فقال: «أيها الناس، إن الرب واحد والأب واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان» فمن تكلم بالعربية فهو عربي (٢).

ولقد كانت اللغة العربية

لَهُمْ يَكْفُرًا (طه ١١٢)، ﴿وَإِنَّهُ لَنُزِيلُ رَبِّ الْمَالِئِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء ١٩٢-١٩٥)، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ (الرمر: ٢٨)، ﴿كُتِبَ فَسُحِّتْ فَأَنَّهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَقَدْ يَقُولُونَ (مصلحت: ٢) ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْخُسُوفِ لَا رَيْبَ فِيهِ (الزُّمَر: ٧)، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (الرحرف: ٣)، ﴿وَمُذُنَا كُتِبَ مُصَدِّقًا لِّسَانًا عَرَبِيًّا (الأحقاف: ١٢).

ونخرج مما سبق أن هذا

ونتيجة السلطة السياسية أو الروحية قد تستغني بعض الشعوب عن لغتها كلياً، أو تبقى على لغتها من الناحية الصوتية والمعجمية ولكنها تكتبها بأحرف تلك اللغة المسودة، وقد تغير من بعض قواعدها على مقتضى قواعد اللغة الأخرى، أو تكثر من استخدام مقدرات من اللغة الأخرى... الخ.

ومن أشهر اللغات التي انطلق عليها ما قديمنا به اللغة العربية التي اختيرت من لدن حكيم عليم لتكون اللغة الحاملة لكتاب الله، ولتكون لسان خاتم النبيين محمد ﷺ وهناك كثير من الآيات تدل على أن اللغة العربية لغة مختارة ومحبة، وقد همت بحصر الآيات التي جاء ذكر اللغة العربية فيها فضاءت على هذا النسب، قال تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا (يوسف: ٢)، ﴿وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَا حَكِيمًا عَرَبِيًّا (الرعد: ٣٧)، (وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّئَمَّا لَدِيَ لَحُودٍ إِلَيْهِ اعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (الحد: ١٠٢)، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَضَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ



وهي هذا السياق يؤكد د عبد الحميد الفلاح أمين عام مجمع اللغة العربية الأردني أن لغة التضامن الدارجة بين الشباب هذه الأيام في مراسلة بعضهم عبر الخلوي والإنترنت لغة هجينة باتت تفرق أولياء الأمور وعلماء اللغة، وتحتاج إلى صبط لغوي وسلوكي.

فلماذا لا يتم استخدام اللغة العربية ابتداءً بدلاً من هذه اللغة المسخ المشوهة؟

وبعد تلك التطوافة ننادي بأعلى صوتنا في المثقفين وأصحاب القرار أن العربية محتاجة لدعمك ومجهودك، فخالفة هي الهوية، ومن لم يُمِّز وُزناً للغة فقد أضاع هويته في زمن يؤكد فيه الجميع على هويتهم.

#### الهوامش

- (١) راجع مقالاً في مجلة الوعي الإسلامي «العربية لغة الإسلام» العدد (١٠٧)، السنة السادسة والثلاثون، رجب ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- (٢) أخرجه الخليل عن أسلافه في تاريخ دمشق، (٢٢٢/٢)، قال الألباني في «السلسلة العيانية والمروعة» (٢٢٢/٢)، «مفيد جداً» وقد ذكره ابن تيمية في «الافتاء...» من رواية أسفي، ثم قال: «هذا الحديث صحيح وكذا مركب عن مالك لكن معناه ليس صحيح» بل هو صحيح من بعض الرواد.
- (٣) انظر مثلاً للفرز حاكم إسماعيل ياقوت الحمادي في «معجم» «الألبان» بين أمويي الأندلس والخلافة العباسية، مجلة التاريخ العربي.
- (٤) د علي محمد محمد الضالحي، الدرة الألفية عوامل الإبداع وتدابيرها، (٢٦/٢) الأصيل (٢٨/٢).
- (٥) السائق (٢٨/٢).
- (٦) أبو طاهر المزور أخبار العويص (١).
- (٧) الأبيات للشاعر حافظ إبراهيم في قصيدته المشهورة في وصف اللغة العربية.

## من تحدث بالعربية فهو عربي.. ومن لم يفهم وزننا لها فقد أضاع هويته

والطامة الكبرى أن يحمل مشعل العامة رؤساء التحرير هي الصحف والمجلات الذين يفترض فيهم أنهم ثبؤوا أماكهم نتيجة لحرفيتهم في العمل الصحافي والإعلامي القائم على الكلمة.

### ٣- الجانب الخدمي

يفترض في الحكومات أن تعمل على تأكيد الهوية الثقافية لشعوبها، والارتقاء بهم في جميع النواحي، وعلى الرغم من تأكيد القانون في بلداننا العربية على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية وهي التي تستخدم في المخطاطات الرسمية، فإننا نجد بعض الوزارات لا تلتقي بالاً لهذا الأمر، وتستخدم العامية الدارجة في دعايتها.

ومن مظاهر إعطاء الظهور للفتا ما يجري اليوم على الشبكة الدولية أثناء التواصل بين الأفراد العرب، حيث نجدهم في حديثهم أو مراسلاتهم يستعدون لغة توافقية فيما بينهم يستخدمون فيها الحروف الإنجليزية مطعمة بأرقام، وتقرأ باللغة العربية، فيقوم هؤلاء الشباب والفتيات بتحويل بعض الحروف باللغة العربية إلى رموز وأرقام، فمثلاً يتحدثون حرف الحاء في اللغة العربية إلى الرقم ٧، وحرف العين إلى الرقم ٢، والمهمزة إلى الرقم ٢، وتكتب الكلمات بالعربية بالأحرف الإنجليزية.

يرى من لاحظ ذلك، هتاف إلى خراسان، ولكن بعض ساسة اليوم قد استمعهم لسانهم، فصارت ثقافتهم أجنبية ولسانهم أجنبياً لا يستقيم على العربية لدقائق، وعند استخدامهم للإنجليزية- مثلاً تراهم فضحاء.

### ٢- الجانب الإعلامي

للإعلام دور خطير في توجيه الرأي العام، ونشر الثقافة الموجهة لخدمة أغراض معينة تسعى إليها الحكومات أو الهيئات، وقد لاحظنا أن هناك ضعفاً في الأداء اللغوي بالنسبة للإعلاميين، رغم أن اللغة صنعتهم، ففي الإعلام المرئي- مثلاً- نجد المحاور يعالج الحديث باللغة العربية، ويعاني من ذلك أشد المعاناة، ثم يفر هارباً للحديث باللهجة العامية التي قد لا تكون مفهومة لكثير من المستمعين كونهم من بلدان عربية أخرى، فيترك ما يجتمع عليه الناس ويلجأ إلى ما يسهل على لسانه.

أما الإعلام المقروء فالخطب فيه جليل، وذلك لأن الكلمة المكتوبة أقوى أثراً وأعظم تأثيراً وأطول بقاء، ورغم ذلك نجد أن الكتاب يوغلون في استخدام لهجاتهم المحلية، بل هي أكثر من الأحيان يستخدمون العامية الهابطة لجذب الجمهور، فبدلاً من رفع الشوق العام وتهذيبه وتقويته تتم مسيرته على ما هو عليه.

وتجارة تحبون كساذها وتَمَنَّيْنَ تَرْسُونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (التوبة: ٢٤) فزعمت أحب وهو منصوب، قال ابن لا تسمعي الحن بعدها، فضاء إلى خراسان (٦).

هذا كله جعل اللغة العربية لغة عالمية على مدار ما يزيد على ثمانية قرون، ولكن دوام الحال من المحال، فما لبثت اللغة العربية أن زالت عن مكانتها السامقة، ومنزلتها الرفيعة، ولبت هذا عن قصور فيها وهي بنيتها وإمكانية تطورها، ولكن ضعف أبنائها وتخلّفهم عن الركب الحضاري العالمي أورثها رموني بقمع في الشباب وليتني عَمَّيت فلم أجزع تقول دعني وما ضقت من أي به وعظمت فكيف أصبغ اليوم عن زُسد أمة وتنسيق أسماء لمحررات

أرى لرجال العرب عزاً ومنعة وكلم عز القوام بعز لغات يُطَرِّقُ من جانب الغرب ناصب يُنادي سواي في ربيع حياتي أبهزني قوم، هذا الله منهم إلى لغة لم تُصَلِّ بروناف (٧) وفيها تبقى ساقوم برصد بعض صور الانحدار اللغوي وفقدان الهوية على بعض المستويات والأصعدة، والتي تؤكد أننا جنينا على اللغة العربية أكثر مما جنى عليها أعداؤها:

### ١- الجانب السياسي

ذكرنا فيما سبق اهتمام ساسة المسلمين الأوائل باللغة، وكيف أن الحجاج ساء أن يلحن في كتاب الله، ولم يطلق أن

د. حسين نصار له الوعي الإسلامي:

## الصلة بالتراث قلت.. والثقافة العربية في تراجع مستمر!

القاهرة - خاص



د. حسين نصار أستاذ اللغويات بأداب القاهرة، والمستشار السابق لكلية البنات بجامعة الرياض، والحائز جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية واللغة العربية لعام ٢٠٠٤، أحد الأصوات الثقافية المهمة على الساحة المصرية والعربية، حصل على جائزة الدولة التقديرية من مصر وجائزة مبارك، وتولى عمادة كلية الآداب، ثم أكاديمية الفنون. ويعمل مستشاراً لمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية.. أعماله تشمل كل صنوف التأليف من دراسات أصيلة وترجمات لعدد من أبرز أعمال المستشرقين. تشهد بتمكنه من اللغة الإنجليزية، حيث نقل بعض ما كتب بها في عربية واضحة آتية مع الحرص على أمانة النقل. واشتغل بالترجمة في العديد من المؤلفات، إلا أنه لا يكتفي بالترجمة، وإنما يعلق على ما يترجم مضيفاً أو مصححاً، في الهامش، من دون تدخل في النص نفسه، بالإضافة إلى تحقيقات لنصوص الترمز فيها بالإنعاز العقلي القويم.

مما يلحظه كبار المحققين للتراث العربي من أمثال محمود شاكر وعبد السلام هارون ود. شوقي ضيف، إذ قام بتحقيق ما يربو على ٤٠ كتاباً في العربية أهمها: معجم تيمور، لغة العامة المصرية في ٦ مجلدات، وديوان، سرقة البارقي، وديوان، ظاهرين حداد، وديوان، ابن الرومي.. حياته وشعره، للمستشرق رفون جدت، ومن ثم كان له الوعي الإسلامي، معه هذا الحوار،

والثقافة العربية؟

لا يمكن.. فمن طبيعة الدول جميعاً، خاصة في هذا العصر أن تحاول فرض ثقافتها، ونحن في القرنين التاسع عشر والعشرين بالذات جربنا فرض الثقافة الإنجليزية فرضاً كاملاً على العرب، وفرض الثقافة الفرنسية أيضاً، بل وصل الأمر بالفرنسيين إلى محاولة محو الثقافة العربية في المغرب والجزائر وتونس محوً كاملاً، وليس فرض سلطة فقط، وهذا الدين الدول القوية دائماً أنها تحاول أن تعرض ثقافتها، فانت صاحب دولة غير قوية مالياً

بداية ما رؤيتكم للمشهد الثقافي الحالي؟ وكيف يمكن رفع درجة الوعي الثقافي بشتى أنواعه لدى أبناء الأمة؟ - أولاً الثقافة العربية في تراجع مستمر، فقد تأخرنا كثيراً وقد سبب ذلك فجوة كبيرة بينا وبين الآخرين، وقلت الصلة بالتراث القديم، والصلة بالتراث الأوروبي التي قلت في مصر على وجه الخصوص، لأن هناك بلاناً زادت صلتها بالأدب الأوروبي، أو على الأقل لم تقل، ولكن صلتها بالثقافة العربية القديمة هي التي قلت، والمفترض أن الاتصال بالقديم

واقتصادياً، لكنها قوية ثقافياً وتستطيع أن تهي كل الثقافات الأخرى وتقدها، هذا مصداق أننا أغنى ثقافياً من أوروبا؟

- نعم.. نحن أغنى ثقافياً من أوروبا أو كنا كذلك في الماضي، ومن الممكن إذا أحسنا التأثير بالثقافة الأوروبية وأحسننا الوعي بثقافتنا العربية أن نكون مداً لها، لكن المهم أن نهي مواطن الإشراف والإلهام في ثقافتنا القديمة.

هل ترون أن الفكر العربي غائب أو مغيب عن الواجهة الحضارية المعاصرة؟

- ليس مغيباً، وإنما هو المقصود، فكل الدول والثقافات الأجنبية تحاول أن تستولي على هذا المثلث العربي، لكنه لا يدرى أين مواطن القوة عنده، ولا أين المواطن التي تقبل من الأجنبي.



- البحث العلمي داخل مصر والبلاد العربية، بصفة عامة، ضعيف لسببين أولهما أننا ليست لدينا الموارد المالية التي نستطيع إنفاقها على البحث العلمي، أو ليست لدينا السلطات التي ترى أن الإنفاق على البحث العلمي ليس هدراً للمال، فلسنا قراءاً، ولكن من يتولون السلطة يرون أن الإنفاق في نواح أخرى أهم من الإنفاق في البحث العلمي، والبحث العلمي لا يقوم إلا بأدوات، وهذه الأدوات تحتاج إلى المال، وثانيهما أنه ليس هناك بحث جماعي، فكل فرد يقوم بالبحث بمفرده، والآن الاكتشافات العالمية عمل جماعي في الأساس، فليس لدينا عمل جماعي، لكن لدينا قادرون بمكثهم النجاح والتفوق في شتى المجالات.

■ ما ردكم على بعض الأصوات الجاحدة التي تتهم الحضارة الإسلامية بأنها لم تقدم شيئاً للبحرانية سوى العنف والتطرف؟

- هل فهوها؟ هل قراوها؟ هل وضعوا الدين اليهودي، وأركز على الدين ولا أقول الثقافة، وليس الدين التوراة وحدها، وإنما التوراة وما أكتبها، هل وضوء بجوار القرآن وكتب السنة ووازيها بينهم يقولوا من الذي يدعو إلى الإرهاب، ومن الذي يرفض الغير، ويدعو إلى استخدام الإرهاب منه؟ أما الدين المسيحي فله طبيعة خاصة فعلاً، ولكن على من يتم العرب والسلمين أنهم أصحاب إرهاب، فليقرأ تاريخ الأحداث وتاريخ اليهودية، وليعرف ماذا فعلت في أوروبا على الرغم من أنها لم تكن حاكمة



## مخطئ من يهاجم اللغة العربية... وسلطانا ترى الإنفاق على البحث العلمي هدراً للمال

وتفوقت عليه الآداب العالمية الأخرى؟

- لم نتأخر... نحن تأخرنا في العصر العثماني، لكننا منذ مدانا في العصر الحديث، مستمرون، صحيح أن هناك هبوطاً وصعوداً، وهما طبيعيتان، فلا استطيع القول إن بعض أدياننا، بسبب الجوائز التي حصلوا عليها، أفضل من الذين لم يحصلوا على جوائز، مثل هل حسين العقاد وأمثالها، لأنه لم تكن هناك جوائز، ولم تكن هناك إلا جائزة نوبل، التي كانت لها طبيعة خاصة، ولا يمكن أن يحصل عليها إلا واحد في السنة، والآن الجوائز مقياس، ففي القرن العشرين كان عندنا أدباء رواد، وفي القرن التاسع عشر كان عندنا رواد أيضاً، فهناك استمرار في التصاعد.

■ ماذا عن واقع البحث العلمي في مصر والوطن العربي؟ وكيف تشخص المؤسسات التعليمية والراكرز البحثية بهما؟

يتكبر على الكلام العربية، ويرى هذا تحقفاً، والتعليم ذاته انحط في تدراس العربية، والأداعة صارت تتساهل في التحدث بها لدرجة الانحلال.

■ هل هناك تعارض بين الذاتية أو الخصوصية والانفتاح والحوار مع الآخر؟

- مادام هناك ثراء فليس هناك وقوف، فإذا وقفت على الثقافة الموجودة في ذهني فقط فهو صوف أتجمد عندها، وإذا لم أنمها صوف تموت، والتنمية تكون عن طريق أشياء، منها طريق الإبداع، ثم طريق الأخذ والمطاء، فهناك إبداعات عربية مصرية وسعودية ولبنانية وعراقية نترجم الآن، فلماذا نترجم هذه الإبداعات؟ هل هي أحسن مما عند المترجمين، بالطبع لا... فهي ليست أحسن مما عندهم، ولكنها غير ما عندهم، فحين عندما نترجم نترجم غير ما عندنا، وليس أحسن من عندنا.

لماذا تراجع الأدب العربي

حسب في العصر العباسي ما قبلنا الثقافات اليونانية والهندية والفارسية، ولم نبد متفهماً أمامها بل احسن فهمها واستخدمناها واستثمارها، وهذا الذي أريد في العصر الحديث، وهو أن نحسن فهم الثقافات الأجنبية، لا نغادها ولا نحاكيها، وإنما نستثمرها استثمار العربي الذي لا يفقد عروبته ولا ثقافته مقابل الثقافة الأجنبية

■ لم تسلم اللغة العربية من الهجوم والتهجمات بالعجز عند استيعاب حركة العلم والنهضة والتقدم، فهل تعيش عصر انحطاطها؟

- معطئ من يهاجم اللغة العربية، أو هو «صبيط»، كما يقال باللهجة النامية، فليس لغة العربية وجود مجرد، فهي المتكلم العربي، فإذا كانت عاجزة، سيكون هو نفسه العاجز، فليس هناك لغة موجودة خارج المتكلم، فهي فكر المتكلم، فإذا كان عاجزاً فستكون عاجزة، وإذا كان قادراً فستكون قادرة، ولن تصلح اللغة إلا إذا صلح المتكلمون بها، وبلا شك فاللغة العربية تعيش عصر انحطاطها، وأكبر صور انحطاطها أن أساتذتها نالجامعات لا يتكلمون لغة عربية سليمة في معاضراتهم، وكبار رجال مصر والدول العربية إذا ما ذهبوا للمعاهد الدولية تتكلموا بالإنجليزية على الرغم من أنهم يرون الإعلام من جميع الشعوب، يتكلم بلغاتهم، ورغم أن اللغة العربية معترف بها في الأمم المتحدة كخامسة لغة عالم، وغالبية الشركات المصرية تتعامل مع الشركات الأجنبية باللغة الإنجليزية، والقانون يفرض أن تكون لغة الأصلية هي اللغة العربية ثم معها الترجمة الإنجليزية، والبعض

## القصة القصيرة.. رسالة إنسانية

أ.د. محمد سيد علي بلاسي

القصة في كتاب الله المجيد، فلو نظرنا إلى القرآن الكريم بأجزائه الثلاثين لوجدنا أن القصص فيه يبلغ قرابة الثمانية أجزاء، وقد كان القصص القرآني يهدف إلى تربية الإنسان تربية تضمن له خير المسالك ليتبوأ أفضل المدن والممالك، وتحول بينه وبين المنزلات والمهالك، وقد تميزت برويق الأسلوب وبديع النظم وجمال الصورة.

وصدق الله العظيم إذ يقول «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» (يوسف: ١١١).

فالقصص كما قلنا تقدم رسالة اجتماعية إنسانية، لأنها تعالج مشكلة معينة يستمد الكاتب القصص أحداثها من واقع الحياة، وما يعانيه الإنسان في حياته اليومية المباشرة، ولهد يشمر قارئ القصة بأنه يقرأ أحداثاً مألوفة لديه، قريبة إلى نفسه، لأن القصة تصور أحداثاً معقولة، محتملة الوقوع مع كل فرد من أفراد المجتمع.

واستطاعت أن تنفذ إلى الواقع وتعتبر عنه بتركيز شديد ولغة قوية لفتت إليها الرأي العام، فأقبل عليها ووجد فيها ضالته التي لم يجدها أحياناً في الشعر بوصفه ديوان العرب والجنس الأدبي المتربع على عرش الثقافة والفنون (٧).

فالقصة اليوم تعد أهم الفنون الثرية وأشهرها، وهي منذ منتصف القرن العشرين أشهر الفنون الأدبية على الإطلاق. فقد توقفت القصة الثرية على الشعر، بعد وفاة عمالقة الشعراء المحدثين أمثال شوقي، وحافظ إبراهيم وخليل مطران، وإبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وغيرهم. ولم يستطع الشعر الحديث - حتى الآن - أن يناهس القصة في زعامة الفنون الأدبية، هذا، والقصة عمادة ليست للتسليّة كما يعتقد الكثيرون، لكنها جنس أدبي متميز يقدم رسالة اجتماعية إنسانية سامية. ويؤكد هذا عظم حجم

يعرفه النقاد القصة القصيرة بأنها عرض حادثة، أو مجموعة من الحوادث المترابطة التي مر بها أديب، أو تأثر بها في محيط حياته، فسجلها بعد أن تفاعلت في نفسه، ليعرض من خلالها مشكلة اجتماعية، أو فكرة إنسانية يود أن يوصلها إلى الناس.

وتعد القصة القصيرة واحدة من أقدم الأشكال الأدبية. فقد كتبت قديماً منذ نحو ٣٠٠٠ سنة ق.م على هيئة قصص خيالية قصيرة في مصر، وتعد قصص «الف ليلة وليلة» أمثلة أخرى للقصة القصيرة.

وفي الأدب العربي ولدت القصة القصيرة مع مطلع القرن العشرين، متأثرة بالقصة الغربية، خاصة قصص الكاتب الروسي تشيخوف والفرنسي جاي دي موباسان، ورغم ذلك فقد كانت تلب عليها المسحة الرومانسية بحكم البداية والنشأة، إلا أنها تطورت بعد ذلك وأصبحت تعبيراً فنياً جديداً ومكتشفاً عن أحاسيس ومشاعر البسطاء وأمالهم (١). وبعد محمد تيمور (١٨٩٢-١٩٢١) منشئ القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث، وتطورت ونضجت على أيدي محمود تيمور ويحيى حقي ويوسف إدريس، وفي العراق نشأت القصة القصيرة في العشرينيات على يد محمود أحمد السيد (١٩٠١-١٩٣٧) الملقب برائد القصة في العراق، واكتملت هنياً في أعمال عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي



### المراجع

- ١- الموسوعة العربية المجلد ١٩/١٩٧.
- ٢٧٧، الطليعة الثانية- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض، سنة ١٤١٩هـ.
- ٢- المرجع السابق ١/١٩٧.

# خضم المعاني

م. وحيد حامد الدهشان

فهي كل ناحية تحزب شلة  
وتأهبوا لتراشق وطعان  
سيل الهوى في كل آن جارف  
تطفو عليه مراكب البهتان  
والإفك ريح ليس يهدأ عصفا  
تبقي اقتلاع فسائل البرهان  
وثباتها في قلب أشرار الوري  
غيظا يزيد ضراوة النيران  
فهي كل ميدان تسيّد مبغض  
والحق عاشقه بلا ميدان  
حرب على كل المحاور بينهما  
دعوى السلام تلوك كل لسان  
فمتى يعود الناس صوب رشادهم  
وتسود روح الحب لا الأضغان  
ومتى نرى وجه الحياة ومابه  
لنؤن الدما في سمته العدواني  
ومتى يهزم العدل أفلاك الدنا  
يسري سنه بسانر البلدان  
وهناك وجه الحلم يشرق ناضرا  
يرنو لأفلاك من الإحسان  
وتظل في سمع الزمان مقولتي  
إن الحياة حقائق وأمان

ومن المعاني كم تجيء معان  
إن الحياة حقائق وأمان  
أحلامنا صمر جميل في المدى  
والحلم لبلائسان عمرشان  
بعيونه يصفو ويسمو عالي  
وأرى الذي قد لا يرى ويراني  
ترسو على شط الخيال قواربي  
وطيوف ما أصبو له تلقاني  
تنجاب عن صدري سماجة واقع  
أحتار هل أحياء أم يحيائي؟  
يا قصة صرنا وقود لهيبها  
وتسيل منها أدمع الوجدان  
والعقل يبحر في خضم حروفها  
ويتيه بين الموج والشيطان  
وفصولها عبّر تمر كأنها  
وهلم يلوح لأعين العميان  
لغة الضحية حين غاب بريقها  
راج الظلام ومنطق القرصان  
وأخو الأمانة لأن عودا فانبري  
يطويه كف الفاجر الخوان  
ألواننا ولى زمان صفائها  
ضر العميون تداخل الألوان  
شب الصراغ تأججت جمراته  
والمشهد المنظور لا إنساني

# فتح الرحمن في تفسير القرآن

إعداد: التحرير

الحنبلي بأنه تفسير متوسط. يذكر فيه القراءات، وإذا حابت مسألة فرعية ذكر أقوال الأئمة الأربعة فيها، وفيه فوائد لطيفة. جزي الله مؤلفه خير الجزاء وأثابه أعظم النوال والعطاء

وقد بين المحقق الاستاذ نورالدين طالب تحقيق اسم الكتاب وبين صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

**منهج المؤلف في الكتاب**  
فقد أبان المؤلف، رحمه

اسم الكتاب، فتح الرحمن في تفسير القرآن المؤلف: الإمام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي. المولود سنة ٨٦٠ هـ، والمتوفى سنة ٩٢٧ هـ. رحمه الله تعالى. وهو من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (دولة قطر). اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتحريراً: الاستاذ نورالدين طالب الدوماني. وهو في ٧ مجلدات.

وبالجملة فتفسير الإمام العليمي تفسير حليل يشبه تفسير القاضي البيضاوي، كما قال الغزي رحم الله الجميع. ويصفه العلامة ابن سدران



نورالدين طالب

المؤلف اعتنى بالقراءات واختلاف القراء فيها وتوجيهها وذكر معانيها وسرد فقه الأئمة الأربعة وفق منهج قوي

شيوخه: والده وأبو المعالي محمد بن أبي الشريف المقدسي الشافعي ومحمد السعدي وأبو بكر القرمشندي الشافعي وعلي بن إبراهيم البدرشي وغيرهم.

تصانيفه: الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، والدر المنضد.

ثناء العلماء عليه

قال الحافظ السخاوي: أملت قضية القدس، حسن السيرة له شهرة بالفضل والإقبال على التاريخ مع خط حسن ونظم.

وقال الغزي: هو الإمام العلامة المسند المؤرخ الفقيه المتقن في سائر العلوم المتعالي بقلاده المنطوق والمفهوم الخطيب الفقيه المحدث الأثرى.

وكان قد توفي رحمه الله ببيت المقدس سنة ٩٢٨ هـ.

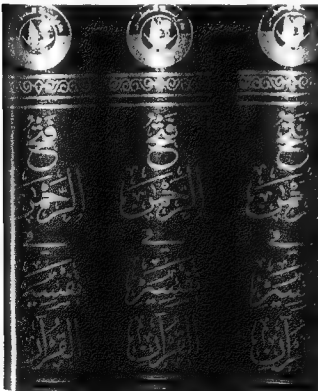
ولما كانت مقاصد القرآن ومعانيه ذات أفاقين كثيرة، قصد كل واحد من المفسرين بعض تلك الأفان، فنحا بعضهم إلى آيات الأحكام، وبعضهم إلى قصص القرآن التي اشتدت على أخبار الأمم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبعضهم قصد نكات علوم العربية من البلاغة والأدب وغيرها.

والإمام مجير الدين العليمي الحنبلي، رحمه الله، في تفسير فتح الرحمن قد كان له حظ وافر في كل فن من تلك الأفان المذكورة، فقد اعتنى فيه، رحمه الله، بذكر القراءات واختلاف القراء فيها وتوجيهها وذكر معانيها. وسرد فيه فقه الأئمة الأربعة وفق منهج قوي، بعيد عن التعصب، واعتمد على الصحيح الراجح من أقوال المفسرين.

## المؤلف

هو الإمام المؤرخ المفسر الفقيه القاضي أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف العليمي العمري مجير الدين المقدسي الحنبلي.

ولد سنة ٨٦٠ هـ بالقدس الشريف.



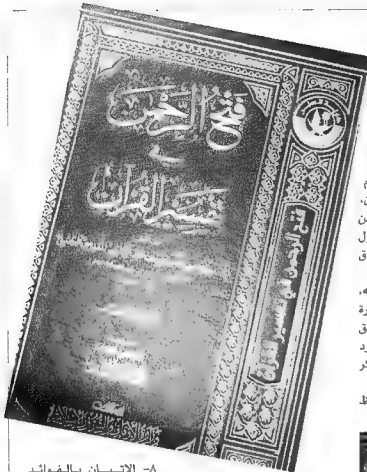
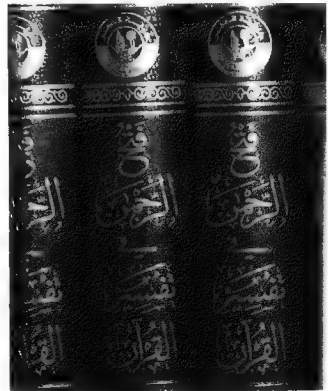


## تفسير العليمي يشبه تفسير البيضاوي .. وفيه فوائد لطيفة وأقوال نفيسة

الله، هي ديباجة كتابه هذا عن منهجه فيه وما قصد له من تأليفه. فقال: «هذا كتاب لخصته محققاً، وهذبت لفظه محرراً، يتضمن نبذة من تفسير القرآن العظيم وتاويل ما فيه من الآيات والذكر الحكيم، اعتمدت في نقله على كتب أئمة الاسلام، وانتقيته من فوائد العلماء الأعلام.

ثم قال: وذكرت فيه خلاف القراء العشرة المشهورين الذين تواترت قراءاتهم، واشتهرت روايتهم من طرق الرواة الثقات والأئمة الأثبات، وذكرت فيه أربعة وقوف، التام والكافي والحسن والقبیح..

ثم قال: «وإن كان في الآية الشريفة حكم متق عليه أو مختلف فيه بين الأئمة الأربعة ذكرته ملخصاً، ولم ألزم استنباط الأحكام بل أذكر المهم حسب الإمكان، ولم أتعرض لاختيار غيره من الأئمة المتقدمين، وحيث أقول في الحكم بالاتفاق فالمراد اتفاق الأئمة الأربعة المشار إليهم.. وقد قدم المؤلف، رحمه الله، قبل الشروع في التفسير بمشرة فصول، ضمنها فوائد ما يتعلق بفضائل القرآن العظيم، وما ورد في تفسيره وجمعه وكتابته وذكر الأحرف السبعة وغير ذلك. وفي تفاصيل الكتاب يلحظ



### ٨- الإتيان بالفوائد والطنائف والإشارات الدقيقة. **مصادر المؤلف في الكتاب**

أولاً: التفسير وما يتصل به: تفسير ابن جرير الطبري، والبغوي، والمزمعشري، والنسفي، وابن العربي، والرازي، وابن الجوزي، والتلمبي، والقرطبي، وابن عطية، والشاملي، وابن حبان، والقراءات مثل: الشاملية، والنشر، وإيضاح الرموز، والتبيان، وغيرها.

ثانياً: الحديث وما يتصل به: كتب السنة والحديث وشروحه، والشفاء، ومثير الغرام، ووفيات الأعيان.

ثالثاً: الفقه: المغني، والفتاوى لابن تيمية، والإنصاف للمرداوي، وروضة الطالبين للنووي، ومختصر خليل وغيرها.

### المطالع أموراً عدة من ذلك

١- التزامه بذكر مكي السور ومدنيها، وعدد آيات السورة وكلماتها وحروفها في أول كل سورة يفسرها.

٢- ذكر أسباب النزول عند كل آية.

٣- سرد قصص الأنبياء وأخبار الأمم السالفة.

٤- تفسير المفردات من حيث الوضع اللغوي والشرعي.

٥- إيراد الأمثلة الدائرة على ألسنة الناس مما يوافق معنى الآية التي يفسرها.

٦- التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في القرآن العظيم.

٧- تلخيص الآية بعد تفسيرها.

# الأسواق والشوارع التجارية في العمارة الإسلامية

جاد الله فرحات

الأسواق في المدن الإسلامية تعتبر مظهراً مميزاً في العمارة قديماً لما تمتاز به من القبوات والعقود الضخمة. ولا تزال بعض المدن الإسلامية محتفظة بطابعها التاريخي القديم في أسواقها الجميلة. ومثال ذلك القاهرة ودمشق وحلب وتونس والمدينة المنورة ومكة المكرمة والكويت والإمارات والمغرب.

ولما كانت نسبة كبيرة من سكان المدن العربية تعمل بالتجارة نظراً لازدياد النشاط التجاري العابر في هذه المنطقة من العالم. فقد انعكست هذه الظاهرة على العناصر التخطيطية المكونة للمدينة العربية القديمة. فاقبقت الأسواق في مناطق خاصة من المدينة. كما امتد النشاط التجاري على طول الشوارع في مناطق أخرى. وهنا يجدر الفصل بين الأسواق التي تحوي النشاط التجاري الموسمي أو المتنقل. والشوارع التجارية التي تحوي النشاط التجاري الثابت في الحلات التجارية. وقد سميت هذه الأسواق باسماء السلع التجارية التي كانت تباع فيها.



الدكاكين والربويع والوكالات التي هدمت بدورها وأعيد بناء خان الخليلي مرة أخرى. واستمرت الصورة الغالبة لأسواق القاهرة القديمة في الشوارع التجارية التخصمية التي سميت أسواقها باسماء السلع والبضائع التي تحويها

ودوابهم ويخترنون بضائعهم في المخازن والحواصل. وتؤدي لهم الأعمال المصرفية. واشتهرت هذه الفترة ببناء كثير من الوكالات والخانات مثل خان مسرور، وخان الخليلي الذي هدمه السلطان الغوري بدم ذلك ليبنى مكانه مجموعة من

وسوق القناديل. في هذه الحقبة من التاريخ ازدهرت التجارة الواحدة من بحر الروم (البحر المتوسط) ومن بحر القلزم (البحر الأحمر). واستمرت هذه الأسواق عامة حتى بناء مدينتي العسكر والقطائع. إذ ارتبطت بهما بعد ذلك.

وتكررت الصورة في مدينة العسكر. ثم في مدينة القطائع التي سميت أسواقها بمسميات شبيهة نوعية. مثل سوق العيارين، وكان به جميع العطارين والجزارين. وسوق الفاميين. وكان يجتمع الجزارين والبقالين. وامتدت الصورة في العصر الفاطمي والعصر الأيوبي إلى أن زادت حركة التجارة الشرقية التي كانت تخترق مصر والشام في طريقها إلى أوروبا في عصر المماليك، الأمر الذي استدعى بناء الخانات أو الفنادق والأسواق. ففي الخانات والفنادق كان ينزل التجار القادمون من الشام يسلمهم

لقد كانت الشوارع التجارية أو الأسواق من أهم العناصر التخطيطية التي ارتبطت بالسكان في المدينة الإسلامية، إذ لم يتأثر هذا النوع من النشاط الجماعي كثيراً بالمباني الشخصية التي تركها الحكام الذين تنابوا عليها في العصور المختلفة. ومن هنا كانت الشوارع التجارية أو الأسواق من أهم العناصر المكونة للتراث الحضاري للمدينة الإسلامية القديمة، لما كان لها من صفة الاستمرار والنمو العضوي. لقد كانت الأسواق العامة تقع عند ملتقى طرق النقل البرية أو النهرية، كما كان الحال في مدينة الفسطاط عندما ظهرت كثير من الحلات التجارية على ساحل النيل، بينما بنى عبدالعزيز بن مروان بعض المناطق التجارية داخل المدينة نفسها وكانت لها مسمياتها النوعية مثل قيسارية (أي الشارع التجاري) العمل. وقيسارية البز (المتسوجات).

مهندس معماري في وزارة الأوقاف الكويتية

ومن أهم الأسواق سوق القصبة على طول شارع القصبة الذي كان العمود الفقري لقاهرة المعز، ويمتد من باب الفتوح حتى باب زويلة ماراً فيما بين القصرين، وقد سميت أجزاءه المختلفة بأسماء السلع التي تباع، وتفرعت من هذا الشارع التجاري الرئيسي فروع من الشوارع التجارية التخصصية، مثل سوق الدواوين وسوق حارة برجوان، وكان من الأسواق النوعية سوق الشماعين وسوق الدجاجية وسوق السلاح وسوق القصصيات وسوق

## القصبة.

وفي دمشق الأموية تكررت الصورة التي لا تزال آثارها قائمة في الشارع التجاري لسوق الحميدية، ثم تكررت الصورة في مدينة بغداد القديمة، وإن كان سوق بغداد الأول يقع في قرية صغيرة خارج مدينة المنصور، ثم التحم بعد ذلك بالهيكل العام للمدينة ولا تزال آثار الشوارع التجارية قائمة في بغداد في سوق الشرجة وهو مقسم نوعياً إلى شوارع تجارية عدة. وتكررت صورة الشوارع التجارية النوعية بعد ذلك



في مدينة القدس في العصر العثماني، فظهرت الأسواق المسقوفة والمرصوفة بالبلاط الحجري، مثل السوق الطويل وسوق الحلاجين وسوق الفلال وسوق الحرير وسوق البزازين وسوق العطارين وسوق المجوهرات، وتكررت الصورة كذلك في الأسواق القديمة في

الجوخيين وسوق الحلاويين وسوق السوابين الصاغة وسوق الصناديقين وسوق الحريريين. ولا تزال آثار هذه الشوارع التجارية أو الأسواق قائمة في المناطق المختلفة من القاهرة القديمة وأهمها سوق النورية، في أحد أجزاء شارع المعز لدين الله، أو ما كان يسمى بشوارع

مدن المغرب مثل مراكش وفاس ومدن المشرق مثل أصفهان وشيراز بإيران.

وهكذا كان الشارع التجاري من أهم العناصر التخطيطية المشتركة في المدن الإسلامية القديمة في المشرق والمغرب، وارتبط بسكانها، وهو بذلك يعتبر مدخلاً مهماً في تخطيط المناطق التجارية كأحد العناصر المهمة لربط المدينة الإسلامية المعاصرة بترافها الحضاري.

والقاهرة الفاطمية بوجه خاص تتميز عن سائر المدن الخاصة ببعض الخصائص منها- كما سبق القول- شارع رئيسي طويل، معروف بالقصبة، يمتد من الشمال إلى الجنوب، من باب الفتوح إلى باب زويلة، يبلغ عرض الجزء المخصص للمرور منه ثمانية أمتار وتتخلله دخلات تشغلها الأسواق التي تعقد في الشوارع والساحات، وتحت القصبة أبنية ضخمة من قصور الخلفاء الفاطميين، تلبها منشآت أخرى كالمساجد والمدارس ومدافن السلاطين من المماليك التي أضيفت فيما بعد، كما كانت تشمل أقساماً خصصت كل منها لنوع من أنواع التجارة كالحياخيمية والنحاسين والعطارين والمغبرلين إلى غير ذلك.

## الوكالة

الوكالة، أو الخان، عبارة عن فندق من نوع خاص، وتتكون من طابق أرضي يطال على ضاء داخلي كبير مفتوح يحتوي على مخازن منفصلة، ومن طوابق علوية مخصصة للسكن. وتطل على الفضاء الداخلي المفتوح، وكانت الوكالات تخصص لإقامة التجار الذين يفدون من مختلف

البلاد مع عائلاتهم لقضاء موسم التجارة، حيث تخزن بضائعهم في المخازن لحين انتهائهم من تصريفها ثم يرحلون.

ومن المدهش أن أماكن الإقامة في الوكالة لم تكن مجرد حجرات، ولكنها كانت شققاً صغيرة أو وحدات سكنية مستقلة تتكون من طابقين أو ثلاثة، وتتصل هذه الطوابق بسلم داخلي لكل وحدة. وقد نسب الفريسيون هذه الفكرة الإسلامية الأصلية لأنفسهم باسم الوحدات السكنية المجمعة «الدوليكس» «التريليكس»، كما في عمارة مارسيليا ١٩٤٩/١٩٥١ للعمماري كوربيزييه، واتخذت فيما بعد نظرية جديدة من نظريات العمارة الحديثة، ومن أشهر الوكالات وكالة الغوري ووكالة قايتباي.

## الربيع

وهو صورة مبسطة للوكالة، يخصص أصلاً للصناع وأصحاب الحرف ويتكون من دور أرضي يضم ورشاً ومخلات، وطابقين علويين عبارة عن شقق منفصلة مكونة من حجرة أو حجرتين، وصالة ممشية ومطبخ ودورة مياه لسكن عائلات الصناع أصحاب هذه المخلات.

وبالنسبة للأسواق حالياً فيوجد خان الخليلي بالقاهرة، والحميدية بدمشق، وأسواق الذهب والبشوش والتسور بالكويت، وسوق الأغذية بالشارقة، وسوق الشمعنة بدبي، وكلها أسواق على الطراز الإسلامي أو الخليجي.

## الدعوة الصامتة



على المنابر، ولا مظاهرات تاجيجية، ولا صراعات مفتية، وإنما عمل تموي يترجم قيما إسلامية في مجتمع غص بالإلحاد والعلمانية.

إن الإسلام انتشر في كثير من بلدان الدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين، حيث كانت تهر أنظار غير المسلمين وتعلمهم على اعتناق الإسلام، فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام يستدل بها سليم الفطرة راجع العقل من غير المسلمين على دين الحق، فالقدوة المتحلية بالفضائل العالية تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة التي هي في متناول القدرات الإنسانية وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

### لفتة

■ الروائي علاء الأسواني يقول: إن الفضيلة تؤتي من الأخلاق بعيدا عن الدين مثلما يحدث في دول شرق آسيا.. ونقول: لو كان الأمر كذلك لما حكم الإسلام الأرض قرونا عديدة.

ويتعجب المرء عندما يسمع قول الصنفار لماذا نصلي ولا نرى أحدا يصلي في المساجد؟ ويدلل هذا المفهوم على أن هناك خلاا تربويا كبيرا في حياتنا السلوكية والروحانية، فهل تكون دعوتنا إلى الله صامتة أم نتكلم ونتكلم ولا يسمعا أحد؟

ولعل المنهج الرباني في القدوة السلوكية، القائم على الآية الكريمة ﴿... وَلَا يُسْمِنَنَّ بِكُمْ أَخْدًا﴾ (الكهف: ١٩) يؤكد طريق الإصلاح والتغيير، ويمتد تجاوزا من الدعوة أن يتخلوا هذه الآية إذا انطبقت عليهم الظروف نفسها.

ويستدل أيضا على ذلك بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في المرحلة المبكرة التي استأدت فيها قوى الكفار على جماعة الإيمان فآذاهم ألوانا من العذاب، حتى لما هاجروا إلى الحبشة وكان المنهج انشد ﴿كُفُوا أَيُّدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، وقد قتلت سمية بحيرة في قلبها، وكذا زوجها قد قتل شهيدا، ولم يكن يملك الرسول صلى الله عليه وسلم إلا القول «صَبْرًا أَلْ يَأْسِرُ فَإِنْ مَضَيْتُمْ إِلَى الْجَنَّةِ..» وما تحكي تجربة تركيا الآن بثبت حقيقة الآثار الإيجابية



المرتبة على هذا المنهج النبوي الفريد، فالمؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية والدعوية الضخمة أبرز دليل على نجاح أثار هذه الدعوة الصامتة القائمة على السلوك الحسنة. فلا شعارات رنانة، ولا أصوات عالية

تعيش مجتمعاتنا اليوم حالة من الغربة في ممارساتها الحياتية ووسائلها المعيشية، فظاهر الصفة المجتمعية إسلامي حتى النخاع، وواقع الحال سيأت حتى الموت.. فإين أثر الدعوة الدائم على أفراد المجتمع المسلم؟ وهل المشكلة في الدعوة أم في العالوم؟

المتأمل في حال الحراك الإسلامي يجد أن العمل الدعوي والخيري في ازدياد مطرد، والإقبال على المساجد والمكتبات والمؤتمرات يزداد، ومع ذلك نرى تأخر النصر الرباني في التمكين لشريعته في الأرض.

والحقيقة أن الناس لم يبدوا بحاجة إلى كثرة الكلام بقدر حاجتهم إلى رؤية قرآن يمشي على الأرض، وحاجتهم إلى أناس يعيشون مجتمعاتنا في رخاء وأمن اجتماعي بعيدا عن النفاق والمكاسب الدنيوية والمصالح الشخصية.

ويمكن القول إن التجارة الرائجة في الوقت الحالي هي القدوة السلوكية الصالحة التي تحكي حقيقة الدين بقوة وإخلاص، بعيدا عن مظاهر الرياء، فالتوجيه المباشر إلى فعل ما بالحديث قطع غير مجد في عصر المعلوماتية والواقعية، وهذا ما نراه في أثار الخطب والدروس الدينية التي تلقى على مسامعنا ويذهب تأثرنا بها بعد دقائق معدودة، وتنسى بين مفاتن الحياة.

فلنكن أنت ما تدعو إليه، وأجمل من يراك يتمنى أن يكون مثلك، ولا تحدثه عن الإيمان، بل أجمله يستشعره من الثور الذي يضيء وجهك، ولا تحت على العبادة، بل دعه يراها أمام عينيه، ولا تدعه لمكالم الأخلاق، بل أجمله يعيها منك.

# أسرتي





مديرة إدارة الشؤون النسائية في لجنة التعريف بالإسلام وضحة البليس،

## تحرير المرأة يعني انسلاخها من انسانيتها.. والإسلام يصون كرامتها

حوار: منيرة الرشيد

أكدت مديرة إدارة الشؤون النسائية في لجنة التعريف بالإسلام وضحة البليس أن الفكر العالمي يتجه إلى تحرير المرأة وجعلها سلعة تجارية مجانية، ولكنها أيقنت أخيراً أن هذا يعتبر انسلاخاً من إنسانيتها وليس تحريراً لها. فبدأت في البحث عن معنى يصون لها كرامتها.. فوجدت أن الإسلام يكفل ذلك.

وقالت البليس في حوار مع، الوعي الإسلامي، إن لجنة التعريف بالإسلام تساهم في تدريب الدعاة العاملين فيها من جميع الجنسيات على فتح مدونات خاصة على الإنترنت حتى يتواصلوا مع أكبر شريحة ممكنة من غير المسلمين وخاصة الطبقة المثقفة والراغبة في التعرف على الإسلام بشكل موسع.

وبيّنت أن وسائل الإعلام لا تغطي نشاط الفقيهات اليوم، ومن ثم يظهر، لمن لا يعرفهن، عدم تواجدهن، بالرغم من أن هناك كثيراً من الفقيهات المتميزات الحريصات على مناقشة كل ما يستجد من أمور المرأة والعصر مع المشايخ والعلماء وطرحه بين أوساط النساء.. واليك نص الحوار:

■ نود أن تحدثينا عن أنشطة وإبرامج اللجان النسائية في اللجنة؟

- تسعى لجنة التعريف بالإسلام لنشر الدين الإسلامي بين الجاليات غير المسلمة وتعريفها به، والاهتمام برعاية المهتمين الجدد، وتعليم اللغة العربية للمناقطين بغيرها، وتوعية الجاليات المسلمة، وهذا من منطلق قول الله عز وجل «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» (النحل: ١٢٥) وقول الرسول ﷺ «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وتبدأ أول خطوة بالدعوة خارج أسوار اللجنة، وذلك عن طريق نشر الدعايات من مختلف الجنسيات بالأماكن التي يكثر فيها وجود غير المسلمين من مستشفيات وسفارات وصالونات، وحتى المنازل، فيبدآن بتوزيع المنشورات والكتيبات البسيطة أو حتى إلقاء بعض المحاضرات التعريفية بالإسلام، أما الخطوة الثانية فتكون داخل أسوار اللجنة، فتبدأ باستقبال كل الزائرات من مختلف الجنسيات وتوجه كل واحدة منهن



## لجنة التعريف بالإسلام ISLAM PRESENTATION COMMITTEE جمعية النجاة الخيرية

تستطيع أن تدخل برنامج الفصول الدراسية الذي يقدم من ٦٠ - ٧٠ دورة في الفصل الدراسي الواحد، وتتنوع الدورات فيه، حيث تدرس اللغة العربية وفقاً لمستوى العلوم القرآنية من حفظ وتلاوة وتفسير وتجويد، وأيضا الفقه والسيرة وغير ذلك. ■ كيف تترين واقع المرأة المسلمة اليوم؟

- أراء بين إفراط وتفریط، بين هنة رغباتها لا تتناسب مع آداب وتعاليم ديننا الحنيف، ولا مع عادات وتقاليد المجتمعات الشرقية.. يريدون حقوقاً للمرأة لا يملكها الرجل، سواء كانت حقوقاً سياسية، أو عسكرية، أو علمية، أو اجتماعية، أو حتى دينية.. يريدون للمرأة أن تسلم من لباسها الذي لبسها إياه الله عز وجل وأن تلبس بدلاً منه لباساً يناهض خلقها، وهنة لا ترى حقوقاً لها البيت، فهي مهضومة الحق اجتماعياً سواء من زوجها أو والديها أو حتى أطفالها، وفي بعض المجتمعات مازالت المرأة محرومة من التعليم ومن حق الميراث... إلخ، أما الفئة

إلى الداعية التي تتكلم بلغتها، وتناقشها وتساألها عن كل الشبهات التي في ذهنها، فإن اقتضت وتأكدت الداعية من أن المفاهيم الإسلامية قد وصلت إليها بصورة صحيحة دلتها إلى كيفية إشهار إسلامها. الخطوة المهمة بعد ذلك والتي تستغرق من ٤ إلى ٥ أشهر هي متابعة وضع المهتدية وتعليمها شعائر دينها الجديد من عقيدة وحفظ بعض الآيات البسيطة من القرآن الكريم، وتعليمها أحكام الطهارة والصلاة وسيرة نبيها ﷺ، وغير ذلك من الأمور التي تجعلها مسلمة عارفة بأساسيات دينها: وإذا أحبت المهتدية بعد ذلك الاستزادة،

التميزات قد تدين في أسرة ملتزمة محافظة حرصت على غرس تعاليم الدين الإسلامي هي أبنائها منذ الصغر، والداعية بدورها وُزّنت هذه التعاليم والصفات لأبنائها.

■ أين الفقيهات اليوم من قضايا المرأة المعاصرة؟  
- إذا كان الإعلام لا يغني نشاط الفقيهات اليوم فلا يعني هذا عدم وجودهن، فهناك كثيرات من الفقيهات المتميزات الحريصات على

مناقشة كل ما يستجد من أمور المرأة والعصر مع الشايخ والعلماء وطرحه بين أوساط النساء.

■ لماذا لا تستغل الداعيات الفضائيات في نشر الدعوة ومعالجة قضايا المرأة؟

- هذا الخطأ لا يقع على عاتق الداعيات، إنما على الفضائيات أنفسها، فقد انعصر النسائي الملتزم في الفضائيات الإسلامية يرجع إلى رفض إدارة الفضائية حضور أي امرأة على شاشتها، ولذلك ترى أن القنوات الإسلامية التي ترحب بهذه الفكرة تزخر بالعديد من الداعيات الراغبات في نشر أفكارهن ودعوتهن.. وقد نجحن في ذلك.



خاص لها على الشبكة حتى تنتشر أخبار وانجازات اللجنة حول العالم، وأيضا أضافت للموقع منتدى تطرح من خلاله المناقشات والحوارات بيننا وبين العالم الخارجي.

ومن جديد اللجنة أيضا، ومن منطلق حرصها على التواكب مع متطلبات هذا العصر السريع، تدريب الدعاة العاملين فيها من جميع الجنسيات على فتح مدونات خاصة لكل واحد منهم حتى يتواصلوا مع أكبر شريحة ممكنة من غير المسلمين وخاصة الطبقة المثقفة والراغبة في التعرف على الإسلام بشكل موسع.

■ أين قضية التبرية الاسرية في أجندة الداعيات؟

- هي القضية الأولى فيها، لأن نافذ الشيء لا يعطيه.. وستجد أن معظم الداعيات

المتوازنة التي بين هذه ونسبة وجودها قليلة في المجتمع.

■ من الملاحظ ازدياد دخول النساء في الإسلام في الآونة الأخيرة، فما أسباب ذلك؟

- توجه الفكر العالمي كله إلى تحرير المرأة جعلها سلمة تجارية مجانية، ولكنها أخيرا أيقنت أن هذا يعتبر انسلخا من إنسانيتها وليس تحريرا لها، فبدأت في البحث عن معنى يصون لها كرامتها.. فوجدت أن الإسلام يكفل لها ذلك، وأيضا من الأسباب الاجتماعية التي من أجلها دخلت الكثيرات إلى الإسلام الزواج، فعينما تتزوج المرأة من رجل مسلم يكون قصدها مجرد الزواج في البداية، ولكن حين تلمس من قرب الأسرة المسلمة ترفن أن الحقوق والواجبات التي

وضعها الإسلام بين أفراد الأسرة هي التي تحفظها وليس غيرها.

■ ما الوسائل الحديثة المطلوبة للدعوة إلى الله؟

- أصبح العالم الآن كالقرية الصغيرة عن طريق الفضائيات والإنترنت، حيث تستطيع الوصول لأكثر شريحة ممكنة من الناس ومن مختلف الأعمار، ولن يكلفك ذلك إلا مبالغ مادية قليلة لا تذكر، وقد حرصت لجنة التعريف بالإسلام على إنشاء موقع





# ولا متخذات أخدان

منى السعيد الشريف



عالم الشات عالم جديد وغريب وعجيب، يرتاد بعض بدافع الفضول. حيث تتلوى المسافات وتلتقي مع مختلف اللهجات والثقافات. والبعض يتفحص في أعماقه اطراحا للملل والسأم. خاصة مع ضعف الروابط الأسرية والعائلية. وآخرون لبث الشكوى وتفرغ الأحزان والهروب من الضغوط. ومنهم من يجدد فرصة للقاء الفراغ العاطفي. خاصة مع الجنس الآخر الذي تحول التقاليد دون اللقاء معه.. فالكتيرون يتسلون بمجرد الحديث مع الجنس الآخر بغض النظر عن موضوع الحديث. فكل ما يهم الرجل أن يسمع صوت أنثى. خاصة إذا كان جميلاً رقيقاً. وكل ما يهم الأنثى مثل ذلك، فالنساء شقائق الرجال. وعلى أضعف الأحوال يهم كلا منهما أن يحدث الآخر ولو كتابه.

(الأنعام: ١٥١). (تفسير الألوسي)

٢٢/٤.

## لا حرية الحب

لقد ارتبطت في أذهان الكثير من الفتيات أن يمارسن الحب خارج البيوت، وأن ينسجن خيوط العشق وطرائق الغرام بعيداً عن الزواج الحلال، من باب أن الممنوع مرغوب.. فهل نقبل بما يسمى «حرية الحب» في مجتمعنا الإسلامي؟ إن ما يسمى بالحب الذي تعيشه بعض الفتيات اليوم فيه من الشطط والمغالب ما يجعله لهواً ولعباً، فلا ترى له هدفاً، ولا تنتمس له ضوابط ومعايير، بل تراه خفياً مستتراً أو بارزاً متجهاً يلتقي مع السراب في كثير من الحالات، لأن حقيقة الإنترنت أنها وسيلة اتصال فقط لا غير، أي لا تواصل ولا تعارف حقيقياً يمكن أن يبني عليه زواج أو أي علاقة طبيعية، وغالباً يترك هذا الحب جراحاً تدوم إلى الأبد، ونادراً ما ينتهي بالزواج، وإذا تم الزواج فقد يحدث الطلاق بعد الزواج بسبب كثرة الشكوك بين الزوجين «أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمة من أمم بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم» (التوبة: ١٠٩)، والحياة الزوجية إن كانت خالية من الثقة بين

٩٠ من هذه القرف تتباين في حواراتها وآليات تناولها من جيد إلى سيئ. إن ديننا العظيم حذرنا أشد تحذير من إقامة العلاقات بين الجنسين خارج نطاق الزواج، وأوصد الباب بشدة أمام مصيبة برامج التعارف التي ذاعت وانتشرت عبر الصحف والمجلات وشبكة الإنترنت، وما ذلك إلا درءاً للفتنة، ومنمناً لحوادث العشق والغرام التي تزول بأصعابها غالباً إلى القواش الخطيرة، وانتهاك حرمان الله، أو تؤدي بهم إلى زيجات فاشلة محفوفة بالشك وفقدان الثقة.

## من أفعال الجاهلية

اتخذ الأخدان من أفعال الجاهلية، قال تعالى ﴿...مُحْضَنَاتٌ غَيْرُ مُسَافَحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتُ أَخْدَانٍ...﴾ (النساء: ٢٥)، قال الألوسي: والأخدان جمع خدن وهو المصاحب، والمراد به هنا من اتخذته المرأة صديقاً يزني بها والجمع للمقابلة، والمعنى ولا مسرات الزنا، وكان الزنا في الجاهلية منقسماً إلى سر وعلانية، وروي عن ابن عباس أن أهل الجاهلية كانوا يجرمون ما ظهر منه ويقولون: إنه لؤم، ويستحلون ما خفي ويقولون: لا بأس به، ولتعريض القسمين نزل قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْقَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ﴾

والغالب أننا ندخل هذا العالم بنية ساذجة أو صادقة، ولا يدور في خلدنا- ولو للحظة- أنه يمكن أن تتجرع المواطف، وتزل الأقدام، وتقدم على ارتكاب ما لا يمكن أن نتصور أننا قد نفعله في يوم من الأيام من أنواع الآثام، وربما القواش، خاصة أن الشيطان يسول لنا أن الإبحار في الإنترنت من البيت ومن القرفة يجعل صاحبه في مأمن من عيب عائب أو تريبس مُترصص، لأنها علاقة مدارها على الكلام، لكن للأسف غالباً ما تتطور- وبدون وعي منا- إلى المواعدة واللقاء في الخفاء

لذا نتحتم علينا أن نتعرف على طبيعة هذا العالم المثير، ونستكشف سبلياته وإيجابياته، وضوابط التعامل معه، كي نجني الثمرة ولا تحرقنا نار الفدرة والفجرة.

أوضحت إحدى الدراسات لبعض الشباب العربي المثقف من خلال زيارات ميدانية قاموا بها للعديد من برامج الشات والحادثة أن ٥٠٪ فقط من غرف المحادثة تتناول موضوعات ذات قيمة فكرية وثقافية هادئة، وقضايا الأمة وأحوالها، يعبر بها الشباب العربي عن ذاته وموحياته ووجوده، و٨٦٪ من هذه الغرف تتميز بأوراق مدم أخلاقي وثقافي يمارس بشكل منظم ومنهج، خاصة ضد الفتيات، في حين أن



التالية:

- ١- لأن هذا من اتخاذ الأخدان الذي نهى الله عز وجل عنه في كتابه الكريم.
- ٢- لأنه ذريعة إلى الوقوع في المحظورات بداية من اللغو في الكلام، ومرورا بالكلام في الأمور الجنسية وما شابهها، وختاما بتفريب البيوت، وانتهاك الأراض، والواقع يشهد بذلك.
- ٣- لأنه موطن تتعدم فيه الرقابة، ولا توجد فيه متابعة ولا ملاحقة، فيفسي كلا الطرفين إلى صاحبه بما يشاء دون خوف من رقيب ولا حذرن من عتيد.
- ٤- لأنه يستلزم الكذب إن عاجلا أو آخرا، فإذا دخل الأب على ابنته، وسألهما ماذا تصنع، فلا شك في أنها ستلوذ بالكذب، وتقول: إنني أحدث إحدى صديقاتي، وإذا سألهما زوجها في المستقبل عما إذا كانت مرت بهذه التجربة فإنها لا شك ستكذب عليه.
- ٥- لأنه يدعو إلى تعلق القلوب بالخيال والمثالية، حيث يصور كل طرف لصاحبه أنه بصفة كذا وكذا، ويخفي عنه معايبه وقبائح، حيث الجدران الكثيفة، والحجب المنعة التي تحول دون معرفة الحقائق، فإذا بالرجل والمرأة وقد تعلق كل منهما بالوهم والخيال، ولا يزال يمدد المفارقات بين الصورة التي طبع في ذهنه، وبين من يتقدم إلى الزواج بها، وفي هذا ما فيه.
- وليس معنى هذا حرمة الحديث بين الجنسين مطلقا عبر هذه الوسائل، ولكننا نتكلم عن تكوين العلاقات والعداقات بين الجنسين، أما ما توجيه الضرورة، أو استدعي الحاجة، مثل الحديث بين المراسلين الإخباريين، وبين العالم والمرابي ومن يقوم على تربيتهن أو دعوتهن، والحديث الذي تقتضيه دواعي العمل بين الجنسين فليس حراما مادام لم يخرج من المعروف، ولم يدخل دائرة المنكر، ولم يخرج عما تقتضيه الحاجة وتقرضه الضرورة.



الطرفين فهي محكوم عليها بالفشل، ولا يزال الشيطان يعيد تلك الذكريات الحرة في مخيلة كل واحد منهما، ولا يزال الشيطان يذوقهما لإعادة الكرة، وما المانع وقد فعلاها من قبل؟ هذا إن كان حيا عقيقا وعلاقة شريفة، فما بالك بالحب غير العفيف والعلاقات غير الشريفة.

عزيرتي الفتاة المسلمة: إن كنت فعلا تقعين تحت ضغوط في بيتك وتفتدين الحب والعطف والحوار الهادئ مع الأهل، فهل

هذا مسوغ ومبرر للبحث عن هذا المفقود خارج المنزل؟ يهيينا الله تبارك وتعالى عن هذا بقوله في سورة النساء: ﴿وَلَا تُخْذَلْنَ أَخْدَانُ﴾ (النساء: ٢٥) قال ابن عباس: يعني أخلاء، وقال الحسن البصري: يعني الصديق (تفسير ابن كثير)، فإن أنت أختي من هذه الآية الصريحة في موضوع اتخاذ الأصحاب والأصدقاء من الرجال؟

إن وجود صداقة بين الفتاة والشاب لا يخلو من الوقوع في براثن النظرة الحرام، والكلمة الحرام، واللمسة الحرام، والخطوة الحرام، والخلووة الحرام، قال الله تعالى ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَ مُسَوِّدَا﴾ (الإسراء: ٣٦)، وأيضاً ميزان الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٧)، وأيضاً زني حالك بميزان، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَنْقَضْنَ مِنْ أَيْسَارِهِنَّ وَيُخْفَلْنَ بِرُجُلِهِنَّ﴾ (النور: ٣١)، وضعي علاقتك العاطفية على ميزان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حينما قال «لا يظنون أحداكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما» (رواه أحمد)، فانظري أين تضعين شمسك وأين تذهبين؟ وتأكدي أنه بعد انتهاء هذه العلاقة تذهب للذات وتبقي الحسرات.

لو ترك الإنسان بلا قيود ولا ضوابط، لكان حالنا كحال الحيوانات التي ليس لها ضوابط ولا قيود في علاقاتها، ولقد

قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠)، والضابط والقيد الذي يحمينا حتى من أنفسنا هو ضابط الدين والخوف من الله، فإذا قال لنا الله تعالى ﴿وَلَا تُخْذَلْنَ أَخْدَانُ﴾ فهو أمر من الله بعدم اتخاذ الفتاة والمرأة عموماً لصديق أو صاحب من غير المحارم، والذي أمرنا بذلك هو أعلم منا بحالنا، ولا يشرع لنا إلا ما يصلحنا ويصلح به حياتنا ﴿أَلَا تَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ هُوَ الطَّيْفُ الْخَيْرُ﴾ (الملك: ١٤).

تستطيعين أن تجلبي المحبة لنفسك بأسهل الطرق،.. أخلصي في محبتك لعائلتك، أحبيهم بصدق واجعليهم يشعرون بهذه المحبة، قومي بخدمتهم واجعليهم يشعرون بسعادتك وأنت تخدمهم، كبرياء مرحة ويشوشة معهم، وعيشي الحياة ببراءة وأنت حولهم.. احرصي على أن تكوني دائماً مع أهلك ولا تتبعدي عنهم، فوالله إن تجدي أصدق منهم مهما بلغت فسرتهم عليك، فهذا كله تابع من محبتهم لك.

### رأي الدين

الإنترنت ولوازمه من المحادثة عبر الشات والمسنجر وسيلة قد تكون سببا في تحصيل الخير، من تبادل العلوم النافعة، والدعوة إلى الله، والتعرف على أحوال المسلمين، وقد تكون سببا للمفاسد والشور، وذلك حينما تكون بين الرجل والمرأة، ولذلك لا يجوز تكوين صداقات بين الرجال والنساء عبر هذه الوسائل للأسباب



## الأسرة المتناسكة

أمال عبد الرحمن محمد

تحرص كل أسرة على تماسك وتقارب أفرادها بعضهم بعضاً. ولكن أحياناً تحول الظروف دون هذا التقارب فتتفكك الأسرة وتصبح عبارة عن مجموعة من الأشخاص كل منهم يعيش في واد على الرغم من إقامتهم في بيت واحد. في هذه الحالة تحتاج الأسرة إلى برنامج لإنعاش العلاقة بين أفرادها. وفي ما يلي بعض النصائح لأفراد الأسرة كما يقررها خبراء الصحة النفسية وخاصة المرأة.

أو يمارسا بعض الألعاب معاً ليشعر الصغير بأهميته في قلب والديه ويأسس بوالده. تقديم المساعدة والمساندة عند الحاجة من صفات العائلات المتناسكة والمترابطة. - وليتحقق هذا في أسرتك كوني القدوة التي تحرص على مشاعر الجميع وتسال دائماً: هل أنت في حاجة إلى مساعدة؟ - اضحكوا معاً وتساؤلوا أطراف الحديث، - اصنعوا معاً روح الدعابة تقوي العلاقات الشخصية وتهدئ المواقف الصعبة. فالنكتة أو الدعابة يمكن أن تخفف حدة التوتر حتى في أحلك المواقف لأن الضحك له طريقة في ترميم النفوس الحزينة والمتعبة، وهو من أفضل الوسائل للترويح عن النفس، خاصة وسط ضغوط الحياة المصرية.

تقربون بعضهم من بعض وانتم لا تلتفتون. - خصصي وقتاً لقضاء الأجارات أو زيارة الأهل والأصدقاء معاً، لأن هذا يساعد على تولد مشاعر مشتركة بين جميع أفراد الأسرة وهي الطريقة المثلى، كما يقول دجاكوب فيراري أستاذ علم النفس بجامعة شيكاغو لتوطيد العلاقات لأن العلاقات المتقاربة هي التي تبني لنفسها تاريخاً وتجعل لنفسها مخزوناً تسحب منه خلال الأوقات الصعبة - ليعمها على تخطيها.

الأسبوع للزوجك، حتى ولو كان مجرد ساعات في الأسبوع وحافظي على هذا الوقت ودافعي عنه بشراسة فبدون زوج متقارب من الصعب وجود عائلة متقاربة ولا تتركي نفسك لتكوني ضحية لإيقاع الحياة السريع وخصمصي يوماً في الأسبوع للخروج مع زوجك للمنتزهات وأماكن الراحة ليزداد تقاربكم.

خصصي وقتاً لكل طفل من أطفالك، فكل واحد منهم في حاجة إلى وقت خاص به، خاصة في حالة وجود أكثر من طفل فهذا الوقت يجعل من كل واحد منهم يشعر بمكانته المتميزة وبالتالي لا يكون مضطراً لبذل الجهد من أجل الحصول على اهتمامك، فانفردتي بكل طفل من أطفالك لمعرفة رغباته ومشاكله كما فعل أحد خبراء التربية الذي كان يسمح لكل واحد من أبنائه بالسهر معه مرة في الأسبوع ليتبدلوا الحديث

- اجعلي لكل دقيقة في حياتك معنى وهدفاً. فحتى الفترة التي توصلين فيها أولادك إلى المدرسة يمكنك أن تجعلها مرحلة تواصل وتقارب بينك وبينهم بدلا من اعتبارها مجرد واجب تؤديه، كما تقول د.لين التي اكتشفت أن ابنها تعتبر رحلتها إلى المدرسة كل صباح من أهم الفترات في يومها، حيث تتلطف على الحديث مع أمها كما تشاء.

- انتهئي لأشغالك مع أفراد عائلتك وحاولي أن تكون رقيقة وتسم بالود والحنان، فالصرامة في الحديث والانتقاد المستمر يوجد جو من عدم الوداع، كما يرى د.باري كاكوب أستاذ الطب النفسي ومؤلف كتاب «دليلك للعطاء العاطفي» الذي ينصح بضرورة الود والاحترام حتى عندما تكوني مزعجة، فالدراسات تؤكد أن هذا يدعم المشاعر بين أفراد العائلة في حين أن الاحتكاك المستمر قد يؤدي إلى التراشق بالألفاظ الذي يصل إلى حد الندم بعد ذلك على القول أو الفعل. - التماسك بين أفراد الأسرة الواحدة دليل على التقارب العاطفي والحب، فانتهزي كل فرصة لاحتضان أبنائك والتعبير عن الحب لهم واقتربي من زوجك أيضاً ولا تسمي أن تمسكي بيد أولادك وزوجك في المتاجر والطرق فكل هذه الوسائل تعبر عن حبك لهم.

- تمهلي قليلاً والقي نظرة على الأنشطة الفردية التي يشغل بها أفراد أسرتك، ثم خذي قراراً بتقليصها إلى نشاط واحد أو اثنين لكل شخص حتى تستطيعوا مقابلة بعضكم بعضاً، وبناء علاقات قوية، فكيف



# الحب الإلكتروني!

د. ناصر أحمد حسنة

لا تكاد تدخل مقهى أواناديا للإنترنت. فضلا عن الإنترنت المنزلي، دون أن تجد من هو مستغرق في الدردشة الإلكترونية، فغير غرغها العديدة ثمة كلمة قصورة فموسع فلقاء، ففراق، فخبية أمل وصدمه عاطفية، أو زواج ولو على أنقاض أسر كانت مستقرة.. إن لسان حال هؤلاء وأولئك يقول: «نحن في عصر العولمة والإنترنت، والتعرف على شخص من الجنس الآخر بواسطة الإنترنت أمسي أمرا عموما وواقعيا.. بل وأحيانا رومانسيا.. ووراء تلك الأمور العملية والرومانسية تجد آخرين وقد تخطفوا مرحلة التعارف والدردشة داخل غرغها إلى سرقة زوج أو زوجة من أسرته، مما يتسبب في تشتتها بعد استقرار، وتماستها بعد هناء، وتباضعها بعد وهاء».

ومن أولادي ومن أحفادي.. بل من أحلامي، ولم تترك لي سوى الآمي ومنااتي وعذاباتي ودموعي طوال واحد وثلاثين عاما.

هو:

نعم تزوجنا عن حب ومودة.. ونعم لقد عانيت كثيرا في بداية زواجي بها من شطف العيش، وتقلب في وظائف عدة، وأجبنا ونحن في شدة من العيش، فلم أجد عملا لفترات طويلة، فوفقت بجاني.. وأشكر الله ذلك، إلى أن ذهبت إلى بلد خليجي، وعملت ليل نهار كي أستقدها وأولادي ليعيشوا معي، ومن الله علينا فأصبحت مسوري الحال، فلم أبخل عليهم بشيء يريدهون، وأعدتهم إلى الوطن لينتقلوا من شقة صغيرة كانت قد أوتت لسنوات بداية زواجنا إلى أخرى أرحب في منطقة أفضل، ثم قمنا ببناء قصر منيف، ثم جاء حتى أن أسعد بعثاني الباقية بعدما تحملت كثيرا.. تحملت عدم اهتمامها بي، وتفضيلها للأولاد، وإهمالها في حق نفسها وحتى عليها.. نعم ذقت الحرمان، ومن حتى أن أعوض ذلك الحرمان.. تزوجت ممن تكبرني بسنوات، وأحببتها وأحبتي وتعرفت عليها عبر الإنترنت.. ولها أولاد كبار ومتزوجون أيضا.. ولكن الأيس من حق مطلقة مثلها أن تعيش وتسعد ببقية أيام حياتها، وفي كنف زوج لها؟ ومع ذلك فلن أطلق أم أولادي إلا إذا رغبت في ذلك!!

وبعد.. فكل دقيقتين تقريبا يتمازج شخصان عبر الإنترنت.. وأصبحت الفارة بدولا عن الخاطبة، لتدمل المثل «دردشة، فموسع، فلقاء، فزواج.. مثل ربما يصمد على زواج عادي بين شاب وفاتة، ولكن الأمر قد ذهب بزوجات استمرت سنوات عديدات، وأسر ممتدة وكانت مستقرة، وبات استقرارها أمرا في مهب الريح.. رباح العولمة والإنترنت!

هي:

بمد واحد وثلاثين عاما من زواجنا، أكاد أحصي أيامها ولياليها.. خريفها وشتائها، وقلعة ربيعها.. بدانا معا.. وتحملت أيام الشدة والعسر والحرمان، وسانده، وورقنا الله تعالى ثلاثة من البنين ومثلهم من الإناث.. وعانيت أيما معاناة في تربيتهن وتعليمهن، هككت في كثير من الأحيان الأم والأب، وأسر اليوم تغلي من رعاية طفل أو اثنين، فضلا عن تحملي غريته خارج بلده شهورا وسنين.. كي يبنى حياته ومستقبل أولادنا السنة، حتى تزوج نصفهم الآن وأنجبوا لنا حفنة قصيرا أجدادا.. نعم أجدادا، ومازالت أرى نصفهم الآخر، حتى يصلوا إلى بر الأمان كما وصل إخوتهم من قبل.

لقد قدمت الكثير والكثير ليس له فقط، ولكن لأبويها أيضا، إرضاء له، فتحملتهما كبارا، ولسنوات عديدة حتى وفاتهما، وبعد أن أعادني إلى وطني من سنوات أربع، ولبقيتي.. لبقيتي لم أعد، أحسست بتحوله عنا، كلما تقلق بيينا وبين عمله بالخارج، فقلت كان يرسل إلينا نقودا ومهدايا «رشوة» عن فراقه لنا، وأخيرا في إجازة له بسبب مرض أبيه الذي توفي فيه.. كدت أجن عندما عثرت على وثيقة عثرته على ساعة تزوج.. تزوج من سيدة أخرى، عقد عليها عشية وفاة أبيه.. صورته ومصورته مثلثان على الوثائق.. تكبره بثلاث سنوات.. هل كان سيقدم على زواج جديد لولا المال الكثير الذي بات في يده.. عثرت على ساعة ذهبية كان يخفيها، حسبتها هدية لي بعد سفرته الأخيرة، وانتظرتها ليالي لكنها كانت لها.. ولها أيضا اشترى ملبوسات يبخجل أبنة الأصغر من ارتداها.. كيف سيواجه أبنة الأكبر وبناته اللائي تزوجن هذا الأمر من باقي الأهل؟ سيسرق معدنهم الوليدة كما سرقت تلك السيدة زوجي.. معرفته متي

- التفتوا حول المائدة، فاحرصني على تدبير وقت يمكن لجميع أفراد الأسرة فيه تناول وجبة في الأسبوع على الأقل معا لأن تناول الغذاء في جو أسري يفيد في تقوية العلاقات بين الأفراد، وأثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يتناولون الغذاء مع العائلة بانتظام يكون لديهم القدرة على تحمل الضغوط الحياتية فيما بعد.

- تسلا معا، فالمجتمع الذي نميش فيه اليوم يشجع على الانفصال وليس الترابط، فكل شخص له حياته الخاصة حتى الأطفال كما تقول د.هسيبي، والنتيجة أننا نتجه لأصدقاتنا للعب والتسلية بعيدا عن أفراد الأسرة، فاحرصني على توفير ألعاب جماعية يمكن لأفراد الأسرة المشاركة فيها.

- عيشي من أجل مبادئك، نحن نعرف المبادئ التي تريدن توريثها لأبنائك، لكنهم لن يدركوا قيمتها أو يستوعبوها جيدا إلا إذا فهمنا القدرة لهم فإذا كان الإيمان والدين مهمان بالنسبة لك فاحرصني على اصطحاب طفلك لتصلني معك وإذا كانت مساعدة الآخرين أو التطوع للاعمال الخيرية من أهم أنشطة حياتك فليكن لأبنائك نصيب في هذا النشاط، فمثل هذه الخطوات يقوي العلاقات الأسرية ويولد المشاعر الجميلة بين أفراد الأسرة، ولقد ثبت أن القدرة أقوى أثرا في السلوك.

بهذا يمكن أن نحقق تماسك الأسرة المنشودة والذي يأتي بثمار طيبة يتمتع بها أفراد الأسرة كافة، وبخصوصنا الأمهات أمل المستقبل ونواة المجتمع الفاضل.



## التقمص سلاح ذو حدين

د. محمد الضيوي

نافعة تقدم الخير للمجتمع ويعد يد العون والمساعدة للوطن وبذلك يمكن القول إن عملية التقمص قد توجه إلى النفع إذا أحسن توجيه الفرد منذ نعومة أظفاره ووجد القدوة الطيبة والمثل الذي يقتدي به أو يتقمصه ففي عملية التقمص يأخذ الفرد صفات بعض الأفراد الذين يثيرون إعجابه وينسبها إلى نفسه ويعبرها جزءاً لا يتجزأ من كيانه الشخصي ومن صفاته وممتلكاته. وقد يمتد البعض أن التقمص هو التقليد ولكنهما عمليتان مختلفتان، فالتقليد عملية شعورية لأن الفرد الذي يقوم بتقليد أصوات المطربين وحركات الممثلين يدرك أنه يقلدهم في أصواتهم وفي حركاتهم وقد يتخذ الطفل من أحد أبويه مثالا ومن ثم يقلده في ارتداء ملابسه، فالطفل يقلد الشخص أو

لا يقف السلوك الإنساني عند الأنماط التي يدرك الفرد دوافعها وبيئاتها. بل يتجه إلى طائفة أخرى من العمليات التي تحدث في أغوار النفس البشرية وبالتحديد في النشاط اللاشعوري للفرد. ومن هذه العمليات التي تحدث في أغوار النفس وتظهر أثارها على السلوك الخارجي عملية التقمص. وهي واحدة من الجبل الدهاقية أو، الميكانيزمات، التي تلجأ إليها الذات لوقاية نفسها من الشعور بالقلق والتوتر والاهانات والتحقير.

عملية التقمص يمكن أن تكون ذات آثار سلبية على الشخصية والسلوك الإنساني، إذ أنها قد تلغي هوية الفرد ويذوب في بوتقة من يتقمصه فيتخبط في سلوكه تخبطاً أعمى، فتارة تراه يشير بكتلات يديه رافعاً أحد حاجبيه إلى أعلى وتارة أخرى يشير باكثافة ثم يحني الرأس وهكذا يتسم سلوكه بالعشوائية معتقداً أنه يسير في الطريق الصحيح مادام يتقمص الشخصية التي أثارت إعجابه ويكون الأمر

أكثر سوءاً على السلوك إذا تقمص الفرد شخصية عدوانية ومن ثم يميل سلوكه إلى العدوان ويصبح سلوكه مضاداً للمجتمع، وربما دفعه ذلك إلى هوة الإجرام ويجرّفه تيار الجريمة إذا لم يتدارك أمره ويجد من يردّه إلى جادة الصواب.

### جوانب مشرقة

أما إذا تقمص الفرد شخصية قيادية أو علمية فإن ذلك يدفعه إلى أن يسلك طريق العلم والمعرفة حتى يصبح شخصية



## التقمص يلعب دوراً مهماً في تكوين هوية الفرد ورسم شخصيته.. والمؤسسات التربوية مطالبة بتوفير القدوة الحسنة

على السلطة الأسرية، بالإضافة إلى أن الفرد عن طريق التقمص تنمو شخصيته ويحدث تعديلاً في السلوك ما يساعد في عملية التعلم، وتشارك عملية التقمص كذلك في حدوث عملية تكيف الفرد مع ذاته ومع المجتمع الذي يعيش فيه، ولا يقتصر التقمص على الصغار فحسب، بل إن الكبار يمارسون عملية التقمص أيضاً، ومن هنا يتبين أن عملية التقمص يمكن أن يكون لها آثار سلبية وأخرى إيجابية.

فالسلبية تحدث إذا لم يجد الطفل القدوة الطيبة التي يتخذ منها مثلاً له، ومن ثم تكون الفرصة متاحة لأن ينحرف الصغير، وخصوصاً وسط جماعة من رفاق السوء، إذ يتخلق بأخلاقهم ويتتق سلوكياتهم غير الأخلاقية، أما الآثار الإيجابية لعملية التقمص فهي المساعدة في تشبّه الفرد تشبّهاً صالحةً وعلى التربية أن تراعي توفير المثل الطيب حتى يكتسب الطفل القيم الدينية والأخلاقية. وأكثر الناس عرضة لتقمص شخصياتهم هم الشخصيات البارزة من القادة والعلماء ورجال الشرطة.

الباحث والدراسات أكدت أن هناك مهلاً لدى الكثيرين لتقمص شخصيات أرباب السلطة حتى يشبهوا لدى أنفسهم شموهم بأنهم من أرباب السلطة والجاه.

### المراجع

- 1- حامد زهران- الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب- القاهرة ١٩٨٢.
- ١- سعد جلال- المرجع في علم النفس، دار المعارف، الإسكندرية ١٩٨٤.
- ٣- أحمد زكي صالح - علم النفس التربوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٥.
- ٤- عبدالعزيز القومسي - أسس الصحة النفسية، النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٢.
- ٥- عبد الرحمن عيسوي- العلاج النفسي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية ١٩٨٥.

الخبرات والعناصر الثقافية التي تؤثر في شخصية الفرد متكاملة ومتناسقة ولا تكون متناثرة أو متعارضة أو متناقضة وأن تتكامل كل هذه الخبرات فيما بينها حتى لا يكون الفرد جزءاً من أمه وفي وقت آخر جزءاً من أبيه وفي وقت ثالث جزءاً من معلمه، إذ إن عدم تجانس هذه النماذج يمزق الشخصية ويقسمها إلى أدوار متباينة ويجعلها تعاني ما يطلق عليه علماء النفس فوضى الدور، فمثل هذا الخلط في الأدوار إن لم يواجه أو يتعالج فإنه يؤدي إلى اضطرابات خطيرة في الشخصية، وتشبه عملية التوحد أو التقمص عملية أخرى أطلق عليها شرويد عملية الامتصاص، حيث تتكون الذات العليا في الفرد أو الضمير عن طريق أخذ الطفل وامتصاصه للمعايير الخلقية من الأباوين وتقمص الذات أو تدمج في الآخرين، كما أن لعملية التقمص أهمية كبرى في حقل التعلم، فإذا أردنا أن نتعرف على الطريقة التي يصل بها الإنسان إلى القيام بسلوك معين بطريقة منظمة ودائمة وثابتة فلا بد أن نتعرف على عمليات مثل التقمص، تلك العملية التي يأخذ فيها الفرد سلوك شخص آخر وينسبه لنفسه.

### أنماط سلوكية

فمن هذا الطريق يتعلم الطفل الأنماط الحضرارية والقيم الأخلاقية في السلوك ويلم بأهميات الثقافة التي ينتمي إليها، وهكذا يصبح الطفل كائناً اجتماعياً يتمتع بقبول الآخرين ورضاهم عن سلوكه، وتساعد أيضاً عملية التقمص في سهولة امتثال الفرد للقيم والمعايير السائدة في مجتمعه وتساعد الطفل على تحقيق الانسجام اللازم لدوافعه، فندمنا بمقتى مبادئ الأب فإنه يأمن شر التمرد والعصيان

الشخصية التي يحب صاحبها، أما هي حالة التقمص فلا يقتصر الفرد على مجرد نسخ صورة من مثال محبوب إليه بل يصبح - إن كان في الخيال والوهم أي في اللاشعور - الشخص نفسه الذي يتقمص شخصيته وتذوب الفوارق بينهما ويصبح وإياه شخصاً واحداً، يسعد وسعدته ويسر لتجاحه ويحزن لفشله وفي حالة التوافق العاطفي يحدث اتفاق في الميول والاتجاهات والرغبات والعادات والتقاليد فيحب المتقمص ويكره ما يكره صاحبه، أما عن الأشخاص الذين يميل الطفل إلى تقمص شخصيتهم فإنه يبدأ حياته بالإعجاب ويتقمص شخصيات من داخل دائرة أسرته فيتقمص شخصية الأب أو الأم ويعد ذلك يتسع مجال تقمصه فيتقمص شخصيات بارزة من المجتمع العام، والشخصيات العامة وخير مجال للتقمص الجماعي هو توحيد الفرد مع الوطن الذي يجعل حبنا يصل إلى الدرجة القداة والتضحية بالنفس في سبيل الدولة عن حرمة الوطن ضد أي اعتداء عليه.

### القدوة الحسنة

ومن ثم ينبغي على مؤسسات التربية الحديثة أن توفر لطلابها المثال الطيب الذي يحتذيه والقدوة الحسنة من بين معلميه ورجالها وذلك لأن الوعظ والإرشاد اللفظي لا يجديان نفعاً إذا لم يؤيدهما الواقع الفعلي والعمل ولقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة مطابقة القول للواقع في قوله: «يأبى الذين آمنوا أن تقولوا ما لا تفعلون كبر مقتدا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (الصافات: ٢-٣).

ذلك لأن عملية التقمص أو التوحد تلعب دوراً مهماً في تكوين هوية الفرد ورسم البنية النهائية للشخصية ومن هنا كانت أهمية توفير البيئة المحلية الصالحة للفرد والنماذج الطيبة حتى تجد عملية التقمص غذاء ثرياً من بين أعضاء الأسرة ثم المحيطين بالفرد والقائمين على تربيته في المؤسسات التربوية، كما ينبغي أن تكون



## منه النذر الإلهية

هدى الكاشف



خلال العقد الزمني الأخير أطلت علينا بعض الأفكار والسلوكيات الفربية والجديدة على مجتمعاتنا، والتي تخالف تقاليدنا وعاداتنا وما تقتضيه طابعنا، وتحلمننا إليه نفوسنا، وتستريح له ضمايرنا.

لذلك كان طبيعياً ومنطقياً أن يصيبنا ما أصاب غيرنا من الذين لا يتبعون منهجنا أو شريعتنا الإسلامية التي بلغت حد الكمال في التشريع والتطبيق لخدمة كل عصر ومتطلباته.

فلقد حث الإسلام على التراحم الأسري والاجتماعي، والتراحم بين أفراد الأسرة المسلمة، وأعانها على ذلك المولى عز وجل، حينما فرض صيام شهر رمضان من كل عام لتجتمع الأسرة الواحدة على طعام واحد خلال وقتين محددين من كل يوم، وبمشاركة كل الأسر المسلمة، فتتحقق الأخوة الإسلامية، ويظهر التكافل والتعاضد، وتفتح أبواب الخير والمودة بينهم.

ولعل من بين الحكم الكثيرة لهذا الشهر اعتياد أفراد الأسرة اجتماعهم - ولو مرة واحدة يومياً - على الطعام طوال العام، ليس كما يحدث الآن لكثير من الأسر، فلا يرى أفرادها بعضهم إلا مصادفة، ولا يجتمعون أيضاً إلا مصادفة أخرى، ويتم بهم الأيام لا يعرف أحد منهم عن الآخر شيئاً، مع انتشار سلوك جديد على مجتمعاتنا من طلب الوجبات الجاهزة بما يسمى (دافري)، فيطلبها كل من أراد الطعام في وقته الخاص به، غير مبالي بظروف باقي أفراد الأسرة، فكان ذلك من ضمن الأسباب القوية للتفكك والانزلاق والتمزق النفسي لبعض الأسر، وأخيراً الهجوم الشرس للأمراض والأوبئة، فصدق الله العظيم القائل «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي

عملوا لعلهم يرجعون» (الروم: ٤١).

لذلك يجب علينا أن نقف مع النفس وقفة حساب لنخلص سريعاً من تلك السلوكات الفربية وعواقبها الوخيمة، حتى لا نتحرف فطرتنا عن المنهج الإلهي وحكمته، فلا نخفيط في الضلالات، ولا نتقاذنا الأهواء هفتال قيمنا ومبادئنا السامية، وتستأصل أخلاقيات وآداب أسرتنا المسلمة، فيفتقد المسلمون العيش في كنف أسرة مترابطة متحابّة، ويشعرون الحب والسعادة تسوا محرمًا خارج جدران بيوتهم، وهم مغيبون وغير مدركين لحكمة الخالق حين قال: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (الروم: ٢١).

ولنتعلم من تجارب الأمم السابقة والشعوب حولنا ولنعلم جيداً، أنه علينا الثبات على شريعتنا وهويتنا حتى لا نعرض لأزمات اجتماعية يطول علاجها،

فنفقد توازننا أمام الأمواج العاتية المتلاحقة للمولة وتبعاتها، بل حان الوقت لكي ننشر في العالم معالم الحياة الإسلامية، ونذيع ثقافتها في وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، مع التمسك بها دون تقريط أو غش الطرف عن أسسها السلمية المنجية من كل فساد أو أوبئة، والتي هي من النذر الإلهية لخلقها.

كما نتمنى من كل مسؤول كبير أو صغير أن يستشعر أنه مراقب من الله، فيتيقن في خلقه، ويراعي حقهم بكل أمانة وإخلاص، بمتابعة مستمرة مقرونة بعمل دؤوب، وإشراف مباشر كل في موقعه، حتى يتم التعامل مع كل فساد أو وباء بفهم سوي، مع تعقب المتريصين والمفسدين المهددين لأمنا واقتصادنا متذكّرين قول رسول الله ﷺ «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به».

# الطفل وعلاقته الوطيدة بالصور المتحركة



إبراهيم نوري

بمعنى أنها قد تجسد تلك الجوانب الاجتماعية والأخلاقية لمجتمعات دخلية على حياتنا وأنساقنا. لذا وجب التعويل من جانبنا على تلك الأفلام النابعة من واقع البيئة العربية الأصلية.

أما الكتاب والأديب، فينبغي أن يواصلوا أداء واجبهم الشرعي المتمثل في تبيين المسؤولين وأصحاب القرار، إلى أهمية الميدان الإعلامي ومدى انعكاسات مضامينه على الطفل وسلوكه واهتمامه، كما ينبغي عليهم أيضا أن يفتكروا بإسهاماتهم في الكتابة للطفل المسلم في شتى المجالات، وتقديم البدائل المناسبة لمنازعه الفطرية، وتوجهاته الحضارية والمعرفية.

وبعد... فهل ستكون هذه الصرخة ذات صدى مثير طيبة فقد تعلمنا من توجيهات الإسلام وتعاليمه الراشدة، أن الكلمة الطيبة لابد أن تينع وتثمر ولو بعد حين، وهل ستكون هذه الكلمة الوجيزة حافزا يجعل المخلصين الواعين من هذه الأفة- وما أكثرهم- يسارعون لإقامة مؤسسات متخصصة في «حضانة» وحضانة الطفل المسلم، وإعداد البدائل المنهجية في كل المجالات والياديد، لينائه بناءً علميا حضاريا، يؤهله لتعبيد صورة المستقبل، المنسجم والمتناغم مع مطالب وطنه ومصالح أمته، وخصوصيات شخصيته القومية والحضارية؟ نأمل ذلك، ونصر على الأمل دوما، والله الموفق إلى التمع والخير.

مما لا ريب فيه أن مجال إعلام الطفل، وحاجته إلى الصور المتحركة مجال لا تحفى خطورته على المريين والمراقبين- التعليميين والإعلاميين- وأصحاب المسؤولية والرأي والتوجيه، لتصلته المباشرة بتشكيل عقلية الطفل ووجدانه، ومن ثم التأثير في سلوكه وتصرفاته، في نطاق أسرته ومجتمعه الاجتماعي والتربوي، ويتضاعف الخطر إذا وضعنا في الحسبان عامل، المستقبل، أي أن الطفل سيكون في المستقبل مسؤولا في الوطن، وصاحب قرار وشأن. فإذا ما وقفنا على هذه الحقيقة الحساسة الساطعة، فلا بد أن تنبثق من الأعماق قريحة التفكير بجد في وضع بديل - مضموني، في هذا المجال، يحل محل أفلام الرسوم المتحركة الغربية تأمينا لأطفالنا - عدة المستقبل - من الغزو الثقافي الحضاري، والاستلاب الإعلامي والفكري الغربي.



وليس هناك من سبيل لتحقيق هذا الهدف إلا ربط الطفل برموز حضارته العربية والإسلامية، وبمضامين القيم في نطاق هذه المنظومة المعرفية والحضارية الإسلامية... بل بنماذج معينة من هذه المنظومة، حتى يشب الطفل في مجتمعاتنا الإسلامية مرتبطا بأرومته الأولى وببني جلدته وأرضه، متمسكا بشخصيته القومية وهويته الحضارية.

وفي هذا الصدد يقول المفكر الإسلامي د. رشدي فكار - رحمه الله تعالى: «أرى أن قضية الطفل حتى عمر الثانية عشرة، ينبغي أن تكون هي تحقيق انتماؤه، وأتمنى أن يُمنح منفا باتا إعطاء أطفال هذه الأمة حتى تلك السن، أي انتماء أو نموذج أو قدوة، عدا انتماؤه الحضاري كما تفعل ذلك الأمم الأخرى. والدول التي تواجهنا الآن في حلبة الصراع الحضاري».

ثم يضيف قائلا: «كما أنه ليس من الحكمة أبدا أن نحدث أطفالنا قبل هذه السن عن سقراط وجان جاك روسو وشكسبير وغوته وسارتر وغاريبالدي ونابليون وغيرهم من رجالات الفكر الغربي والنسامين الغربيين... فهذا لا يكون إلا بعد أن تتضح كل مدارك الطفل، وتصبح المرجعية الإحالية، أو القيم المرجعية لديه واضحة وثابتة تماما، وبعد أن يفهم قيم رجالاتنا الذين رستوا دعائم الإسلام وصنعوا حضارته الباذخة».

وليس هناك من شك في أن مفكرينا،

ورجال التربية والتوجيه والقادة في العالم العربي والإسلامي يدركون أهمية هذه الرؤية كل الإدراك، بل إن أكثر هؤلاء يعمل جاهدا بإخلاص وتفان من أجل توفير الحضانة الفكرية والتربوية لأطفالنا، وإتاحة المناخ الملائم لبناء شخصياتهم الحضارية المتميزة، وسهمهم الفكري والسلوكي المتفرد.

بيد أن الأمر الذي نطمح له جميعا يمثل في إعداد البدائل المتكاملة، ذات المستوى العلمي والمنهجي العالي والمدرس، في مجالات إعلام الأطفال، وتربية الأطفال، وأدب الأطفال وقراءات الأطفال... الخ.

ولعل نظرة فاحصة في أفلام الرسوم المتحركة المتوافرة لأطفالنا على الصعيد العربي تجعلنا ندرك للوهلة الأولى حقيقة ذلك التقصير في إطار تقديم ذلك الفن، ضمن الأوسف أننا لا نزال نتمتع على استيراد الأفلام الكرتونية المقدمة لأطفالنا الواردة إلينا من الدول الغربية، ومن الطبيعي أن تكون هذه الأفلام غريبة الهوية مختلفة الطابع..



## الهدية اليومية



سليمان الرومي

إن أول سورة نزلت من القرآن على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم كانت سورة الفلق، وأول كلمة في أول آية منها «اقرأ»، لذا فإن القراءة في الإسلام ضرورة حياتية.

وكان الجيش الإسلامي إذا فتح مدينة تحول الجميع فيه إلى معلمين، وبالتالي محا الإسلام أمية دول العالم في وقت كانت فيه غارقة في الجهل.

وسعادة.

- القراءة لأطفالنا تزيد من حماسهم وحبهم للكتاب المدرسي

والقراءة المستقلة

- القراءة لأطفالنا تمنحهم القدرة على تنمية مهارات القراءة المستقلة.

ماذا نقرأ للأطفال؟

- كل ما يتوافر بين أيدينا من كتب أو قصص أو مجلات مختارة ومناسبة.

- الأناشيد وبعض الأشعار التي نجدها قريبة من مشاعر الأطفال وأفكارهم.

- لمرحلة الطفولة المبكرة، علينا اختيار القصص المصورة المصحوبة برسوم بسيطة واضحة وملونة بألوان مفرحة

القراءة ونقدها لا يجعل ذلك حقيقة، بل يجب أن نثبت ذلك بشكل عملي، فحزناؤنا للكتب، ونهابنا إلى المكتبة العامة، وتخصيص وقت للقراءة والتحدث عن الكتب التي نحبها ونستمع بقراءتها، وإشراك الأطفال في مناقشات حول الكتب، وممارسة بعض النشاطات المتعلقة بالكتب، وغيرها من الممارسات والأعمال، وسائل عملية تثبت لأطفالنا أننا نحب القراءة.

ماذا القراءة لأطفالنا؟

- القراءة لأطفالنا تمنحنا جميعاً خبرة مشتركة فيها الكثير من المتعة والسعادة.

- القراءة لأطفالنا تجربة ينمو من خلالها الطفل بفرح

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يبشر كل من طلب القراءة واتجه إليها «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» (سنن الترمذي)، أي إن عمله في تحصيل العلم والثقافة كالجهاد في سبيل الله.

وللقراءة أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، فهي للفرد النافذة التي يطل منها على الفكر الإنساني بمختلف تطلعاته، وهي أداة للثقافات المعاصرة والغابرة، لتبهر به آفاق الوجود الإنساني في ماضيه الحافل بالعبر، وحاضره المليء بالتغيير في مجالات الحياة المختلفة، لتعطيه القدرة على التنبيه بالمستقبل أملاً وإشراقاً وتطلعا إلى الأفضل.

والقراءة بالنسبة للمجتمع عامل مهم من عوامل التواصل الثقافي الذي يربطه المجتمع والمجتمع ليؤدي هذا الدور الإيجابي في حاجة إلى إنسان يدرك مفاهيم العصر، ويعرف ما عليه من حقوق وما له من واجبات، فالقراءة مهمة جداً في بناء شخصية الإنسان عن طريق تنقيف العقل، واكتساب المعرفة، وتهذيب المواقف والانفعالات، فمجرد قولنا أننا نحب

وجميلة.

مع مراعاة التنوع في القصص والكتب التي نقرأها لأطفالنا، بالإضافة إلى أهمية العودة إلى القصص القديمة، وإحضار قصص وكتب جديدة بين أونة وأخرى، وزيارة معارض الكتب واختيار الكتب المناسبة.

الرياضة والقراءة

- إن الطفل الرياضي يميل أكثر من غيره إلى الاعتماد عن القراءة، لذا علينا أن نفكر فيما يمكن فعله لتحبيب الطفل الرياضي في القراءة، فمثلاً يمكننا أن نتبرع باشتراك في مجلة أو مجموعة كتب لفريق الطفل، حتى يجد شيئاً يقرأ أثناء انتظاره للمب، وكذلك نطلب من القائمين على الفريق تشجيع أعضائه الفريق على القراءة، ونوفر كتباً ومجلات عن الرياضة التي يمارسها الطفل، والفريق الذي يشجعه.

وفي الختام نقول: لنفعل مما على تنمية حب الكتاب والقراءة عند أطفالنا، لتكون نشاطاً يجمع بين المتعة والمائدة.





# همساتي

فجر الكوس

همسة:

افعلي الخير ولا تنتظري الشكر من البشر، بل انتظريه من الله الشاكر والشكور الذي يقبل العمل اليسير ويجزي عليه الثواب العظيم.

همسة:

لا تصحبي الفتاة العاقلة والديها، فإن من كانت مع والديها جادة ستكون مع غيرهما جاحدة.

همسة:

راقبي تحركات قلبك كي تسكي زمام ذاتك وتقودها نحو ما يرضي الله عز وجل.

همسة:

توكل على الله يثمر عدم خوفك من المجهول.

همسة:

قولي لي ما همك؟ أقل لك من أنت!

همسة:

لا شيء يرفع الوضع ويكرم الفقير ويرجع عقل الجاهل مثل صحيفة كتاب الله عز وجل.

همسة:

كلما انشغلت بالأمور النافعة عادت عليك بالنفع في دينك ودنياك.

همسة:

استحقر الإنسان لغيره دليل قاطع على عجهبه الشديد بنفسه.

همسة:

الغضب سيد الأخلاق الرذيلة فاحذري منه.

همسة:

من استكثر من العلم فقد استكثر من الأدب.

همسة:

تواضعك مع البشر هو السبيل لنيل الرفعة.

# هجمة أهل النفاق على الإسلام

دربيع خليفة

الرجل، يستمتع بها ويستند لها ويدنسها ويهين كرامتها وينتهك عرضها وشرفها، ثم بلغفها لفظ النواة، المرأة عندهم عارضة في دور الأزياء، راقصة في دور البغاء، غانية في دور الدعارة والتفثيل، نذل للرجل ومماثلة له ومتصارعة معه ومزاحمة له.. هذه هي المساواة عندهم، ثم هم يريدون أن تكون بيوت المسلمين حرة.

أما المساواة في الإسلام فأمر سمعك ليقول الله عز وجل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عِثْنُ ذَرْبَةٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، وبقوله ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال» (أخرجه أحمد والترمذي)، فالمرأة شقيقة

الرجل، تكلمه ويكلمها، هو رجل ببرجولته وقوامته، وهي امرأة بأنوثتها وعفتها. المرأة عندهم بنتي من البنات وأمة من الإماء، والمرأة عندنا أم رؤوم وزوج حنون وأخت كريمة، طهر وحشمة وعفاف، وحياء وشرف وإباء، مربية أجيال، وصانعة أطفال، وغارسة فضائل ومروضعة مكارم، وباتية أمم وأمجاد.

**هجمة على الولاء والبراء**  
وتتمد الهجمة الحاقدة من أهل العلنة والنفاق لتعارب عقيدة الولاء والبراء التي هي أوثق سُرَى الإيمان، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال

لا تزال حلقات الكيد بالمسلمين تتتابع، ومكر المرتبصين يتسارع، وقوى الحق والباطل تتصارع، وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً» (الزمر: ٣١)، وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون» (الأنعام: ١١٢).



ونأتي على الأمة الفواجع والزواجر لتظهر دخيلة أهل النفاق والشقاق سوء طويئهم، وتكشف رداء المرأة، وتمزق ثوب المراوعة، ويصدق الله القائل: ﴿إِنَّ خَسْبَ الدِّينِ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ إِنَّ لَنَا لَبِخْرَجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرْبَأْنَاكُمُ فَلَغَرْتُمُ بِسِيَمَاهُمْ وَلَكُنَّ عَنْهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهِ يَلْمُ أََعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: ٢٩-٣٠). ويأتي الهجوم المعلن، والعداء المبطن على الإسلام وعلمائه وأهله وأسسها وثوابته ومناهجه وبلاد من ذوي الفكر المقيح والتوجه المضطرب، ليؤكد بجلاء أن من بين صفوة الأمة أدماء أخفاء، كاذبون في الولاء والانتماء، سلكوا مسالك عداثية، وطرحوا في تضاعيف الصحف أنكاراً علمانية لا دينية، شخ كل واحد منهم باتف من الجهل طويل، وأحسنى من قبح الخبيث وقيح الأباطيل، ونلقى بالزور وافترى الأقاويل.

## أفكار ضالة مضللة

قومٌ بهت، دُتمسوا وجه ما كذبوا عليه من قرطاس، ولطخوه بقناديل الشك والجهود والوسواس، مقالات شوماء، وكلمات عرجاء وحماقات خرقاء، تبت يدا من خطها وتب، ما أقبح

فعله وما كسب، السنة شأنها الإهك والخلط، وقلوب أسددها سوء العمل، يريدونها فتنة عمية، ويبيعونها حياة عوجاء، نقد بلا علم، وحوار بلا حلم، ومعالجة بلا فهم، غث فارغ واستغفاف مكرر، أسافل قد علت، لم تزل من كرم، وأفزام تطاولت، وأقلام مأجورة تهاقت على الزور وتعاهدت، فكان حقاً على كل مسلم أن يكشف ضلالهم، ويدفع باطلهم. شرارهم قاصرون، وشذاز أفاكور، جاموا ببضاعة غريبة اسمها العلمانية، وحقيقتها اللادينية، وهدفها إزاحة الإسلام عن الحياة بالكلية، يدعون أمتهم إلى مذاهب الغرب في الحكم

والإدارة، وسلوك مسالكهم في الوضع والتشريع، يعشقون حياة الفجور والفسوق والانحراف، ويفضون حياة الطهر والعفاف. ماذا يريدون من المرأة؟ يهاجمون الحجاب والجلابيب، ويطالبون بالسفور والاختلاط، وينادون بمساواة الرجل بالمرأة وعمل المرأة وحرية المرأة، فاي مساواة يريدون؟ وأي عمل يقصدون؟ وأي حرية يشدون؟ أهى المساواة التي تتواءم مع الفطرة وتتناسق مع طبيعة المرأة؟ أم هي مساواة الشذاز؟ إن المساواة عندهم هي أن تكون المرأة سلمة في يد عباد المادة والمال، مستعبدة في يد

استاذ العقيدة في جامعة الأزهر

قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «أَيُّ الإِيمَانِ أَوْثَقُ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَوَلَيْسَ غُرَى الإِيمَانِ الْمَوَالِيَةُ فِي الدِّينِ وَالْمَعَادَةِ فِي اللَّهِ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبِرُّ فِي اللَّهِ.» (أخرجه الطبراني وله شواهد يفتي بها).

فلماذا يجاربون الولاء والبراء؟ ولن يريديون أن يكون الولاء والبراء توالي من؟ وننادي من؟ نحب من؟ ونبغض من؟ إنهم يجاربون الولاء والبراء ليوفقوا في ولاء وبراء آخر، ولأن من يحبون، وبراء ممن يكرهون، فلا ولاء حينئذ لمن يجب الله ورسوله، ولا براء ممن يبغضه الله ورسوله، يريديون أن تبرا من عقيدتنا وأخلاقنا وقيمنا وتاريخنا وأماجدنا؛ لتوالي عقيدة الكفر والجور وأخلاقها وقيمها وحياتها.

يلمزون العلماء والصلحاء، ويسبسون ويستهزئون، ويجاربون أهل الحسبة ورجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويلفونهم التهم ضدّهم، ويضخمون أخطأهم، ويتكهنون أعراضهم، ويكتمون إنجازاتهم، ويسكتون عن حسناتهم، سلمت من السننهم وأقلامهم القنوّات الفضائية الخبيثة والمجلات الهابطة وورث الأفلام والفتنة مع أن عدد ضحاياها لا يحصى، وعدد قتلاها لا يستقصى، ولم تسلم منهم كتب التوحيد والعقيدة والمساو الشرعية، فطالبوا بتقليصها وتقليل نصيبها، مع أنه لا يوجد على وجه الأرض مناهج ترعى الحقوق وتحقق الأمن والعدل كما تراه جلياً في مناهجنا المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

## من رام هدى في غير الإسلام ضل ومن رام إصلاحا بغير الإسلام زل ومن رام عزاً في غير الإسلام ذل ومن أراد أمناً بدون التوحيد ضاع أمنه واختل

### المنهزمون في أنفسهم

تخبط ظاهر وظلم جائر، وانتكاسة جليّة وحرب عنيدة، يدعون إلى التسامح وهم يسلكون مسالك عدائية، ويطرحون أفكاراً تبعث على الإهانة والشحناء، ويكتمون الرأي الآخر ويمادونه ويصادرونه، ويدعون إلى الوسيلة بأبشع ما ترى من تطرف وغلو وشذوذ وانحراف وخطط، ينظرون إلى أمتهم بأزدراء، وإلى تاريخها باحتقار، وإلى قيمها وأخلاقها بباهة واستصغار، وذلك يحكي واقع النذل والخفوع والانصيهار والذوبان الذي يعيشونه مع الغرب، ويريدون أن تعيشه الأمة مثلم، يدعون الصدق والإصلاح والتجديد، ويرمون غيرهم بالرحمية والتعصب والجمود والتطرف والإرهاب «كثيرت كلمة تخرّج من أفواههم إن يقولوا إلا كذبا» (الكهف: ٥)، «وليفلّحن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنّهم لكاذبون» (التوبة: ١٠٧)، «وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون» (البقرة: ١١-١٢).

### أصول الخبيثة

لقد زرعت هذه النبتة الخبيثة والشجرة الملوثة في بلاد الإسلام، وأمدّت أغصانها، فعاداً كانت النتيجة سوء في الاقتصاد، وتخلّف في التكنولوجيا، وهضاد في الإدارة، وانحراف في الإعلام والأجيال، وهزائم متتالية في ميادين شتى.

بالقرآن أو أسقط حرمة فلا يجهل أحدٌ حكم الله فيه، ولا يرجى منه لأمة خيرٌ ولا صلاح ولا إصلاح.

**صلاح الأمة باتباع الكتاب والسنة**

إنّ أيّ مشروع للإصلاح لا ينبع من عقيدة الأمة وكتاب ربها وسنة نبينا محمد ﷺ وتوجيه أهل العلم والصلاح فيها هو إصلاح موهوم وتغيير مذموم وإفساد معلوم، يقول أبو بكر بن عايش رحمه الله تعالى «إن الله بعث محمداً ﷺ إلى أهل الأرض وهم في شفا، فاصلحهم الله بمحمد ﷺ، فمن دعا إلى خلاف ما جاء به محمد ﷺ كان من المفسدين في الأرض».

من رام هدى في غير الإسلام ضل، ومن رام إصلاحاً بغير الإسلام زل، ومن رام عزاً في غير الإسلام ذل، ومن أراد أمناً بدون التوحيد ضاع أمنه واختل، «نحن قوم أضرنا الله بالإسلام، فمتى ابتغينا العزة في غيره أدلنا الله».

لن يكون للباطل نساء ولا لأهل الزيف بقاءٌ ما دُمنا للحق دعاة والمالمة وللخير بناءة، ومتى كنّا أمرين بالمعروف صدقا، ناهين عن المنكر حقاً فإن الباطل إلى انحسار، وأمله إلى انحدار، والحق إلى ظهور وانتشار «والله غاث على أمره ولكن أكثر الناس لا يؤمنون» (يوسف: ٢١).

إن أعساد الإسلام يريديون إبعاد الأمة عن قيمها ومعقداتها، ولن ينه الأمة إلا العلماء، فيجب التأكيد على دور العلماء في التصدي للجمعة الشرسة التي تتعرض لها الأمة الإسلامية.

# الحرب النفسية في العهد النبوي

عبد الرحمن حمادي



كانت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة انطلاقة لفن حربي إسلامي بقيادته ﷺ، فقد توالى المعارك والغزوات ضد أعداء الإسلام الذين صاروا يشكلون أكثر من جبهة، إذ ظهرت جبهات قريش واليهود والقبائل العربية المتناثرة في أنحاء شبه الجزيرة العربية، وجبهة الروم.

ومنذ معركة بدر حتى فتح مكة، قاد الرسول ﷺ الجيش الإسلامي على هذه الجبهات كلها محققاً للإسلام والمسلمين النصر تلو النصر، بحكمة ومقدرة قيادية مازالت - حتى اليوم - تقدم الدروس العسكرية القيمة.

والمنوعية. وتعتبر في المناهج العسكرية الحديثة اختصاصاً له علمه وفنونه، وتوظف له الإسكانات المادية والتقنية والبشرية، بيد أن الرسول ﷺ سبق هذه المناهج كلها، ورسخ منهجه الذي لخصه بمباراة «نصرت بالرعب»، ويمكن استنتاج بعض الأساليب النفسية التي طبقها الرسول ﷺ في الحرب كما يلي:

## إيهام الخصم

وذلك من خلال وضعه أمام صوريات غير واقعية، وخاصة فيما يتعلق بالعتاد والقوات، وإيقائه في حيرة حول الحجم الحقيقي.

وقد نجح هذا الأسلوب نجاحاً كبيراً، فكان كثير من الأعداء يفرّون قبل أن يلتقي جيشهم مع جيش المسلمين، كما في غزوة بني سليم، ومنهم من كان يطلب الصلح، وأما من

من هذه الدروس الحرب النفسية التي كانت من أهم الحروب التي خطط لها ونفذها عليه الصلاة والسلام، بل كانت محور عمله العسكري ضد أعدائه، واستطاع من خلال توظيفه للحرب النفسية توظيفاً ممتازاً أن يحقق النصر في كثير من المواجهات العسكرية التي كانت فيها قوات العدو تبلغ أضعاف قوات المسلمين، كما في غزوة بدر، حيث كان جيش المسلمين يتألف من ٣١٤ مقاتلاً فقط، بينما بلغت قوات قريش ١٠٠٠ مقاتلاً، ولكن المسلمين كانوا تحت قيادة حكيمة واعية، وأحد جوانب وعيها وتوظيف الحرب النفسية توظيفاً مثالياً.

إن الحرب النفسية - كما تعرفها العسكرية الحديثة - هي الأعمال التي يقوم بها الخصم ضد الآخر للتأثير فيه، بهدف شل إرادته وتفكيره وقواه المادية

يقدر بنو سعد على مواجهته، لكن ومهمهم هزمهم، فتصوروها «سرايا» بدليل قول رئيسهم ووصفه للسرية بأنها «جموع».

وفي غزوة الحديبية نذب الرسول ﷺ الجيش، وأمر أن توضع النيران الكثيرة: ليعلم العدو أن جيش المسلمين قوي، ومن الأمثلة أمر الرسول ﷺ

بتجهيز سرية إلى قبائل غطفان، لكنه لم يأمر بتسييرها رغم تجهيزها، بل أرسل من اختلط بقبائل غطفان ليؤمهمم بالقوات الكبيرة التي وجهها الرسول ﷺ إليهم، ثم أمر بتوجه السرية بقيادة بشر بن سعد الأنصاري، وما إن سمع بنو غطفان بذلك حتى فروا، يتقدمهم قائدهم عبيدة بن حصن، وقد استوفقه في هزازه الحارث بن عوف

كان يقاتل فكان يقاتل مملوماً بالخوف والرعب، كما حدث لقبائل هوازن وتقيف في غزوة حنين.

وبشكل عام... كان إيهام الخصم يحطمه قبل المعركة، التضاممية، والأمثلة كثيرة، فقد خرب بنو النضير منازلهم بإيديهم من الرعب الذي أصابهم، وهرب بنو لحيان

عندما تحرك الرسول ﷺ نحوهم بجيشه، وعندما وجه الرسول ﷺ علياً بن أبي طالب رضي الله عنه على رأس سرية إلى بني سعد ولوا الأدبار قبل وصول السرية، وقال رئيسهم وهو يهرب: «سارت إلينا جموع معد ولا طاقة لنا به»، وقد ذكر الواقدي أن سرية علي بن أبي طالب لبثت سعد كانت مما

باحث سوري

## النصرة بالرعب: منتج رسالته الرسول ﷺ نشل إرادة وتفكير وقوى العدو المادية والمعنوية



الربي، وكان حليفاً له، فاجاب عبينة وهو يهرب: «الطلب.. خلفي اصحاب محمد»، قال الحارث: «تحتيت عن سنن خيل محمد حتى اراهم ولا يروني» فاقمت من حين زالت الشمس إلى الليل ما أرى أحداً، وما طلبوا إلا الرعب الذي دخله، والأمثلة كثيرة.

### الاستخبارات العسكرية

من الأمثلة السابقة وغيرها نستنتج أن الرسول ﷺ أعطى أهمية كبرى للاستخبارات العسكرية، وتكليفها بمهمة شن الحرب النفسية على العدو، فكان يرسل الاستخبارات والعيون إلى العدو فتتشرب بينه ما يفت في عضده، ويحطم جمنوياته، كإرساله مبعيد الخزاعي إلى قريش قبل غزوة حمره الأسد، فتكلم بكثرة عن جيش المسلمين، ووفره عتاده العسكري، وإصراره على الثأر والانتقام، فاثّر ذلك في نفوسهم وانسحبوا.

وفي غزوة الخندق أرسل نعم بن مسعود: فصار ينشر بين الأحزاب ما معلمه يثفرون، ثم صار يتحدث بما جعل معنويات الجيوش المعادي تنهار. وفي المقابل كان الرسول ﷺ يقوم بإبطال مغايرات العدو، وذلك بتوسيع الجماهير، والقبض على الجواسيس، كما في غزوة بني سليم، عندما قبض على الراعي يسار، وفي غزوة خيبر قبض على جاسوس وحقق معه نفسه.

### التلويح بالقوة

وهو مظهر آخر من مظاهر الحرب النفسية، ويعتبر نوعاً من القتال غير المباشر هدفه إحباط معويات العدو، ومنعه

هذا الجيش الكبير، أو مقاومته بأي شكل.

### توقيت المطاردة

في كثير من المعارك التي خاضها الرسول ﷺ وانتصر فيها كان يشرك العدو يهرب كيفما بدت له سبل الهرب، مع أن جيش المسلمين كان قادراً على مطاردة العدو وأسر أو قتل أفراد الهاربين، بينما في معارك أخرى سمح بالمطاردة، وبدراسة تسلسل المعارك والغزوات التي قادها نجد أنه في معظم المعارك الأولى منع المطاردة،

مع أن المقاتلين المسلمين كانوا يستطعمون تحقيق نتائج مضمونة من جهة أسر الهاربين أو القضاء عليهم.

ومرة أخرى تنبذ روعة القيادة العسكرية للرسول ﷺ وتوظيفه التكاملي للحرب النفسية، فبعد إلحاق الهزيمة بجيش العدو كان يترك فلوله تلوذ بالقرار على كل الجهات، وهذه الفلول كانت أداة إعلامية

قوية لصالح جيش المسلمين؛ فقد كان أفراد هذه الفلول يصلون منهوكي القوى للقبائل، فتعبر حائلهم عن قوة جيش الرسول ﷺ ويتحدثون هم عما لاقوه على يد جيش المسلمين، وبذلك ينشرون الرعب بين القبائل.

ونذكر - كمثال أيضاً- غزوة السويق، إذ لم يسمح الرسول ﷺ بمطاردة جيش أبي سفيان، تاركاً إياه يصل إلى قريش في مكة، وبعد أن انتصر الرسول ﷺ على بني محارب وبني ثعلبة لم يتم بمطاردة فلولهم؛ بل ترك هذه الفلول تصل إلى قبائل غطفان حيث شكل منظر أفراد معنويات غطفان.

وبعد.. فقد أعطى الرسول ﷺ للإدارة العسكرية مفهومها، وجعل منها علماً مبتكراً، وفي هذا العلم استخدم التمويه النفسية، واعتبرها من أهم أساليب الحرب وتحقيق النصر، مما أتاح له النصر في معاركه الحاسمة بتوفيق الله عز وجل، فكان كما يقول مايكل هارت في كتابه «المائة الأولى»: «الرجل الوحيد في التاريخ كله، الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدينيوي».

#### المصادر

- ١- العميد الركن محمد ضاهر وتر، فن الحرب الإسلامي في عهد الرسول، دار الفكر دمشق ١٩٨٥م.
- ٢- تاريخ الطبري، تحقيق محمد الحافظ ويوسف مهندار، دار التراث بيروت ١٩٨٠م.
- ٣- أبو حنيفة، كتاب المغازي، مخطوط، قيد التحقيق في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب.

د. محمد الجليلند مدير مركز الدراسات والبحوث الإسلامية في جامعة القاهرة لـ: الوعي الإسلامي ..

# الأصولية الإسلامية تنشد الحكمة والصواب من القديم والجديد..

صابر رمضان



الدكتور محمد السيد الجليلند رئيس قسم الفلسفة في كلية دار العلوم واحد من أبرز المفكرين في تاريخ الفكر الإسلامي المعاصر وعضو الجمعية الفلسفية المصرية، كرس حياته لمصارعة القوى المعادية للإسلام من الداخل والخارج من خلال لقاءاته وسفرياتة وحضوره المؤتمرات التي تناقش قضايا الأمة الإسلامية، وراى أن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية مؤلم ومحزن. ذلك أن الآخر قد حدد موقفه من الأمة الإسلامية واكتشف للعالم ما كان مستورا، موضحاً أن كثيراً من المنتسبين إلى العمل الإسلامي قد أساءوا إلى الإسلام أكثر مما أحسنوا، وإن الحرية مرتبطة بالمسؤولية في الإسلام.. ولأن البكاء على الماضي لا فائدة منه، فال المطلوب اليوم من دول ومنظمات العالم الإسلامي أن تقدر حجم المسألة التي يعيشها العالم الإسلامي، وتسعى للخروج من كبوتها حتى تعود كما كانت قوية شامخة، وتوجه بنبذاء للعقل القوي لكي يسمح للآخر بأن يتمتع بالحقوق التي ينادي بها لنفسه، من الحرية والديمقراطية والاستقلال فكريا وسياسيا واقتصاديا.. الوعي الإسلامي، التقت الفكر الإسلامي بمنزله في القاهرة.. واليك نص الحوار:

المقول والأفلام التي تبنت كثيراً من قضايا الاستعمار، وجعلوا من أنفسهم سماسرة أو وكلاء للترويج لهذا الفكر الاستعماري في عالمنا العربي، ولكن ذلك كله ينبغي ألا يزوع فهنا روح اليأس، لأن الأمة قد مرت بما هو أقسى من ذلك، وسرعان ما نفضت الغبار عن وجهها.

بعد اتهام الدين الإسلامي بأنه ليس حضارياً.. ما ردكم على هذا الاتهام؟

- إن هذه الفرية ليست جديدة على المشتغلين بالثقافة الإسلامية، فكثيراً ما رددوا المستشرقون منذ القرن الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي، بل إن ظاهرة الاستشراق جعلت من هذا الاتهام عنصراً أساسياً للهجوم على الإسلام كشريعة

الاستعمار العسكري الذي ترتب عليه نهب الثروات واحتلال الأرض واستعمار العقل، وإذا كان هذا يمثل جناحاً للاستعمار فإن الجناح الثاني الأشد خطورة هو زرع الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي ليكون بؤرة لعدم الاستقرار، ويضاف إلى ذلك ما قام به الاستعمار من تغيير في الخريطة الثقافية والتعليمية لكثير من بلاد المنطقة، حيث تغيرت فيها الأولويات وبنذرت جنود الصراعات الأيديولوجية بين متلقي العالم العربي، ونشأ صراع داخلي بين التوجهات الثقافية المختلفة، استفد عقول الأمة وجهد أبنائها وأعمارهم مما شغلهم عن القضايا الكبرى للأمة، فأتاح ذلك للاستعمار أن يثبت أركانه ويزرع في المنطقة كثيراً من أصحاب

إيديالية.. كيف تقرأ واقع الأمة الإسلامية في الوقت الراهن؟

- لاشك أن واقع الأمة الإسلامية يمثل نوعاً من التردى والهبوط الذي لم تشهده من قبل، فهو واقع مؤلم ومحزن في الوقت نفسه، ولعل الأسباب التي أدت لهذا الواقع تمتد جذورها في عمق التاريخ إلى ما يقرب من ثلاثة قرون، وأخذت هذه الأسباب تعمل عملها أحياناً فوق سطح التاريخ، وأحياناً بأسلوب تخفي، إلى أن وصل حال الأمة إلى ما هي عليه الآن من ترد وتخلل على مستوى الواقع الاجتماعي والعملية والسياسي، ومن أهم الأسباب التاريخية التي عطلت مسيرة الأمة في القرنين الأخيرين موقف الغرب الاستعماري من المنطقة، ذلك

القرآن الكريم قد أشار إلى قصة هذا الصراع في أكثر من آية، قال تعالى ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ (المنكوث: ٢) وقال تعالى: ﴿تبتلون في أموالكم وأنفسكم ولستم من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾ (آل عمران- ١٨٦).

■ الأصولية، مصطلح يلوح به العلمانيون في وجه المتسكنين بالدين.. ترى هل له أصل في ديننا؟

- الأصولية مصطلح وافد إلينا ضمن المصطلحات الجديدة (علمانية، حداثة، ليبرالية، أصولية) وكان أول ظهورها في الغرب، وكانت تطلق على جماعة من المحافظين الذين يتسكنون بحرفية النصوص ضد الحداثة وتوابعها، وهي ترهص كل جديد لمجرد أنه جديد، وتتمسك بكل قديم لمجرد أنه قديم، وترفض الآخر وتتكفئ على الذات، وتتعبس لرايها، والأصولية بهذا المفهوم لا أصل لها في الإسلام ولا مكان لها في الفكر الإسلامي، وقد حاول البعض أن ينقل هذا المصطلح - وهو محمل بهذه المفاهيم المرفوضة - وينسب إلى الإسلام من قبيل التنشيع والتنفير والتخويف منه، والأصولية الإسلامية بريئة تماماً من هذه المفاهيم، رافضة تماماً لها، فالأصولية الإسلامية معناها التمسك بالأصول الإسلامية من الكتب والسنة، وهي بهذا المعنى لا ترفض الآخر بل تفتح له ذراعيها وقلبيها، وهي بهذا المعنى لا ترفض الجديد لأنه جديد، بل تقبل كل نافع ومفيد من كل جديد، وهي بهذا المعنى لا تتمسك بالقديم لأنه قديم، بل تقبل النافع والمفيد منه وتتمسك به وتدعو إليه، ولذلك فهي على النقيض من الأصولية التي ظهرت في الغرب، فالأصولية الإسلامية تتشد الحكمة والصواب من القديم والجديد.



## ظاهرة، الأسبلة، أكبر شاهد على تحضر هذا الدين في التاريخ الإنساني

العلماني دخل إلى المنطقة متزامناً مع سقوط الخلافة الإسلامية ومع سطوة الاستعمار الإنجليزي على مصر وسائر البلاد العربية. فكان للاستعمار دوره الكبير في تغذية الفكر العلماني، ومهد لأصحابه الطريق لكي يتبوأوا أماكن قيادية في الوزارات التي تمنى بصياغة العقلية وتربية الوجدان وتوجيه الولاء، ولكن كانت الجبهة الإسلامية تقف أمام هذه المؤسسات وترد أباطيلها، وكان يناصرها في ذلك الشارع العربي، ولعل مؤسسات الإمام محمد عبده ورشيد رضا وجمال الدين الأفغاني قد آبلت في ذلك بلاه حسناً، ولأشك أن هذا قد أحدث شرخاً بين المثقفين في القرن العشرين، فبدلاً من أن يتوجهوا لمحاربة المستعمر صرّفوا جهودهم في الصراع الداخلي ونشب كثير من المعارك بين أصحاب هذه الاتجاهات، ولعل القرن العشرين قد شهد كثيراً من هذه المعارك بين محمد عبده ومدرسته وبين نصارى الشام. ■ هل تعتقد أن الإسلام سيواجه أعداء جدد في المرحلة المقبلة؟

- إن تاريخ الإسلام عبارة عن سلسلة من المواجهات بينه وبين أعدائه، وهذه إحدى سنن الله في كونه، لأنه يجسد قصة الصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر، حتى في داخل البلد الإسلامي نفسه ستجد أن وريثة الأنبياء، وحملة العلم في كل عصر يتعرضون لكثير من الأذى والابتلايات من دعاة الباطل ومن طواغيت كل عصر، ولعل

وعقيدة، وهذا الاتهام يحمل في طياته أمرين يبدلان على ظاهرة التعصب والبعد عن الموضوعية في موقف المستشرقين من الإسلام، أما الأمر الأول فهو جهل المستشرقين بحقيقة الإسلام وخصائص حضارته، والعنصر الإنساني الأخلاقي الذي يغلف مفردات هذه الحضارة، والذي يتمثل في هذا التراث الهائل الذي خلفته في شكل مؤلفات مكتوبة أو معمارية، ويكفي للتدليل على حضارة هذا الدين وأهمية العنصر الإنساني فيه، ما تشاهده في شوارع المدن الإسلامية من انتشار ظاهرة «الأسبلة» التي كان ينظمها أبناء هذه الحضارة حكماً كانوا أو محكومين ليشرّب منها أبناء السبيل والمارة.. هذه الظاهرة الفريدة في التاريخ الإنساني تعتبر أكبر شاهد على تحضر هذا الدين، أضف إلى ذلك أنواع الوقف التي تميز بها أبناء هذا الدين، ومن وقف الأموال والعقارات على الفقراء وكبار السن والأرامل وحتى على الكلاب الضالة، هذه ظواهر حضارية لا نجد لها نظيراً في أي حضارة أخرى. أما الأمر الثاني فهو أن جماعة من أصحاب الأقلام في علنا العربي تبثوا هذا الاتهام دون علم بمصدره، ومن دون قراءة منهم لواقع هذه الحضارة الإسلامية، ويقولون أن هؤلاء وأولئك لو اتزموا بالمنهج العلمي، وفرقوا بين الإسلام كدين (عقيدة وشرعية) وسلوك بعض المسلمين، لأراحوا واستراحوا، حتى لا يجعلوا من واقع المسلمين المعاصر حكماً على الإسلام كمبادئ، ومن المعلوم أن الخطأ في التطبيق لا يعني خطأ المبدأ في ذاته.

■ هموم الأمة الإسلامية متناججة، وتداعى عليها العلمانيون، فهل من سبيل للخروج من كبوتها؟ -لأشك أن انتشار الفكر العلماني قد أثر إلى حد كبير في مسيرة الحركة الثقافية في العالم العربي، وقد ساعد في ذلك ان الفكر

# اصطفاء المكان والزمان والإنسان.. ماذا يعني للمسلم؟

د. خليل حولي

روى الإمام البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال، كان الله ولم يكن شيء غيره....، فلقد قُدر الخالق سبحانه دون الموجودات كلها بالكمال والاستغناء من كل وجه. ولا يخلو أحد سواه من وجه من وجوه الحاجة والنقص أو أكثر. وهذا يعني أن كل ما سوى الله تعالى يفتقد دون مقام الكمال الذاتي. إذ لا يمكنه أن يبلّغه أصلاً. سواء تكلمنا عن العرش والكرسي والملائكة والنبیین. أو تكلمنا عن أدنى المخلوقات. أما الكمال النسبي فهو منحة يمنحها الله تعالى بعض خلقه. فإذا كانت الأماكن كلها. أرضها وسماؤها. متساوية في كونها مخلوقة لله تعالى. وإذا كانت الأزمنة حاضراً وماضياً ومستقبلاً كذلك. وإذا كان الناس وبقية الخلق على هذه الشاكلة. فإن الله تعالى شاء أن يمنح بعض البقاع فضيلة تتقدم بها على سواها من البقاع. وبعض الأزمنة منزلة تفوق بها غيرها من الدهور. وبعض الناس درجة يرتفعون بها على أبناء نوعهم. وهكذا.

الظفر بالقيمة التي ارتبطت بهذه القيمة أو تلك.

والمعرفة لا تكفي وحدها. إذ لابد من عزيمة تبحث صاحبها على العمل. وشعور مرهف بوجود الله يدفع إلى الحرص على صيانة الوقت والعمر من الضياع. وصنق من قال، المعرفة ثمر الخلق. والفكر بشر المزية. والمراقبة ثمر عمارة الوقت وحفظ الأيام (١).

إلا أن استقاضة هذه المعاني وشهرتها هي أوسام المسلمين لا ينبغي أن تقتل على مقاسها. ولا أن تذهب ببهاها وجلالها. والحمد لله أن أكثر المسلمين لم تزل نفوسهم مقبلة على الأماكن المقدسة المباركة إقبال حب وشوق. إلا أن ثمة معاني مهمة ينبغي استصحابها في هذا الصدد.

المعنى الأول أنه لا ينبغي أن يصح لجبال البقاع المقدسة القاصي والداني من سكان المدن الأخرى. وينتقموا بذلك عملاً صالحاً وقرى إلى الله، دون أن يكون لأهلها وسكانها نصيب وافر من هذا.

والثاني أنه من الواجب على

## الصمت والتواني عن الالتزام بالدين أكبر أزمة يعاني منها واقعنا الإسلامي المعاصر

رضي عنه وسخط على غيره، فإذا كان الله تعالى قد فضل المدن الثلاث (مكة والمدينة والقدس) ومساجدها الثلاثة (المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى). وباركها وأشدها أعظم مشاهد الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده، فقد بقي لغربها من البقاع فضل عام. إلا أن تقوم بها صفة مؤقتة تحول دون ذلك. وهذا ما نفهمه من قول النبي، ﷺ «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل» (رواه البخاري). ومن النهي عن الصلاة في بعض الأماكن كالقبرة، إلا إذا زالت صفتها هذه.

وإذا حل المسلم في إحدى البقاع الفاضلة لزمه. لكي ينتفع بتفضل الله لها- أن يعرف ما ورد عن فضل العمل الصالح فيها. وأجر العامل في رحابها. وهي معرفة الأزم ما تكون لتشجيع النفس على الإقبال على ربه. والحرص على

لكل مخلوق مكلف، فالخصوصية هنا في حيازة المعطاء، لكن الانتفاع به عام، كما سنرى. ولعل من المهم للمسلم- وفقاً لهذه المعاني جملة- أن ينظر في الوان الاصطفاء الإلهي لبعض الخلق نظرية من يمثلهم منها معاني تدفع إلى العمل. وتفتح أمامه آفاقاً واسعة لتطبيق الإسلام ومبادئه الخالدة في دنيا الناس. وتبرز أركان السكن والصمت والتواني عن الالتزام العملي بالدين الحنيف، وهي أكبر أزمة يعاني منها واقعنا الإسلامي المعاصر في كل مستوياته.

فماذا يمكننا أن نستلهم من معاني العمل خلال النظر في اصطفاء الله تعالى لبعض المكان وبعض الزمان وبعض الكائنات؟

اصطفاء المكان  
من الجديهي أن نذكر أن اصطفاء مخلوق ما وفقاً للمعنى الإسلامي لا يعني أن الله تعالى

وليس هذا الذي سبق إلا محض فضل يمن به الواحد- جل وعلا- من بحر جوده على بعض مخلوقاته كيف يشاء وكما يشاء، يقول تعالى ﴿قُلْ إِنْ أَفْضَلُ يَدُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (ال عمران: ٧٢). ويضاف إلى هذا فضل عام مشاع في الخلق يعطيه الله جميع خلقه، كأجوده لهم وضاعته وزفهم. وإن تفاضلوا في شيء من ذلك كان التفاوت بينهم فيه من باب الابتلاء والاختبار. فيُمتحن المحرم بالحرمان وذو النعمة بالتمتع، بل ويُمتحن ذو النعمة بحرمان غيره منها والمحرم من النعمة بوجودها فيها يد أخيه وجاراه. قال الله تعالى ﴿وَبَلَّغْنَاكَ الْبَاشِرَ وَالْخَبْرَ نَبَأَةً وَلَوْ أَنَّ فِرْعَوْنَ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

ومن الخلق من جمع الله له هذا الفضل العام، لكنه زاده على أفرانه وأبناء نوعه أو جنسه فضلاً آخر خاصاً لا يكون إلا في طائفة صغيرة من الخلق، تبقى عطايا الله لهم علامة على رحمته سبحانه، لأن الفضل الخاص الذي يعطاه بعض الخلق يُفتح به مجال الانتفاع

استقاء الدراسات الإسلامية في باكستان

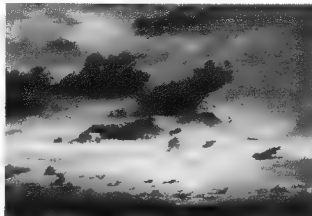


بالتنهار ليوتوب ممسي الليل، حتى تتلألئ الشمس من مغربها» (رواه مسلم).

واصطفاه الله لمن شاء من الناس قد يكون للأنبياء وقد يكون لغيرهم، وشاهد هذا العموم قول الله تعالى «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» (آل عمران: ٣٣).

وفي كل الأحوال تقوم بالاصطفاء حجة للعالمين، تتمثل الدين، وترجمته سلوكاً ظاهراً أمام الأعين في واقع الحياة، مما يزيد من ثقة الناس في أن الدين تكليفات واقعية قابلة للوجود في هذا العالم، وليس صورة مثالية وأحلاماً في عالم لا يقبل الوجود فوق هذه الأرض.

وقد يترقى الإنسان المقتدي، فيرى أنه لا ينبغي أن يقف عند درجة التأسسي، بل يحرص على أن يقيم للناس من نفسه قدوة صالحة في العمل قبل القول، تزيد العباد قرباً إلى الله تعالى، خاصة من يقفون في دائرة مسؤوليته من الأولاد والزوجة، أو دائرة احتكاكه اليومي المباشر كالجيران وأصدقاء العمل.



إن مغفرة ما تقدم من ذنب العبد، وكذلك عودته كيوم ولدته أمه، إنما هي إشارة إلى أن العبد قد محبت عنه خطيئته، وأن هذا ليس مناسبة لاستئناف التقصير من جديد، ولكنه على العكس من ذلك - مناسبة لحفظ الواجبات والحرص على القربات وحفظ القلب من الانتكاس والارتكاس في حماة الذنوب، ويشبه هذا حال الإنسان إذا أصلح سيرته المطبوعة، فليس استعماله لها ثانية لأجل العودة إلى تخريبها من جديد، ولكنها العزيمة على السير بها على النهج الذي يصونها ويحفظها.

#### اصطفاء الإنسان

فإذا جاء الحديث عن اصطفاء الإنسان، فكأننا نستلكن عن ألوان الاصطفاء الإلهي كلها، لأنها جميعاً ذات علاقة وثقى بعمل المكلفين، حتى كان تفضيل ما هو فاضل من المخلوقات ما هو إلا باب من أبواب ترغيب العباد في الإقبال على الله تعالى، وألا يفتنوا من رحمة أبداً، إذ ليس في الإسلام فوات لفرضة التوبة ما لم تكن على امرء حماقته، فينظر إلى اللحظة التي لا توبة بعدها... إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغتر به» (رواه الترمذي)، «إن الله عز وجل - يسقط يده بالليل ليوتوب ممسي النهار، ويبسط يده

المسلم لإخلاص وجهه العبادة لله تعالى في كل مكان يحل فيه، وفي هذه الأماكن المباركة خاصة، وقد تحدث الشيخ العز بن عبد السلام عن أصل مهم تقيم عليه هذا المعنى، فقال: «فُضِّلَ الله تعالى بعض الأماكن على بعض، وبعض الأزمان على بعض، وليس فضلها براجح إلى أوصاف قائمة فيهما، إنما فضلها بما يتفضل به الرب سبحانه فيهما من إحسانه وكثرة ثوابه على الطاعات ومغفرته

الزلات» (٢). ولا يعني هذا الكلام الانتقاص من هداية هذه البقاع، ولكنه الميزان الدقيق الذي يضع الأشياء في مواضعها الصحيحة، لا يزيد ولا ينقص، ورائدنا في هذا قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قبل الحجر الأسود «إني أعلم تلك حجر لا نضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبله ما قبلته» (رواه البخاري). والثالث أن مغادرة هذه الأماكن لا يعني نهاية العهد بالطاعات والأعمال الصالحة، بل لا بد من استصحاب المعاني التي تجعل الصلة القلبية بها لا تنقطع، خاصة أن كثيراً من العبادات التي تؤذيها والمناسبات التي تمر بنا ذات صلة وثيقة بهذه الأماكن.

#### اصطفاء الزمان

وإذا كان المسلم يحتاج في أكثر الحالات إلى السفر والانتقال لكي تتماق عيانه وقلبه الأماكن المباركة، فإنه مع ما اصطفاه الله تعالى من الزمان في غنى عن السفر، حيث يأتيه الزمان المبارك وهو قابع في بيته... يأتيه من ساعلة إلى أخرى، ومن يوم إلى يوم، ومن أسبوع إلى آخر، وكذلك من شهر إلى آخر، فوقت السحر، والوقت بين الأذان والإقامة، ويوم الجمعة، والأيام

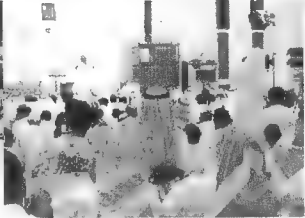
الهوامش  
١- ابن قيم الجوزية مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعبد ص ٢٨، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م (نسخة الموسوعة الإسلامية - الإصدار ٣، ١٥).  
٢- العز بن عبد السلام: الشواهد في اختصار المقاصد ص ١٤٩، الطبعة الأولى، تحقيق إياك خالد الطباع، دار الفكر المعاصر ودار الفكر دمشق ١٤١٦هـ (نسخة الموسوعة الشاملة).

## المنهج الإسلامي في معالجة الاختلالات التربوية

تتهي عن الفحشاء والمنكر» (المنكيات: ٤٥). وفي قوله «يا أيها الذين آمنوا آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة: ١٨٢).

كما أن الإسلام وقائي في مجال التشريع الجنائي إذ أن الأحكام الجنائية من شأنها تنظيف المجتمع من الموبقات، والحفاظ على المجتمع سليماً معافى، إذ لا شك أن المجتمع الطاهر العفيف يساهم كثيراً على منع الإجرام وطمع المجرمين، وسيقوي جانب الخير في النفوس ويسد منافذ الشر التي تطل منها النفوس الضعيفة، وفي هذا ضمان أيضاً لتقوية النفوس وإعطائها مناعة ضد الإجرام» (١).

وقد كان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان يستحضر هذا الأسلوب - الأسلوب الوقائي - فقد قال ﷺ: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فإمامنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال نعم، قلت وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال نعم وفيه دخن، قلت وما دخن؟ قال قوم يهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر، قلت فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت



د. عبد الملك أحمدادي

المрад بالخلل التربوي هو كل ما يتعلق بمظاهر الضعف في الالتزام بالإسلام عقيدة وأخلاقاً، سواء على مستوى الفرد أو الأمة وليس ما ينتابهما من ضعف وقتي يمكن تداركه.

فالضعف في الجانب العقدي قد يكون ظاهراً في ضعف علاقة الأمة مع الله عز وجل وضعف توكلها عليه، قال سبحانه «وعلى الله فليتوكل المؤمنون» (التغابن: ٢٢). وقال سبحانه أيضاً «ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم» (محمد: ١٢). وقد يكون الضعف في جانب الأحكام الشرعية في عدم الالتزام بها كمنهج حياة، ذلك أن الله عز وجل أنزل شرعه ليحكم وليتبع قال سبحانه «اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون» (الأعراف: ٢). فكل تقصير في عدم الالتزام بشرع الله، سواء في العبادات أو المعاملات يمتدثر خلافاً تربوياً يجب علاجه.

وقد يكون الضعف في الجانب الأخلاقي بممارسات أخلاقية تفضي بالخالق سبحانه وتعالى، وما مظاهر الانحلال والتفكك في المجتمع إلا أثر من آثار الضعف الأخلاقي ينبغي على الأمة علاجه.

في طريق الجريمة والانتحار، وصدق الله تعالى حيث قال «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» (الرعد: ٢٨).

وهو وقائي في مجال العبادة إذ أن الاستقامة والبعد عن الفحشاء والمنكر ثمرة من ثمرات الصلاة والصوم وغيرها، فالوقائية تبدو جليلة في قول الله تعالى «إن الصلاة

وهذا الأسلوب منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في معظم تشريعاتها، فالإسلام وقائي في مجال العقيدة، فاطمئنان القلوب ثمرة من ثمرات معرفة الله تعالى وذكره، والقلوب المتصلة بالله الذكرة له لا تعرف القلق الذي تعيشه المجتمعات غير الإسلامية، والسذي أورثها الأمراض العصبية المختلفة، ووضعها

وقد قُدم الإسلام ثلاثة أساليب علمية لمعالجة الاختلالات التربوية وهي: ١- الأسلوب الوقائي الاستباقي: ويهدف إلى تحصين الفرد والجماعة والأمة من الوقوع في الاختلالات بفرض أصول الإيمان في العقول والقلوب، ومعانيه ومشاعره في النفوس، وأدابه وأخلاقه في السلوك.

صفهم لنا؟ قال هم من جلدتنا ويكلمون بالسنننا، قلت فما تأمرني أن أدركي ذلك؟ قال: قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» (البخاري).

٢- الأسلوب العلاجي الإصلاحي: ويكون عند ظهور الخلل حيث تكون النفوس أكثر قابلية للتفاعل مع التوجيه التربوي المباشر بعد حدوث الخلل.

وقد يمثل لهذا الأسلوب من السيرة بما حدث في صلح الحديبية من عدم طاعة الصحابة رضوان الله عليهم للرسول ﷺ لما أمرهم بنحر الهدي والحلق، حيث أحسروا عن الفكرة، فقد

قال لهم ﷺ «قوموا فانحروا» فما قام منهم أحد حتى قال ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت يا رسول الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالئك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه الناس ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعبث غما... (البخاري).

كما يمثل له بما حدث في غزوة بدر، معركة النصر والفرقان التي كان لها ما لم يكن لغيرها من المراكز والانتصارات، ومنع أصحابها ما لم يمنحه أحد من المسلمين (٢).

فقد ظن بعض الصحابة من الشباب أن النصر كان بمهارتهم

## بهذه الأساليب الثلاثة يكون الإسلام سبق القوانين الوضعية في وضع التشريعات للحفاظ على الأمن العام

٣- الأسلوب التأديبي في مواجهة الخلل: بعض العقوبات الجزية، وتتمشى هذه المعالجة مع موقع ومقاصد نظام العقوبات في مجمل النظام الإسلامي الذي لم يشرع إلا لمعالجة الحالة الشاذة في المجتمع أي عند الإصرار على تحدي النظام العام.

والعقوبات في الإسلام جاءت للحفاظ على الأئمن والأموال والأعراض قال سبحانه «ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون» (البقرة: ١٧٩).

فقد لا تنفع المواعظ والخطب في معالجة بعض الظواهر الاجتماعية لذا شرع لها العقوبات الجزية للردع والزجر. ولهذا قيل «إن الله يزج بالسلطان ما لا يزج بالقرآن» وفي هذا استقرار للمجتمع وإشاعة للمطابقة فيه. وأظهر نموذج في السيرة النبوية للتتمثيل لهذا الأسلوب التأديبي ما حدث في غزوة تبوك لأولئك الثلاثة المخلفين هلال بن أمية، ومصرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، فيبعدا قبل النبي ﷺ من المنافقين علانيتهم في أمر التخلف عن الجهاد ووكّل سرائرهم إلى الله جاء نفر الثلاثة من المؤمنين، فاحتاروا الصديق، فأمر رسول الله ﷺ الصعابة ألا يكلموهم، وجرت ضدهم المقاطعة الشديدة، وتعتبر لهم الناس حتى تكثر لهم الأرض وضافت عليهم بما رحبت، وضافت عليهم أنفسهم وبلغت بهم الشدة أنهم بعد أن

وشجاعتهم، وبعض الصعابة من الشيوخ أنه كان يخطبهم وحكمتهم، فانزل الله آياته تبين لهم أن النصر من عند الله (٢)، «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» (الأنفال: ١٧)، «وما النصر إلا من عند الله» (الأنفال: ١٠).

ليس هذا أرقى أسلوب (العلاجي الإصلاحي) وأقوى أنواع التقويم ووضع الضوابط وتقويم النفوس والعقول وتمهيرها بالإيمان في حالات الظفر ونشوة الانتصار والحفاظ على قيم الإسلام الأصلية حتى لا تزال قدم بعد ثبوته.

لهذا فالتنقد والمراجعة والتقويم كلف شرعي لجميع المؤسسات والمجتمعات وقد استمادت الحضارة الغربية من هذا الأسلوب، حتى أصبح من أهم الخصائص التي تتمتع بها أنها تحاول أن تكشف أخطاءها بنفسها وتعالج نفسها بنفسها، وأن صيحات التحذير التي تبين الانحراف وتحذر منه لا تتوقف، وإن دراسة الظواهر الاجتماعية والتوجهات الاجتماعية في مراكز البحوث وأصداور الدراسات، التي تحاول معالجة الخلل وتدبير المسيرة مستمرة ودائمة، بل هي اليوم جزء من جسم الأمة حتى إنها في كثير من الأحيان تتمتع بالاستقلالية الكاملة عن جسم مؤسسات المجتمع العاملة، حتى لا تتأثر بأخطائها وتمتلك القدرة على الرؤية من خارج النسيق اليومي (٤).

فرضوا أربعين ليلة من المقاطعة أمروا أن يعتزلوا نساءهم، حتى تمت على مقاطعتهم محسور ليلة ثم أنزل الله توبتهم في قوله تعالى «وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضافت عليهم أنفسهم وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم، ربها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» (التوبة: ١١٨-١١٩). قال كعب «قوله ما أتم الله علي نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ ألا أكون كذبته فهاكك كما هلك الذين كذبوا» (٥).

وبهذه الأساليب الثلاثة لمعالجة الاختلالات التربوية عند الفرد والمجتمع يكون الإسلام قد سبق القوانين الوضعية في وضع هذه الأساليب وتشريعها للحفاظ على الأمن العام. والملاحظ أن الإسلام قد اهتم بالجانب الوقائي أكثر من اهتمامه بالجانب العلاجي، وهذا ما يجعل المنهج الإسلامي متفردا على سائر المناهج الوضعية.

### الهوامش

- ١- النظر أصول الدعوة لعيد الكريم رحمه الله، ص: ٢٧١، من كتاب التوبة الوضعية في الإسلام لفضي بكى -٤٠-، ص: ٥١.
- ٢- فقد قال الرسول ﷺ نعيم عى حاطب من أبي بلعة، أما يدريك لعل الله اطلع على أعل بدر فقال اعزوا ما شئتم فقد عرت لكم، السيرة النبوية لابن هشام ٤/١٧، دار إحياء التراث العربي، ط ٢.
- ٣- تقدم عمر مريد مسنة لكاتب الأمانة، قيم البصيص الإسلامي من منظور تاريخي، ص: ٢٣.
- ٤- سيرة ابن هشام، ١/١٩٠-١٩١، وانظر الرقيق العموم، ص: ١٧٣.

## السياسة ورجل الدين

خالد شبيب

قال تعالى في كتابه العزيز: «إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين» (الأنعام: ٥٧) ومن أحق من علماء الأمة بمعرفة حكم الله تعالى؟

لقد نشرت إحدى الصحف الكويتية المحترمة مقالا لأحد الكتاب المنتسبين للإسلام، يقول فيه بالحرف ما نصه: «إيماني الراسخ بأن رجل الدين والمسلم بالذات لا يصلح للسياسة..»

معرفة أخلاقها، فإن كانت رموحا لم يهجاها إذا ركبها، وإذا كانت شوبيا اتقاها من بين يديها، وإن خاف منها شرودا توقاها من ناحية رأسها، وإن كانت حرونا قمع برفق هواها، وفي هذا الوصف من السياسة دلائل على ساس الناس».

وقد عرفها علماء

أما السياسة اصطلاحا فهي إصلاح أمور الرعية وتدير أمورهم، وهي مأخوذة من سائس الخيل الذي يعرف كيف يدبرها ويرعاها ويعرف خلالها، على ما جاء في مقدمة ابن خلدون في رسالة عبد الحميد الكاتب. «وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان بصيرا بسياستها التمس

والآن دعونا نبحث في السياسة، لعلنا نجد لليلة دواء، وللحجة تفنيدا، ما السياسة؟ السياسة لغة، على ما جاء في الموسوعة الفقهية، هي القيام على الشيء بما يصلحه ويدبره ويرعاه، وساس الولي الرعية أي أمرهم ونهاتهم وتولى قيادتهم.

ليس غريبا على مسلم أن يكتب مثل هذا المقال؟ خاصة وأن هذا المقال سيكون شاهدا عليه يوم القيامة، وحسرة وندامة، يقول الشاعر في هذا المضمار: وما من كاتب إلا سيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يداه فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه



باحث دراسات إسلامية في الكويت

الاجتماع بأنها فن حكم الدول والمجتمعات.

وقد أطلق العلماء على السياسة اسم «الأحكام السلطانية»، ولما كانت السياسة بهذا المعنى أساس الحكم، لذلك سميت أفعال رؤساء الدول وما يتصل بالسلطة «سياسة»، وقيل بأن الإمامة الكبرى - رئاسة الدولة - موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا.

لذلك فإن الفصل بين الشريعة الإسلامية والسياسة هو تقسيم فاسد، لأن الشريعة جاءت عامة مشتملة على كل ما يحتاج إليه العباد من معارفهم وأعمالهم وعلومهم. **أسس الشريعة**

١- سيادة الشريعة، «اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون» (الأعراف: ٢).

٢- العدل، «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» (النحل: ٩٠).

٣- الشورى، «والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون» (الشورى: ٣٨).

**أنواع السياسات**

١- السياسة الشرعية في الحكم، وهي الإمامة وتعيين الموفقين.

٢- السياسة الشرعية في

## علماء الدين الإسلامي هم أجدر الناس بالسياسة

إنكار ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى «فكر»، وإنكار ما جاء في السنة النبوية «تدبُّق»، وما أظن أن الكاتب يتبرأ من دينه وعقيدته.

وأخشى ما أخشاه على المنكرين أن تصيبهم معرفة ما جاء في الآية الكريمة «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا.. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» (الكهف: ١٠٢-١٠٤).

وما بال هؤلاء لا يتكرونها؟ السياسة على متدنيي اليهود والنصارى؟ ويتكرونها على متدنيي المسلمين؟

ألم يترأس أكبر دولة في العالم رجل مسيحي متدين؟ وكان يقوم بمراسم القداس في البيت الأبيض؟ ألم يقل ذات مرة إن الرب يأمره بكذا وكذا؟ ألم تقول رأس دبلوماسيته سيدة مسيحية متدينة متخصصة بعلم اللاهوت؟

ألم تسمس الحكم في ألمانيا انجيلا ميركل وهي سيدة مسيحية متدينة بنت القسيس ميركل؟

ألم يكن على رأس الدبلوماسية الصهيونية رجل دين يهودي، وهو وزير خارجية الكيان السيد لايبرمان؟ لماذا يعيب هؤلاء على المسلمين المتدينين العمل

المال، ويقصد بها إدارة أموال الخزانة العامة أو بيت المال.

٣- السياسة الشرعية في الولايات، كولاية القضاء وولاية الجند وولاية الصدقات.

٤- السياسة الشرعية في العقوبات، وهي العقوبات المقدرة شرعا كالحُدود والقصاص، والعقوبات غير المقدرة وهي التعزير.

وقد عرف علماء الاجتماع السياسة بأنها فن حكم الدول والمجتمعات، وعلماء الدين الإسلامي في نظرتنا هم أجدر الناس بالسياسة، على ما جاء في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقد قال تعالى «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم» (التوبة: ٧١).

«والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون» (الشورى: ٣٨).

وأمام هذه النصوص الواضحة جلاء الشمس في رابعة النهار، هل يستطيع مسلم إنكارها، وتحمل نتيجة ذلك، وخاصة إذا ما علم أن

السياسي؟ أهو حلال على غيرتنا، مع العلم أنهم لم يؤمروا «دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله»، وحرام علينا؟ علما بأن الله سبحانه وتعالى قد أمرنا به. ثم تعال وانظر معي، ألم يكن سيدنا داود، عليه السلام، نبيا وفي الوقت نفسه رجل سياسة؟ ألم يكن سيدنا سليمان، عليه السلام، نبيا وفي الوقت نفسه رجل سياسة؟

ألم يكن سيدنا رسول الله ﷺ نبيا وفي الوقت نفسه رجل سياسة؟ ألم يخلفه، عليه السلام، خلفاء ملأوا الأرض عدلا، بعدما ملئت جورا، وكانوا متدينين ورجال سياسة؟

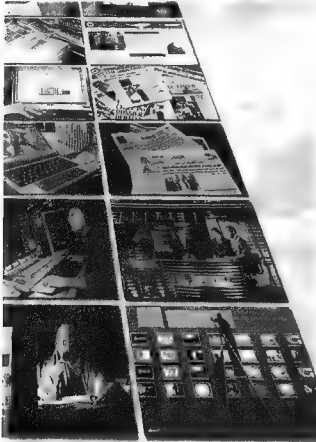
أما إذا كان تعريف السياسة أنها فن الكذب والمراوغة والخداع، وما دخلت شيئا إلا أفسدته، فإننا نرى برجالنا المتدينين عن ممارستها، ونقول لمن يمارسونها لكم دينكم ولنا دين.

وأخيرا أقول للذين يحاولون هدم الدين بمعاونتهم، إن بقصد وإن بغير قصد، إنكم لن تضروا الدين شيئا لأن الله تكفل بحفظه، ولن تضروا إلا أنفسكم، واختم بقول الشاعر:

بقناطح صخرة يوما ليوهنا  
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل  
وفي ذلك بلاغ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

# ماذا فعلت وسائط الاتصال والإعلام الحديثة بقيم الشـ

محمد الفاتح حمدي



أدت وسائط الاتصال والإعلام بالفرد العربي إلى أن يعيش في بيئة جديدة تخرق قيمتغيرات جديدة تختلف عما عاشه أجدادنا وأباؤنا في الماضي، سواء في العادات والتقاليد وأماط المعيشة أو في طرق التربية والحوار وغيرها من السلوكيات الجديدة التي جاءت بها هذه الوسائط الحديثة.

والناظر لواقعنا يدرك أن هذه التكنولوجيا في تطور سريع جدا، لا تما بالثقافتنا وتقنيتنا لسلبياتها ومخاطرها، كما أنها لا تقيم وزنا لما هو موجود من قيم وعادات وأماط وتقاليد وثقافات وطقوس سائدة في المجتمعات الإسلامية والعربية بالخصوص، كما أن الفرد العربي أصبح عبدا لها، حاضعا لكل ما جاءت به من عادات وأماط جديدة تحت شعار «الافتتاح على الآخر» أو «العصرنة والتقدم»، حيث أصبح الفرد المسلم يعيش في عالم مفتوح بدون رقيب ولا حسيب لما يحدث فيه، ممرضا لكل ما هو صالح ومطالحي الوقت نفسه، مما يث عبر هذه الوسائط الاتصالية والإعلامية الحديثة، مما جعله يعيش حالة من الاغتراب والعزلة داخل مجتمعه وأسرته، حيث أصبح لا يدرك ولا يفهم بين عالمه المعيش والعالم الذي تصوره له هذه الوسائط الإعلامية، مما وئد لدى الفرد المسلم حالة من الإحباط والتلق والقنوط من واقع المعيش.

## خطر وسائط الاتصال

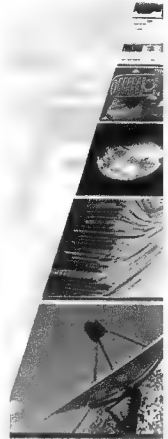
ينطوي الخوف من عواقب ثورة المعلومات والاتصال الحديثة على تيار عاطفي خفي وقوي ينسك ثقافة وقيم ومفاهيم أحدث قاعدتها الاجتماعية والمادية والتربوية تنزعز، وغدا لعل أنما اليوم مهددة تحت وطأة قوى التكنولوجيا والمعلوماتية التي تلج علينا بالانفتاح بالمعرفة والصورة والصوت، وإذا كا قد تغيرنا عن أباؤنا دون ضجة كالحاصلة اليوم، فهل يمكن أن نتوقع غير ذلك بصد أولادنا؟ إن الاحتمال الأكبر هو أن التغيير سيحصل عاجلا أو آجلا، وقد دهشنا بالتلفزيون وتوضنا من آثاره على حياتنا لأول مرة، وتغيرنا رغم النقد والتردد

وتتغير قيمهم دون شك، وليس في ذلك ما يدعو للقلق (٢) إن الفضائيات الواحدة إلى عبر الأقمار الصناعية المختلفة والتي تلج إلى بيوتنا دون طلب الإذن منا، سلبت قيم أطفالنا وشبابنا ونحن نتفرج عليها دون أن نحرك ساكنا، بدواعي التحضر والانفتاح على ثقافات الآخرين، ومن دون أن نقوم بتوجيه وإرشاد أطفالنا وشبابنا فيما يختارونه

فليس هناك ما يدعونا لاعتقاد غير ذلك بصد هذه الثورة الاتصالية والإعلامية الحديثة الحاصلة اليوم. سيعيش أولادنا في بيئة مختلفة تماما، تعج بالحواسيب والشاشات الذهبية والفضية والمعلومات والبهت الفضائي المباشر، والشبكات العنكبوتية والهواتف المحمولة وغيرها من الوسائط المختلفة، وسيتغيرون

ماجستير في الإعلام بالجزائر

## باب العربي؟



وتبادل المعلومات، وهذا ما يدفع بالأطفال والشباب خلال مراحل نموهم لمعرفة هذه المسائل إلى اللجوء لوسائل الاتصال والإعلام المختلفة، وذلك من أجل إشباع رغباتهم وحاجاتهم، وخاصة في مرحلة المراهقة التي يعمل فيها الشباب إلى محاولة اكتشاف ومعرفة العديد من القضايا المرتبطة بشخصيتهم ومراحل نموهم.

إن القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرهما من الوسائل الحديثة الواحدة إلينا قد أثرت على القيم التربوية بتغيير وتبديل مناهج التربية القديمة المحافظة إلى مذاهب ومناهج متحررة جدا تناسب عصر العولمة، وجعلت من الذاتية بديلا عن كل قيم الضمير، وصيغت القيم الاجتماعية بتقليب مبدأ التحرر والحرية والانفتاح غير المدروس. (٢)

### تراجع دور المؤسسات الاجتماعية

ولو عدنا إلى عقود سابقة لرأينا أن الأسرة والمدرسة والمسجد، لعبت الدور الأكبر في تكوين مدارك الإنسان وثقافته وتشكيل منظومة القيم التي يتسكك بها وما يفرزه ذلك من عادات وتقاليد في السلوك. أما اليوم فإن هذا الدور انتقل بشكل كبير جدا إلى التلفاز والإنترنت والويب الفيديو والكمبيوتر والهواتف المحمولة والإذاعة والسينما. لقد انتقل دور الإسهام في بناء معارف الإنسان وثقافته من وسط بشري ملتزم بقيم محددة إلى وسط «تكتوصلي» لا يقيم وزنا لهذه القيم، بعد الأسرة كان الخروج من المنزل والتفاعل مع المحيط المباشر أساسا للمعرفة

## تحت شعار: الانفتاح على الآخر، والعصرنة والتقدم، أصبح الفرد المسلم يعيش في عالم مفتوح بدون رقيب ولا حسيب

■ التوعية الجنسية السليمة، فيقوم الآباء بتوجيه أبنائهم - خاصة المراهقين والشباب - بالتمسك بالقيم الدينية المستمدة من المبادئ الإسلامية.

■ التوعية الاستهلاكية السليمة للأبناء، فالأسرة تساهم بدور فعال في توجيه أبنائها وتربيتهم على أنماط وعادات استهلاكية تتماشى مع الطيبة العربية والإسلامية التي تدعو أبنائها إلى ترشيد الاستهلاك وعدم الإسراف أو التبذير (٥).

■ إعادة النظر في المناهج التعليمية وتحديثها بصورة مستمرة، بأن تكون قادرة على منح الطالب - خلال مراحل التعليم المتعددة - قدر المناسب من المعارف والقيم التي تزلهه لخوض معترك الحياة العملية بعد ذلك والقيام بدوره في الحياة على أكمل وجه، والاهتمام باللفة العربية.

والتعلم واكتساب الخبرات وبناء الذات وتمتعها وتطورها، أما اليوم فإن البقاء في المنزل أمام التلفاز وعلى الإنترنت يتيح مدى أكبر للمعرفة والتعلم وسعة الإطلاع، لقد باتت خبرات المنزل أوسع من خبرات الشارع أو المدرسة أو المدينة في ضوء ما يتوافد إلينا من مضامين تحملها تكنولوجيا الاتصال الحديثة.

ولأجل حماية قيمنا يجب اتباع الآتي:

■ التعليم المكثف للأبناء لكيفية استخدام وسائل الاتصال والمعرفة الحديثة، وعدم ترك مجال الجول بأي منها.

■ إنشاء مؤسسات مجتمع مدني ضاغطة (أسرية، نسائية، شبابية... إلخ) تحاكم أداء الإعلام المحلي والعربي وموزعي الكابل. (٤)

■ تحديد نسبة المواد الأجنبية في وسائلنا الإعلامية، ولا يعني ذلك المقاطعة الكاملة لكل ما هو أجنبي، بل الواجب اختيار المواد المناسبة التي لا تتعارض مع قيمنا ومبادئنا.

■ نشر ثقافة النقد والحوار لدى الأسرة من أجل القدرة على محاكمة الأمور وتمحيصها، ورفض التلقي السهل والتسليم السطحي بالأمور للحد من التأثير الضار لمضامين الرسائل الإعلامية السلبية.

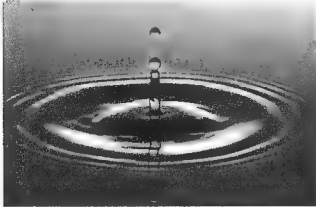
■ التأكيد على دور الأسرة التربوي، بحيث تعد الأسرة هي الحاضنة الأولى لقيم وثقافة الأفراد والمجتمع.

### الهوامش

- ١- محمد شحات التليوي، الفصل مجلة الفجر، قسطنطين، جامعة الأمير عبد القادر، عدد ٧، ديسمبر ٢٠٠٢.
- ٢- أنظر، دايه كريمة، الأسرة العربية في وجه التغييرات المعاصرة، مؤتمر الأسرة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢، الجزء ٢، ص ١٥٠، ١٥١.
- ٣- سمير ارموني، حسن، الثورة المعلوماتية وعولمتها وخطاها، مجلة جامعة دمشق للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٦٢، ص ٢٠٠، ٢٠١.
- ٤- المرجع السابق، ص ١٦٦.
- ٥- عبد الرشيد عبد الحافظ، مرجع سابق، ص ٢٩.

# صیحات دولية تحذر من عواقب ندرة المياه وتلوثها

أحمد أبوزید



الحديث عن المياه يعني في معظم الدول الأمن الغذائي، وهو ما يرافقه الأمن القومي. ولقد تحولت المياه في ظل تزايد النمو السكاني ومعدلات الاستهلاك والندرة الملحوظة في مصادرها إلى محور من أهم محاور الصراع الدولي في الربع الأخير من القرن الماضي، وزاد الأمر حدة مع مطلع القرن الجديد، حتى إن البعض تنبأ بنشوب حروب بين الدول بسبب المياه خلال القرن الحالي، خاصة في ظل صدور تقارير دولية عديدة للبنك الدولي والمجلس العالمي للمياه تحذر من شح المياه وندرتها، وتبينها سياسات جديدة لترشيده استهلاك المياه، والحفاظ على مصادرها المختلفة من التلوث.

ولقد اهتنت معظم المنظمات الدولية بقضايا ندرة المياه واحتمالات ترمس العالم لأزمة مياه في المستقبل، ولذلك عقدت مؤتمرات دولية وإقليمية تحت رعاية هذه المنظمات لتدارس هذه القضية. وحذرت الأمم المتحدة يوم ٢٢ مارس من كل عام يومًا عالميًا للمياه لتلفت أنظار العالم إلى أهمية هذه المشكلة المتوقعة حدوثها، وبدأت هذه المنظمات الدولية تدخل قضايا المياه بطريقة جديدة في النظام العالمي، مما أدى في بعض الأحيان، إن لم يكن في معظمها، إلى زيادة حدة الصراع بين دول الشمال ودول الجنوب.

ولا غرابة في أن تمثل قضية المياه هذه الأهمية الكبيرة على المستوى الدولي، فالأداء أساس كل شيء، قال تعالى ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء: ٣٠)، وقد نشأت الحياة منذ البداية، وستبقى إلى يوم القيامة، مرتبطة بالأداء عصب الحياة وأهم

مكون من مكوناتها، وارتبط استقرار الإنسان على وجه الأرض وازدهرت حضارته بالماء، وارتبطت الحضارات القديمة بمواقع مائية، عرف بعضها بالمسمى المائي مثل حضارة بين النهرين وحضارة وادي النيل، ودبت الحياة في مكة المكرمة بعد أن تقعر بئر زمزم استجابة لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام- ﴿ربنا إني استكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك الحرم ربنا ليقموا الصلاة فاجعل أشد من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرو﴾ (إبراهيم: ٣٧).

## ندرة المياه

ولاشك أن تصرفات البشر من سوء استخدام المياه المدنية والإسراف فيها وتلويثها قد تكون سببا لندرة المياه وحدوث الفقر المائي في بعض المناطق. ولذلك فقد أصبحت مشكلة المياه تصعد أولويات هموم سكان العالم خاصة أن هناك أكثر من

بليون من سكان العالم لا يرفون الماء النقي.

وكلمة الماء هي الميراث لكلمة الحياة، فالأداء يعني الزراعة والغذاء والشراب والطاقة، ويصل الأمر إلى أن حجم الأراضي الزراعية يتحدد في كثير من دول العالم ليس فقط بحجم الأراضي القابلة للزراعة ولكن بكميات المياه العذبة المتوافرة.

## المياه في المنطقة العربية

وبالنظر إلى المنطقة العربية والإسلامية نجد بعض دولها يعاني من ندرة المياه والشح المائي، وتظهر الدراسات أن البلدان العربية مقبلة على موجة من الفقر المائي الذي يهدد مظاهر الحياة وخطوات التنمية، حيث إن الوطن العربي يقع في الحزام الجاف وشبه الجاف من العالم، وتقل فيه الموارد المائية المتجددة عن ١٪ من المياه المتجددة في العالم، حيث لا يصل نصيب الفرد العربي لأكثر من ١٧٤٤ مترًا مكعبًا من الماء سنويًا،

في حين يصل المعدل العالمي إلى ١٢٩٠٠ متر مكعب، كما أن معدل هطول الأمطار فيه يتراوح بين ٥ - ٤٥٠ ملم سنويًا، في حين يصل هذا المعدل في أوروبا إلى ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠٠ ملم سنويًا، وهذا الأمر يكتسب مزيدًا من الدلالة والأهمية إذا علمنا أن نحو ٧٩٪ من الأراضي العربية المزروعة تروى بالأمطار، وأن الصحاري في الوطن العربي تحتل مساحة تبلغ ٦٠٠ مليون هكتار، وذلك بنسبة ٤٢٪ من المساحة الإجمالية. يضاف إلى ذلك معدل النمو السكاني الذي يصل إلى ٣٥٪ سنويًا، وهذا المعدل من النمو من المقدر أن يتسبب في عجز الموارد المائية بحيث يصل هذا العجز إلى ١٧٦ مليار عام ٢٠٣٥م.

وقد حذرت الأمم المتحدة في السنوات الأخيرة من خطورة الموقف المائي في الشرق الأوسط، وأن المنطقة تعاني نقصًا خطيرًا في المياه خلال السنوات القادمة. كما صدر تقرير عن البنك



الدولي حول أزمة المياه جاء فيه: أن ٨٠٪ من أمراض مواطني العالم الثالث منشؤها المياه الملوثة. وأن عشرة ملايين شخص يموتون سنوياً بالأسباب نفسها. وأن هناك مليار شخص في الدول النامية يعانون من نقص مياه الشرب.

وأوضح التقرير نفسه أن ٨٠ دولة في العالم، تضم ٤٠٪ من سكانها، مهددة بنقص المياه، وأن القرن الجديد، الذي هل علينا منذ تسع سنوات، يشهد تفاقم الأزمات وتأثيرها على الزراعة والصناعة والصحة العامة. ويتوقع البنك الدولي في تقريره أن أزمة المياه ستؤدي إلى صدامات وصراعات تشمل نصف البشرية.

وتعتبر المنطقة العربية من أكثر المناطق تأثراً بمشكلة المياه بسبب عدم وجود استراتيجة عامة كافية للمياه تتعامل مع هذا النقص الحاد، وحسب دراسة أعدتها البنك الدولي لا يوجد في المنطقة العربية سوى ١٪ فقط من إجمالي المياه المتوافرة في العالم، والأخطر من ذلك: كما تشير الدراسة- أن الدول العربية تستهلك أكثر من ١٠٠٪ من مصادر مياهها المتجددة، ورغم ذلك فإن هناك ٦٠ مليون شخص من مواطني العالم العربي لا تتوافر لديهم مياه صحية.

ولا تقتصر مشكلة المياه في الوطن العربي على التدرج، وإنما تمتد إلى نوعية المياه التي تتدفق وتتحول إلى مياه غير صالحة للاستخدام لأسباب متعددة، وتسري مشكلة المياه على كل

المصادر المائية في الوطن العربي، فالأنهار العربية الكبرى مثل النيل والفرات تتبع من دول غير عربية وتجري وتصب في بلدان عربية مما يجعل لدول النبع ميزة استراتيجية في مواجهة البلدان العربية، كما يتطلب الاستغلال الأمثل للمياه الجوفية ومياه الأمطار استثمارات ضخمة لإقامة التجهيزات والمشروعات اللازمة لهذا الاستغلال.

#### ترشيد استهلاك المياه

وفيما يتعلق باستهلاك المياه نجد أن الإسلام كان له السبق في إقرار مبادئ ترشيد الاستهلاك لكل ما في يد الإنسان من نعم وشروات، باعتبار أن الإسراف والتبذير من أهم عوامل الخل والاضطراب في منظومة التوازن البيئي المحكم الذي وهبه الله سبحانه- للحياة والأحياء في هذا الكون.

وقد أقام الإسلام منهجه في هذا الصدد على الأمر بالتوسط والاعتدال في كل تصرفات الإنسان، وأقام بناءه كله على

الوسطية والتوازن والتقصير، فالإسراف يعتبر سبباً من أسباب تدهور البيئة واستنزاف مواردها، مما يؤدي إلى إهلاك الحرث والنمل، وتدمير البيئة. وقد نهى القرآن الكريم عن الإسراف في أكثر من موضع، فقال تعالى ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

وقال تعالى ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١).

ولأهمية الماء وضرورته للحياة وقفت الشريعة الإسلامية ضد الإسراف في استهلاكه، سواء في أغراض الشرب أو الزراعة أو الصناعة، أو حتى في أمور العبادات، ومن التعاليم والآداب الإسلامية التي وردت في هذا الشأن ما يلي:

١- دعا الإسلام إلى المحافظة على الماء وعدم الإسراف في استهلاكه، فقال الرسول ﷺ «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا

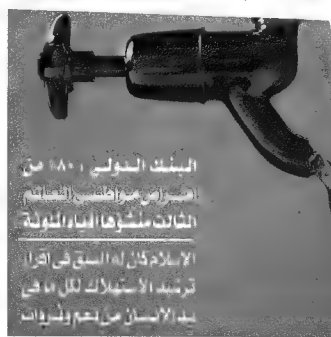
من غير إسراف ولا مخيلة» (رواه الترمذي وابن ماجه).

٢- نهى رسول الله ﷺ عن الإسراف في استعمال الماء حتى ولو كان من أجل الوضوء، فقد روي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ مر بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال «ما هذا الإسراف؟» فقال: «أبي الوضوء إسراف؟» قال «نعم، وإن كنت على نهر جار» (أخرجه ابن ماجه في سننه، وأخرج مسلم من حديث أنس رضي الله عنه) «كان النبي ﷺ يتوضأ بالماء ويقفل بالصاع إلى خمسة أمداد».

والإسراف يتحقق باستعمال الماء لغیر فائدة شرعية، كأن يزيد على الثلاث، وقد نقل الفقهاء على أن الزيادة في غسل الأعضاء للوضوء على الثلاث مكروه، وأنه إسراف في استعمال الماء.

#### المراجع

- ١- محمد عبدالقادر القمي-البيئة.. مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ١٩٩٩
- ٢- دعلي محمد علي عبد الله- التلوث البيئي والهندسة الوراثية- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ١٩٩٩
- ٣- مهدي شمسي- المياه الصراع القديم في الشرق الأوسط- كتاب أكتوبر- دار المشرق- القاهرة ١٩٩٢
- ٤- عبدالله عمر حياض- مشكلة المياه التي يشهدها العالم- المجلة العربية- العدد ٢٧٤- من العدد ١٢٠٠هـ
- ٥- محمود عبدالوهاب هايد- الإسلام والصحة- دار الفلم والكتاب الرياض ١٩٩٣
- ٦- ابن القيم رآك المعاد والتهذيب- راضي بيروت للإسراء
- ٧- د. محمد ذؤاد باشا- التلوث البيئي- مجلة البيئة- مكة المكرمة- شوال ١٤١٧هـ- فبراير ١٩٩٧م.



# المسلمون في تشيلي والذوبان في المجتمع

عبد مصلطى دسوقي

الإسلام لا يزال غريباً رغم كونه الديانة الثانية في العالم. وغريبته بسبب ما يحمله بين طياته من منتهج أفرع للملحدين. وأرق أصحاب الديانات الأخرى، مما اضطهرهم للاستنظار للتصدي لهذا الدين. ولذا أصبح المسلمون في هذا الزمان كالأيتام على موائد اللئام كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل، أو من قلة نحن يومئذ؟ قال، بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم. وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل، يا رسول الله وما الوهن؟ قال، حب الدنيا وكراهية الموت، (سنن أبي داود).

الإسلامي في بداية الثمانينات الكثير من الهنود التشيليين.

ولكن هؤلاء المهاجرين المسلمين الذين قدموا إلى أمريكا اللاتينية عقب الحربين العالميتين وجدوا صعوبة في الانخراط في المجتمع اللاتيني ما لم يتحولوا إلى المسيحية، ولقد كانت البيئة التي انخرطوا فيها بيئة قاسية غير متسامحة ضيقت عليهم الخناق فزعزعت إيمانهم بجذورهم الإسلامية وجرفتهم في تيارها، فرفضوا أصولهم الإسلامية.

وعلى الرغم من الصعوبات البائدة التي واجهها المسلمون الأوائل، غير كونهم أرقاء أو غرباء مهاجرين، فإن السنوات الأخيرة شهدت تقدماً ملحوظاً في الدعوة الإسلامية لتمثل في زيادة أعداد المسلمين.

وعدد المسلمين من أهل البلاد ٢١٩٦ مسلماً، بالإضافة إلى ما بين ٤-٢ آلاف مسلم من العرب المهاجرين الذي يبلغ تعدادهم ١٥٠ ألف عربي أغليهم من المسيحيين.

وتكشف الدلائل الأثرية الموجودة الآن في كثير من متاحف دول أمريكا اللاتينية، ومنها تشيلي، أن المسلمين هم الذين اكتشفوا قارة أمريكا قبل أن يكتشفها «كولومبس»، وذلك



## الدلائل الأثرية الموجودة في متاحف أمريكا اللاتينية تكشف أن المسلمين هم من اكتشفوا الأمريكتين قبل كولومبس

عرب مسلمون ونصارى، خاصة من سورية وفلسطين ولبنان، تجاه دول أمريكا اللاتينية ومنها تشيلي بحثاً عن لقمة الخبز وحياة أفضل مستقرة أمنة.

ومن خلال هذه الهجرات تشكلت نواة الأقلية المسلمة، حيث انطلق المهاجرون في دروب تشيلي وأزقتها وأسواقها كباعة متجولين، وبين عشية وضحاها حققوا ثروة في مجال التجارة والفلاحة، وبدأت هذه الهجرة العربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وبالتحديد عام ١٨٥٦م، وازدادت في القرن العشرين، كما اعتنق الدين

أهل تلك البلاد أنفسهم، أو بين أبناء المسلمين من الجاليات التي تتعايش مع تلك المجتمعات. وما لا ينكره كل ذي لب أن الدعوة الإسلامية خارج العالم الإسلامي هي في الغالب حصيلة جهود فردية ومن المستطاع زهرها من حكومات تلك البلاد. كما هو الحال في تشيلي.

### الإسلام في تشيلي

ارتبط ظهور الإسلام في هذا البلد بالعرب المهاجرين، فبعد ضعف الدولة العثمانية، بالإضافة إلى الاستعمار الفرنسي والبريطاني لمعظم دول العالم العربي والإسلامي، هاجر

لكل إذا عاد المسلمون إلى دينهم وتمسكوا بشريعة ربهم تحقق فيهم وعد الله عز وجل: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد حوفهم أمنا بغدوني لا يُشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (التور: ٥٥).

فهذه هي الرسالة التي وجد من أجلها المسلمون، وهي إصلاح وتعمير الأرض ونشر شريعة الله وسط الكون، غير أن كثيراً من المسلمين وجدوا في بلادهم فيها أقلية، وبسبب ضعفهم اضطهدوا من حكومات تلك البلاد، بل من أصحاب الديانات الأخرى. إن اختلاف أوضاع الأقليات من بلد إلى آخر لا يمكن النظر إليه بمنظار واحد، فبعضها قد نال كثيراً من حقوقه، وبعضها مسازال يعمل لتأكيدهما في المجتمعات التي تعيش فيها، وبعضها تهدد وجودها عمليات الاستئصال والتطهير العرقي، كما لا يفتقر إلى هناك تزايداً متفاوتاً في العقبان والمخاطر التي تواجه الدعوة الإسلامية في كل مكان، خاصة خارج العالم الإسلامي، سواء كانت بين

باحث مصري في التاريخ

عندما أبحر ثمانية من المسلمين من لشبونة في القرن العاشر الميلادي، محاولين اكتشاف ما وراء «بحر الظلمات»، وهو الاسم الذي كان يطلقه المسلمون على المحيط الأطلسي إلى أن نزلوا في أميركا الجنوبية.

يذكر كتاب «العرب في أميركا» أنه في سنة ١٥٣٩م اكتشف «فرماكروس دي نايز» المناطق المعروفة اليوم باسم «نيومكسيكو» و«أريزونا»، وكان مرشده في ذلك بحار مسلم مغربي اسمه «أسطفان». وقتل على يد أحد الهنود الحمر سكان أميركا الأصليين، الذين لم يكونوا قد رأوا أي رجل أبيض من قبل. وتشير دراسات أخرى أن عددا من البحارة المسلمين من نقايا الممالك الأندلسية كانوا من أفراد البعثة الاستكشافية التي قادها كولومبس نحو الأميركتين في عام ١٤٩٢م. نظرا لتقوُّفهم في علوم الفلك والملاحة وصناعة السفن، إضافة إلى أن نسبة كبيرة من العبيد الإفارقة الذين أتى بهم إلى أميركا اللاتينية من شمال إفريقيا وشرقا كانوا من المسلمين.

وكشف الباحث والمؤرخ السوري دسوقي أموخيل في كتاب له بعنوان «دمشق ٩٢ للهجرة.. الشمس في ضعاها» الصادر عن دار الفكر بدمشق أن العرب في العهد الأموي الأندلسي اكتشفوا القارة الأميركية قبل كولومبس بثلاثة قرون على الأقل، ويستشهد بما ذكره المستشرق الروسي كراتشكوفسكي عن «مغامرة الفتية المخاطرين»، والتي انطلقت في القرن التاسع الميلادي. أي في عهد حكم الأمراء الأمويين في قرطبة.

وفي عام ١٩٥٢م نشرت صحف البرازيل تصريحا



للدكتور جفرز استاذ العلوم الأثرية الاجتماعية في جامعة أباتوتستراند في جمهورية إفريقيا الجنوبية جاءه وفق «أرابيان بيزنس»: أن كتب التاريخ تحفل حينما تسبب اكتشاف أميركا إلى كريستوف كولومبس، ذلك لأن العرب في الواقع هم الذين اكتشفوها، وبذلك دخل الإسلام هذه البلاد، واستمر فيها حتى ازداد بعد الهجرات من الدول العربية إلى أميركا اللاتينية أثناء الاستعمار.

### الحفاظ على الهوية

تتنامي الأقلية المسلمة من الزوايا شبه الكامل في المجتمع الشيلي. وأحوالهم الاقتصادية متوسطة إذا ما قورنوا بالأقليات الأخرى، خاصة اليهودية التي تسيطر على جل المؤسسات البنكية وقطاع الحماصة والإعلام.

ومع أن المسلمين في تشيلي أسسوا جمعية إسلامية إبان الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩م إلا أن هذه الجمعية تقلص نشاطها وتضائل حتى إنه أصبح عديم الذكر بسبب ضعف إمكانات الأقلية المسلمة في شيلي على كل المستويات.

ويوجد في تشيلي الآن مسجدان أحدهما في العاصمة سنتياغو والآخر في مدينة

إيكبي بشمال تشيلي، وقام ببنائه مجموعة من المسلمين من شبه القارة الهندية، وافتتح للصلاة عام ١٩٩٧م، كما أعطى ملك العرب محمد السادس في عام ٢٠٠٤ أثناء زيارته لتشيلي أمرا ببناء مركز ثقافي ومسجد في التشيلي على نفقته الخاصة، وتعيش أغلب الجالية المسلمة في العاصمة سنتياغو ومدينة إيكبي، ومن متفرقة أخرى.

وهي ظل قلة المساجد تواجه الجالية المسلمة في تشيلي تحديات خطر الذوبان في المجتمع، حيث تطالعا بعض الصحف الصادرة لديهم بأسماء لأشخاص يجمعون بين الإسلام والتصيرية. فمثلا نجد (جون عبد الله- ومايكل محمد... وهكذا) وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على الهوة المسحية بين أبناء الجيل الجديد وأبائهم ممن كانوا على دين الإسلام.

وهناك أسباب كثيرة أدت إلى بعد الأبناء عن الإسلام وجهلهم به. أهمها ضعف الإمكانات الدعوية، فكما ذكرنا من أنه لا يوجد سوى ٣ مساجد جامعة. وهي تمثل في نفس الوقت مراكز إسلامية، و٧ مساجد صغيرة تتخذ كل مسلمي شيلي، ويعلم الكثير من المسلمين في هذا البلد بزيادة عدد المساجد لترتبط بينهم

### وتعمق هويتهم.

ومن الصعوبات التي تواجه الأقلية المسلمة في تشيلي:

١- الضعف الشديد في التواصل بين المسلمين من جهة والعالم الإسلامي من جهة أخرى.

٢- لا تتلقى المراكز الإسلامية المنتشرة في أميركا اللاتينية أي دعم مادي من الخارج، ويكتفي معظمها بموارده الذاتية الداخلية المحدودة.

٣- التقصير من جانب المسلمين أنفسهم في عرض الإسلام، وإسهام المنظمات الدولية الإسلامية للأقليات المسلمة في أميركا الجنوبية.

٤- قلة عدد المساجد وإنشائها.

٥- كثرة زواج الشباب بغير المسلمات أو بالمسلمات أسما، وهذا يؤثر في مستوى التزام الشباب أنفسهم بالإسلام وأبائهم. بعد ذلك، ويزداد الأمر سوءا عندما يتفصل الزوجان وتتولى الأم حضانة أبنائهما فتنتهزم بعيدا عن تعاليم الإسلام كما يحدث في جل الدول الغربية.

٦- جهل كثير من المسلمين بتعاليم الإسلام الأساسية، وكذلك قلة الاهتمام بالثقة العربية.

وبذلك يحتاج المسلمون في شتى بقاع الأرض لمن يعرفهم دينهم حتى يستطيعوا أن يحافظوا على هويتهم الإسلامية من الذوبان في المجتمعات الغربية.

### المصادر

- ١- العرب في أميركا... صراع الفكرة والانتماء مجموعة من الباحثين مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م
- ٢- الوطن العربي، ميروا اللاتينية مجموعة من الباحثين مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م



هناك دواضع أخرى وراء تلم الشيخ مساعد هذه الصنعة، وهي موت والده بسبب هذا المرض الوبائي.

ولقد سافر الشيخ مساعد من مصر إلى الهند لشراء بعض العقاقير والمواد اللازمة للتلقيح، ثم عاد من الهند فمر باليمن، وأقام بها عاما كاملا، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا أين نزل في اليمن، وهل التقى بأحد من العلماء أم لا، خصوصا أن اليمن كانت تزخر بالعلم والعلماء.

ثم غادر اليمن متوجها إلى الكويت فمر ببلدة رأس الخيمة، وهناك أخذ يشرح للناس فائدة التلقيح ضد مرض الجدري ويعذرهم من خطورة هذا المرض، ولجهل أهل هذه المنطقة بمثل تلك الأمور الطبية فظنوه من المشعوذين وانصرفوا عنه، فلما سمع به أمير رأس الخيمة ظنه من المشعوذين أو الدجالين الذين يغفرون بالناس ويأخذون أموالهم بالدجل، ولما عرف أنه من العلماء حبيب إليه المقام في بلده ليفيد الناس ويستفيد، وأقام برأس الخيمة سنوات تزوج خلالها

فلما غادر اليمن لبلدته سافر من مصر إلى الهند لشراء بعض العقاقير والمواد اللازمة للتلقيح، ثم عاد من الهند فمر باليمن، وأقام بها عاما كاملا، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا أين نزل في اليمن، وهل التقى بأحد من العلماء أم لا، خصوصا أن اليمن كانت تزخر بالعلم والعلماء.

ثم غادر اليمن متوجها إلى الكويت فمر ببلدة رأس الخيمة، وهناك أخذ يشرح للناس فائدة التلقيح ضد مرض الجدري ويعذرهم من خطورة هذا المرض، ولجهل أهل هذه المنطقة بمثل تلك الأمور الطبية فظنوه من المشعوذين وانصرفوا عنه، فلما سمع به أمير رأس الخيمة ظنه من المشعوذين أو الدجالين الذين يغفرون بالناس ويأخذون أموالهم بالدجل، ولما عرف أنه من العلماء حبيب إليه المقام في بلده ليفيد الناس ويستفيد، وأقام برأس الخيمة سنوات تزوج خلالها

## الشيخ يمتاز بأخلاق إسلامية فاضلة وكان جريئا في قول الحق لا يهاب أحدا ويمثل أمر رسول الله

بالشريعة الإسلامية فقيها باللغة العربية، حافظا لكثير من الشعر العربي. شخصيته وأخلاقه

يمتاز الشيخ بأخلاق إسلامية فاضلة، وعلى نبرة المعلومات عنه استعلمنا أن نلم ببعض جوانب شخصيته، فمن الصفات المهمة التي كان يتحلى بها أنه كان جريئا في قول الحق لا يهاب أحدا.

ومن صفات شخصيته امتثاله لأمر رسول الله ﷺ، وهذا يتمثل في الحادثة التالية أن الشيخ وجد بعد رجوعه من السفر أن أحد أبنائه رفع سطح منزله بحيث أصبح أعلى من سطح جاره، فلما كان منه إلا أن أمر بهدم السطح حتى لا ينطبق عليه حديث التناول في البنيان.

وقد كان يحب الأطفال ويعني بهم ويكره بكاهم، فإذا اتته امرأة بطفلها لعلاج أو تلقيحه أخذها منها وأجلسه في حجره وأعطاه شيئا من الحلوى لتلهيه، وبسرعة خاطفة وضع الدواء له (الطعم) ثم استرضاه ثم سلمه لأمه.

وهناك صفات أخرى كان الشيخ يتحلى بها، منها أنه كان حاضر النكتة، يضحك منها غيره ولا يضحك، وكان يحفظ كثيرا من الشعر ويستشهد دائما بما يحفظ منه، وكان إذا أتى بالشاهد من الشعر أُنشدته بصوت غنائي يلذ للسامع إصفاة ومغناه.

### صفاته الأخلاقية

كان، رحمه الله، ريعا من الرجال، أقرب إلى القصر، أسمر اللون، سريع المشية، حتى بعد شيخوخته وحمله العصا.

### وفاته

توفي الشيخ مساعد - رحمه الله - بعد أن أوى إلى فراشه في ليلة من الليالي في قرية اختارها له ومطنا يقال لها «عسكرة» في دولة البحرين، وذلك في عام ١٢٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

من إحدى نساء رأس الخيمة، وأنجب منها أول مولودة له.

### ج- طلبه العلم في الأحساء

ذهب من رأس الخيمة إلى الأحساء على جمل وهبه له أميرها، وفي الأحساء أخذ يتلقى العلم على علمائها، ولا يخفى أن الأحساء كانت مليئة بالعلم والعلماء والأدباء، فهي مدينة العلم ومركز الأدب.

### قدومه الكويت

وصل الشيخ إلى الكويت في سنة ١٣١٥ هـ - الموافق ١٩٠٧ م قادما من الأحساء التي كانت نهاية الرحلة الطويلة.

وأقام مدة في الكويت ثم سافر إلى البحرين ولا تعلم عن أهداف هذه الرحلة شيئا، وهل كانت رحلة علمية أم تجارية.

ثم عاد من البحرين وبقي في الكويت حتى سنة ١٣٤٧ هـ - الموافق ١٩٢٧ م، وغادرها إلى البحرين وظل فيها إلى أن توفي سنة ١٣٨٢ هـ - الموافق ١٩٦٢ م.

### أعماله

تلقيحه أهل الكويت ضد الجدري؛ لما وصل الشيخ إلى الكويت فتح له عيادة في منزله الواقع في «فريج الموازم» لتلقيح الناس، فأقبل عليه الناس بأولادهم لتلقيحهم ضد مرض الجدري الشائع في الكويت في تلك الأيام، ولقد ذاع صيته وعمت شهرته أنحاء الكويت فتنفع الله به الكويت بهذا العمل الجليل الذي تعلمه في مصر.

### تلاميذه

لم يهتم الشيخ بنشر العلم الذي حصل عليه في ترحاله الطويل، واعتبر الشيخ عبدالله النوري ذلك منه تقصيرا، ولهذا لم نجد له تلاميذ إلا ما كان من الشيخ يوسف بن حمود وابنه عبدالله الذي وصفه الشيخ النوري بأنه كان علما

صورة من إجازة علماء الأزهر للشيخ محمد سعيد بن عبد الوهاب من إجازة علماء الأزهر للشيخ محمد سعيد بن عبد الوهاب

## الجامع الأموي.. درة دمشق

اعداد: التحريز

تبارى الوصفون والشعراء في ذكر محاسن المسجد الأموي بدمشق. فهو من اشهر جوامع الإسلام حسنا وإتقان بناء. وغرابة صنعة. واحتفال ترميق وتزيين. وشهرته المتعارفة في ذلك تفني عن استغراق الوصف فيه. يقول ابن بدران- في مناجاة الأطلال- عنه: هو اعظم جوامع دمشق وللناس فيه قصائد وأحوال يضيق عنها الحصر. ويقول عنه ياقوت- في معجم البلدان- في مبالغة ظاهرة، لو أن الإنسان عاش ألف سنة. وجعل يتردد كل يوم من أيامه إلى الجامع الأموي. لكان يرى في اليوم ما لا يراه في أمسه.

ويقول الشاعر الإسلامي محمود عليم في الجامع الأموي

واسل دمشق وسائل صخر مسجدها

عس ساء لعل الصخر ينفاه  
ولقد توالت الدراسات  
والأبحاث عن الجامع الأموي  
في تاريخه ووصف بناؤه وجماله  
وزخارفه وفنونه، منذ العصور  
الأولى بعد بناءه إلى أن جمع  
ذلك الحافظ ابن عساکر في  
تاريخه. وعنه تناقل الكثيرون  
تلك الأخبار وأضافوا إليها  
مشاهداتهم والتغييرات التي  
حدثت فيه من وصف للحلقات

الجامع الأموي بعد حريقه. وتظهر المهارة الفنية والهندسية لمهندسي وهنابي وعمال دمشق في تلك المثرة. كما تبين مدى التعاون الشامل في تنفيذ هذا العمل الكبير وكيف تمكن القائلون عليه من إعادته إلى ما كان عليه قبل الحريق، وربما فاق في حسنه وإتقانه وزخرفته وإبداعه عن ذي قبل. فدمشق الشام تلك المدينة العظيمة في التاريخ والحاضر. والتي حمت ما لم تجمع مثله

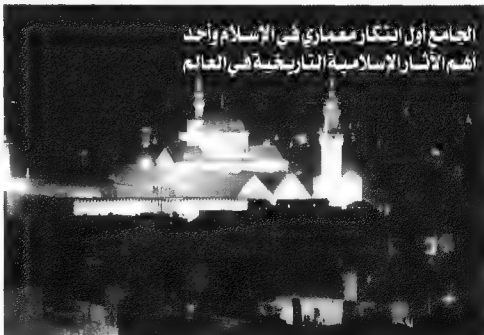
العلمية والتاريخية. كما تحدثوا عن مشاهير العلماء الذين درّسوا فيه أو خطبوا أو أموا أو عملوا. وتحدثوا أيضا عن أهم الأحداث التي أصابت الجامع من حرائق أو زلازل. ثم التجديدات الكثيرة التي نشأت فيه. وتتضمن كذلك وصفاً مفصلاً لبنائه. وتعود أهمية هذه النصوص إلى أنها من وصف علماء معاصرين لتلك المرحلة. وهذه النصوص تكشف الحقائق التاريخية لبناء

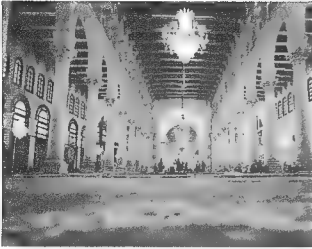
الجامع بني أمية (الجامع الأموي)

ويقال له الجامع المعمور وجامع دمشق. هو أهم معالم مدينة دمشق وأشهرها دينيا وفنيا وأثريا. وهو أول ابتكار معماري في الإسلام. بل أحد أهم الآثار الإسلامية التاريخية في العالم.. ناهيك عن أنه يقع في قلب أقدم مدينة في التاريخ.

وتعد زيارة الجامع الأموي بدمشق غاية ما يصبو إليه زائر هذه المدينة. وقبله ما تهفو إليه نفسه. وتجيش به مشاعره، فصيت هذا الجامع ملا الدنيا منذ أن شيده الخليفة الأموي

الجامع أول ابتكار معماري في الإسلام وأحد أهم الآثار الإسلامية التاريخية في العالم





وضع الفن الإسلامي والمعمارة الإسلامية مبادئهما الأولى فيه، يقول عنه العالم الفرنسي «سوفاجيه»: «وروعة زخارفه، قرابة ثلاثة قرون ونصف، كان خلالها مآثر إعجاب ودهشة كل من رآه وشاهد معالنه. وتذكر المأمون زاره برفقة المعتصم، ويعيش بن أكرم، فقال لهما: ما أعجب ما في هذا المسجد؟

- قال المعتصم: ذهبه وبقاؤه، فإننا نجعله في قصورنا فلا تمضي عليه عشرون سنة حتى يتغير.  
- قال المأمون: ما ذاك الذي أعجبني منه.  
- قال يحيى: تأليف رخامه، فإنني رأيت شيئاً ما رأيت مثله.  
- قال المأمون: ما ذاك الذي أعجبني منه؟

قالا: وما الذي أعجبك؟  
- قال: بنيانه على غير مثال متقدم.  
وفي عام (٢٢٢ هـ) زاره أحد المؤرخين فقال عنه: إنه بكر الدهر ونادرة الوقت، وإن أمة أبقّت به ذكراً لا ينقطع.

مقصورة الخطابة.  
٤- باب المسر «باب الخضراء»: ذكره ابن هاشم شبهة ولم يحدد موقعه، ويمتد بانه الباب المفضي إلى قصر الحصر، والذي يدخل منه الخلفاء الأمويون من وإلى الجامع دون أن يراهم أحد.  
٥- باب الخضراء - انظر باب السر.

٦- واكتشف في الجدار الجنوبي للجامع الأموي باب من العهد البيزنطي كان مختفياً خلف النسق الشمالي لسوق القبايبية، وتلوه كتابات كنيسية يونانية تعود إلى أيام كنيسة يوحنا المعمدان، وقد أزيل هذا النسق في بداية الثمانينيات من القرن الماضي لحماية الجامع من الحريق، ولكشف جداره الأثري كما مر معنا في بحث أبواب الجامع الخارجي.

#### صحن الجامع

لقد ظهر الجامع الأموي بانطلاقة جديدة في الفن والمعمارة الإسلامية، ولقد كان الجامع في هندسته مرآة للعصر الأموي بكل ما فيه من عناصر القوة والازدهار والتقدم، فقد

البريد - بقايا هيكل جوبيتر، وهي أعمدة محتفظة بتيجانهما حتى الآن، وكانت قد حولت إلى نازليكا في العهد البيزنطي. والواقع أن بناء الجامع الأموي الكبير بدمشق يُعد تحفة فنية نادرة هي فن العمارة الشرقية الإسلامية وزخارفها، وفي الجامع الأموي قبر النبي «يحيى» وفي المحراب الكبير، ويعد كلاهما أية في فن الزخرفة الشرقية وهو معلم ديني وأثر من أهم الآثار الموجودة في مدينة دمشق الشام.

#### أسواق الجامع الأموي الداخلية

١- باب البرادة: أو باب السنجق أو الصنّجق - باب البرادة هي التسمية القديمة للبوابة الرئيسية المنقذة من صحن الجامع إلى حرمه، أما السنجق أو الصنّجق هي الأحداث، وتنسب إلى الرابية التي تحمل مع الحمل عند أداء فريضة الحج.  
٢- باب مقصورة الخطابة: الباب المؤدي إلى مقصورة الخطابة داخل الحرم.  
٣- باب الخطابة: انظر باب

الوليد بن عبد الملك في أوج عصر دمشق الذهبي، يوم كانت الدولة الأموية لا تغيب عنها الشمس. ولهذا لا تكتمل زيارة مدينة دمشق دون زيارة للجامع الأموي.

قال عنه أحد المؤرخين الأوربيين المعاصرين: «إنه لم يكن فقط أعظم أبدة قامت في أرض الإسلام حتى ذلك الوقت، بل إنه أحد ابتكارات فن البناء العالني في كل الأزمان وفي كل البلاد». فكان بناؤه تحفة فنية فريدة تمثل أبعد ما انتهت إليه عبقرية الفن العربي الإسلامي.

ولقد رأى الخلفاء الأمويون بناء مسجد يليق بعظمة حاضرتهم دمشق، فشيّد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بناء الجامع سنة ٧٠٥ م، وجاء الجامع الأموي يليق فعلاً بعظمة دمشق عاصمة الدولة الأموية الكبرى، وكان نموذجاً بديعاً لفن بناء المساجد الإسلامية تتجلى فيه روعة الفن، وتزييه بقايا سيفساء، وثلاث مآذن، وثلاثة أبواب أعظمها باب جبرون، وأمام الباب الغربي «باب

## الأروقة والفسيفساء

ومن الروائع التي ينقرد بها المسجد الأموي الكبير هو الذهب والنقود. وبه الفسيفساء الزجاجي المغطى بالرقائق الذهبية والفضية الشفافة، والتي مازالت أقسام منه في التعليلز القريبي ونهاية الدهليز الشرقي وواجهة المجاز المطلة على صحن المسجد وبعض تحف موزعة في داخل الحرم فوق الباب الشمالي.

وقد أكدت الدراسات الأثرية وعمليات المسح والتقيب أن أكثر من اثني عشر ألف عامل قد اشتغلوا مدة سبعة عشر عاما في الأموي. وبلغت مساحة لوحات الفسيفساء ثلاثين ألف متر مربع، كما بلغت زينة الفسيفساء ثلاثمائة طن، ويكاد يجمع الباحثون في تاريخ الأموي الكبير بدمشق وجمالته أن أعمال الفسيفساء هي تحفة وأرفع ما فيه من إبداع في كل العصور وفي جميع أصقاع الدنيا.

ولقد أمكن من تعداد تسعة وثلاثين لونا مختلفا بين مكبات الفسيفساء، بما فيها ثلاث عشرة درجة من ظلال ودرجات اللون الأخضر وحده، وأربع درجات من اللون الأزرق والذهبي، وثلاث درجات من اللون الفضي.

وكانت لوحات الفسيفساء تغطي مصلى الجامع ودهاليز صحنه وواجهاته المطلة على الصحن وأرضياته، وكان يلوها ألوان الرخام التي لا تزيد عن قمتين، وينهض نطاق الفسيفساء حتى يبلغ أربعة عشر متراً.

## القباب

وهي الصحن ثلاث قباب، أولها القبة الغربية (قبة المال)، أنشأها الفضل بن صالح بن علي العباسي (ابن عم المنصور) لما كان أمير دمشق سنة ١٧١ هـ أيام المهدي، ويظهر أنها كانت مغلقة، والناس يتوهمون أن فيها مالا، ولم أجد خبراً لفتحها إلا ما كان سنة ٩٢٢ هـ. إذ فتحها «سبيبا»، فلم يجد فيها إلا أرواقاً ومصاحف بالخط الكوفي، وقد فتحت في سنة ١٣٠٦ فوجدت فيها مصاحف ومخطوطات نقلت إلى اسطنبول.

قبة الخزانة: وهي ما تعرف بقبة المال، أو بيت المال، وتقع في الجزء الغربي من الصحن ويعود إنشاؤها إلى عام ١٧١ هـ، في عهد الخليفة العباسي المهدي، وبانيها هو الأمير فضل بن صالح بن علي وهي عبارة عن هيكل متمن الشكل مغطى بالفسيفساء، يقوم على ثمانية أعمدة ذات تيجان من النمط الكروني، تقوم على تلك الأعمدة أربعة رصاصية، ويبلغ ارتفاع القبة عن أرض الصحن ٢٠ متراً وطورها نحو ٦ أمتار. ثانيتهما القبة الشرقية، بنيت كذلك أيام المهدي سنة ١٦٠ وتعرف بقبة زين العابدين، وكانت تسمى قبة يزيد، وتسمى الآن قبة الساعات إذ كانت فيها ساعات المسجد.

والثالثة: القبة التي على بركة الماء، وقد كانت من الرخام، وأقيمت سنة ٣٦٩.

## المآذن

بنى الوليد المآذنة التي يقال لها «العروس»، وجعل عدة من المصابيح توقد عليها في كل ليلة، ورتب لها ثلاث نوب، كل نوبة أربعون مؤذناً، وهي باقية إلى يومنا هذا، وأما «الغربية»، والشرقية، فهما على ما كانتا عليه من غير أدوار ودربازين، وهما من بناء اليونان كالصوامع لضرب النوافيس والرصد. وقال بعض المؤرخين إن الشرقية احترقت في سنة أربعين وسبع مائة فنقضت وجددت من أموال النصارى لكونهم اتهموا بحرقها. بعد أعظم، بذلك، فقامت على أحسن الأشكال، وقال بعض العلماء هي المآذنة الشرقية البيضاء أنها التي ينزل عليها بن مريم عليه السلام في آخر الزمان بعد خروج الدجال كما ثبت في صحيح مسلم عن التواس بن سميان، والله أعلم.

ويقال إنه كان في الركنين الشماليين صومعتان كالمقابلة، فهدمهما الوليد، وجعل من بعض ألتها قبتان على أعمدة خلوتين من فوق الأعمدة، وأودع بهما كتب أوقاف هذا الجامع ومصاريفه، ويقفل عليهما بالأقمار الحديدية المانعة.

**مركز العلم والتعليم**  
والمسجد أيضاً مقر لأهل العلم يدرسون فيه ويدرسون، وفيه اعتكف الغزالي وكتب بعض كتبه وقام بالتدريس، ويقول ابن جبير: وفي هذا الجامع المبارك مجتمع عظيم، كل يوم إثر صلاة الصبح قراءة سبع من القرآن دائماً، ومثل إثر صلاة العصر لقراءة تمثله الكورثية، يقرأون فيها سورة الكورث إلى الخاتمة.

ويحضر في هذا المجتمع الكورثي كل من لا يجيد حفظ القرآن، وللمجتمعين على ذلك إجرأ كل يوم يعيش منه أزيد من خمسمائة إنسان.

وهذا من مفاخر هذا الجامع المكرم، فلا تخلو القراءة منه صباحاً ولا مساءً، وفيه حلقات التدريس للطلبة، وللمدرسين فيها إجرأ واسع، وللمالكية زاوية للتدريس في الجانب الغربي، يجتمع فيها طلبة الغاربة، ولهم إجرأ معلوم.

ومرافق هذا الجامع المكرم للغرباء وأهل الطب كثيرة واسعة، وأغرب ما يحدث به أن سارية من سواريه، هي بين المصوريين القديمة والحديثة، لها وقف معلوم يأخذه المستند إليها للمذاكرة والتدريس، أبصرنا بها فقيها من أهل أشبيلية يعرف بالبرادي، وعند فراغ المجتمع السبهي من القراءة صباحاً يستدل كل إنسان منهم إلى سارية ويجلس أمامه صبي يلقنه القرآن.

وقبة النسر في جامع بني أمية في دمشق الشام درس تحتها جملة من الطعام الأفاضل، وجم من الأعيان الأمثال قبل مسيرة درسها وظيفة رسمية مرتباً من الدولة بأجرة عملية، وأبرزهم العلامة محمد الميداني، والشيوخ نجم الدين الفري، والشيوخ البطنيني، والعلامة العجلوني، والعلامة الداغستاني، والمحدث الكزبري.

## المصادر

- ١- الجامع الأموي دة دمشق إعداد وترتيب: حسن ركي الصواب
- ٢- قبة النسر: العلامة عبد الرزاق البيطار تحقيق محمد بن ناصر العجمي



# في احتفالية اتحاد كتاب مصر عن «القدس وثقافة المقاومة»

بدر محمد بدر



وبقيته، أن القدس الآن وباختصار مدينة تمزق وتفتقر وتمسى وتهود وتغير وتبدل بوصفة بوصلة، وجدارا جدارا، ويعمل المحتل على محاصرة أهلها بالضرائب والألعايب والتهديد بالطرد والتوقيف وعدم منح الأوراق الشبوتية وباقي أوراق المواطنة والبقاء، التي اكتسب أهمية كبرى للصدود البومي واحتمال الحياة في القدس، ولا يكتفي المحتل بذلك فهو يسهل كل أنواع الجريمة والانتفلات والاحتلال والتفكك الأسري والأخلاقي.

## أسوار الضمائر

ويضيف الباحث أن المحتل استطاع أن يطرد أو يسهل طرد المؤسسات الفلسطينية ذات الصلة السياسية أو الشبهية بها، كما أعلن وينقل كل المؤسسات الفلسطينية والعربية والأجنبية التي تعمل في مجال الثقافة أو الفن أو التربية والتعليم داخل مدينة القدس واستطاع أن يسور المدينة المقدسة بعدد من الأسوار التي لم تشهدا مدينة في التاريخ من قبل، هناك أسوار من الأسمنت، ومن الأسلاك الشائكة والمستوطنين والشوارع الانتفاضية، والأهم من كل ذلك هناك أسوار من الصياغات الدبلوماسية والتواطؤ الدولي والدعم القريب والبعيد، تسمح للمحتل أن يسترد بالقدس.

وينهى إلى أن التطبيع هو أسوأ من الاستسلام، وأن التكيف أو التعايش مع المحتل يعني عمليا العيش مع الحق والإرادة المقنونة، وترجم هذا الضمائر من أنواع التطبيع في الاتفاقات السياسية العرجاء والمشوهة التي تنقص من الحقوق والثوابت ضد مصالح الشعب، وأسوأ أنواع هذا التطبيع ما يحاك في الظلام من اتفاقات وتكتلات سرية، يكون المحتل هو مركزها والمستفيد الوحيد منها

أوصى المشاركون في احتفالية القدس وثقافة المقاومة، بضرورة إحياء ثقافة المقاومة باعتبارها قاعدة الانطلاق لجميع الجهود الرامية إلى تخليص القدس مما تتعرض له من عدوان غاشم على المستويات العسكرية والسياسية والثقافية، كما وجهوا الدعوة لجميع الكتاب والمبدعين العرب في مختلف المجالات الأدبية والفنية للعمل على إبقاء قضية القدس حية في الضمير العربي والانساني، من خلال الحرص على أن تظل موضوعا لكتاباتهم، ومادة خصبة لأعمالهم الفنية.

تتخذ موضوعها من قضية القدس المصرية، وذلك أسوة بجائزة القدس السنوية التي يمنحها الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، كما طالبوا بإقامة مهرجان ثقافي وأدبي عربي عن القدس، يقام سنويا في واحدة من العواصم العربية والإسلامية.

## القدس هي الرمز

بدأت الاحتفالية بكلمة محمد سملاوي رئيس اتحاد كتاب مصر قال فيها: إن القدس هي الرمز القوي للمقاومة، كما أن الثقافة هي المقل الأخير للمقاومة، وأكد د. أسامة الأشقر رئيس المكتب التنفيذي للحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩ على ضرورة استنفار الأمة لتخليص مدينة القدس من الاحتلال، وحماية تراثها الحضاري والثقافي والديني.

ويرى الباحث الفلسطيني المتوكل طه، في صفحته «مقاومة المكان المقدس، آليات التطبيع

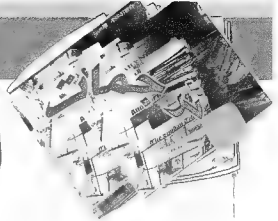
وأكد المشاركون في الاحتفالية التي أقامها اتحاد كتاب مصر على مدى ثلاثة أيام في الفترة من ٨ إلى ١٠ من سبتمبر الماضي في قلعة صلاح الدين بالقاهرة، وحضرها لفيف من الأدباء والشعراء والكتاب من السودان وفلسطين والكويت وسورية ولبنان والأردن وليبيا والإمارات والبحرين والجزائر، على ضرورة إحياء جميع أعمال الاستيطان والتهويد في القدس وفي فلسطين عامة، والحفاظ على الطابع العربي لجميع الأراضي المحتلة.

كما أوصى المؤتمر الذي يقصد بالتعاون مع الحملة الأهلية للاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية بضرورة توحيد الجهود العربية لنشر الوعي بما يحدث الآن في القدس، عبر الكتابة وعبر وسائل الإعلام، وبين أن القدس مدينة عربية تحت الاحتلال، وأن كل ما يجري بها من انتهاكات مخالف للقانون الدولي ونقرارات المنظمات الدولية في هذا الشأن.

واقترح الكتاب والأدباء والشعراء عمل مشروع علمي ضخم يشمل بيبلوجرافيا للأعمال الأدبية العربية المترجمة التي تناولت مدينة القدس، وناشدوا المؤسسات الحكومية والأهلية ذات الخبرة بهذا الموضوع أن تشارك بالجهد العلمي والمالي لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي.

ودعا المجتمعون في توصيتهم إلى إنشاء جوائز للأعمال الأدبية والفنية التي





# المستقبل السياسي للإسلام



د. محمود مسعود

المعاصر، بل يبحث عن ممارسة هذه الفكرة بطريقة عصرية، أما مصطلح «الأموية» فهو يختص بالذين يتبعون قراء حرفية ضيقة للنصوص الإسلامية و يحتكرون فهمًا واحدًا للإسلام، ويمدنون فهمهم للإسلام هو الفهم الوحيد الصائب، كما يظهرون عدم تسامح تجاه من يختلف معهم.

**الخامسة:** تظهر دعوة الكاتب لإعادة النظر والبحث في ظاهرة الإسلام السياسي بوصف النظر عن محاولة فهم الإرهاب، فالإسلام السياسي يمثل بالنسبة للغربيين عالمًا غريبًا وبمعنى مرتبطًا بكفاح القرن السابع الميلادي لنشأة الإسلام، لكن الحقيقة غير ذلك، فسياسات الإسلاميين لم تستطع أن تصبح مهمة أو مؤثرة في السياسة الحديثة أو في التطور الاجتماعي كما أثر الإسلام قديمًا في العالم وسياسته، فالإسلاميون اليوم يناضلون مثل بقية شعوب الدول النامية ضد مشاكلهم المزمنة والمستعصية، مثل مشكلة الحداثة والتطور والمدنية والتفكك

على مجابهة كل مشكلات مجتمعاتهم، وفي رأيه أن العديد من تلك الحركات قد انحرفت فعليًا عن بعض قواعد المجتمع الدولي، لكنه يرى أيضًا أن بعض الحركات الإسلامية مازالت تتطور وتستحق المراقبة، رغم أن السلطات المحلية تعمل على إبعادها.

**الثالثة:** تكشف فهم المؤلف العميق لدور تلك الحركات في مواجهة ودفع الظلم وحل المشكلات الاجتماعية والحياتية للشعوب، وفي ذات الوقت تبحث عن وسيلة للتعبير عن آرائها وتدعو لبرنامج عملي من خلال النظم الحاكمة ذاتها، ومن هنا أخذ الإسلام السياسي ينمو ويتسع ويتطور ويتنوع، بل سوف يصبح حتمًا صاحب سمة سيطرة وغالبية لسياسة الحكم في العالم الإسلامي، ومع أن الإرهاب يمثل خطًا رفيعًا من التيار العام للإسلام السياسي، فإنه يمكنه أن يكون ذا قوة مؤثرة على خريطة العلاقة السياسية بين الإسلام والغرب بصفة خاصة، كما ظهر من أقوال وأفعال أسامة بن لادن ورد الفعل الأمريكي تجاهه.

**الرابعة:** تبين أن الإسلام كدين يختلف عن الممارسات الإسلامية التي تنجم عن فهم بعض المسلمين للإسلام، فكلمة «إسلامي» تعني الشخص الذي يعتقد أن الإسلام كدين له رؤية سياسية للمجتمع الإسلامي

كنايه هذا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وكان يسير ضد السياسة الأمريكية حينئذ، ومع ذلك فهو لا يقدم كتابه هذا كاعتذار للمسلمين إنما هو مجرد محاولة لفهم ونقل ظاهرة الإسلام السياسي لخدمة وطنه الأمريكي.

ونحاول هنا أن نطرح الأفكار الرئيسية ونعلق عليها من خلال إحدى عشرة نقطة:

**الأولى:** تتطرق لطرح المؤلف أسئلة عدة عادة ما يطرحها المهتم بهذا الشأن، من مثل ما الإسلام السياسي؟ وما تأثيراته في العالم؟ وما التحديات التي يفرضها؟ وما التحديات التي تواجهه؟ وأين مراكز ثقله؟ وانتهى في هذه النقطة إلى أن الغرب يعني ثمار أخطائه في التعامل مع المسلمين. حيث ساند منذ قترات طويلة حكومات ظالمة ومستبدية، فتفجرت براكين الكراهية والغضب ضده وهو ما ستهل على المعارضين الإسلاميين أن يسيطروا على الشارع المسلم، كما أن الظلم الاجتماعي سهّل للحركات الإسلامية أن تتقوى وتتمدد.

**الثانية:** تظهر دعوة المؤلف بأن يتاح للإسلاميين الفرصة للتعبير عن آرائهم وعرض برامجهم وتنفيذ بعض تلك البرامج ماداموا لا ينحرفون عن القواعد الأساسية للمجتمع الدولي المعاصر، وهو في ذات الوقت يشك في قدرتهم

عندما ثارت فائرة الولايات المتحدة الأمريكية ضد التيار الإسلامي بحجة أنه يساند الإرهاب، وحاولت ربط الإسلام بنفسه بالعم، كانت هناك كتابات أميركية تدعو للتروي والتفكير والتدبر حتى لا تنتج هذه الثورة ردود أفعال تؤدي إلى تغيير مفهوم السلم والأمن العالمي. وهذا ما أدركته أميركا بتغير صورتها حين غيرت خطابها كما اتضح ذلك من خطاب باراك أوباما للعالم الإسلامي، لهذا نقدم في مقالنا هذا قراءة لكتاب حمل الدعوة المبكرة للأميركيين للتروي ومحاولة فهم ظاهرة الإسلام السياسي، وهذا الكتاب عنوانه: المستقبل السياسي للإسلام (The Future Of Political Islam) لجراهام فولر (Graham E. Fuller).

ومؤلف الكتاب ذو خبرة واسعة بالعالم الإسلامي، حيث عاش أربعة عشر عامًا في خمس دول إسلامية، وقام بزيارات متكررة ولقنرات طويلة لمعظم البلاد الإسلامية، وقد شغل منصب نائب رئيس لأحد المجالس التابعة لمركز الاستخبارات الأمريكية CIA في فترة الثمانينيات من القرن الماضي، وفي هذا الكتاب يكشف المؤلف الخطوط العامة لظاهرة الإسلام السياسي من خلال رؤية واسعة ومركزة، كما يؤكد على تأثير الإسلام في السياسات الحديثة، وقد كتب

• أستاذ الفلسفة بجامعة دنيا

وهي أكثر قوة بترائها الحضاري؟  
ثم هل الحركات الإسلامية  
قدمت أطروحات ثبت فشلها  
في النصف الثاني من القرن  
الماضي وأنهى الأمر، أم ستقبل  
تلك الأطروحات تعديلا وتغييرا  
بفقد الحركات الإسلامية لثمنه  
وتزداد ازدهارا؟

العاشرة: حملت بعض توقعات  
المؤلف لظاهرة الإسلام السياسي  
التي ستواجه متطلبات وضغوطا  
أكثر كلما زاد نجاحها، وأن نتائج  
الحرب على الإرهاب ستستمر إلى  
غير جدوى وستشغل أميركا في  
القضاء على الإرهاب، وستستبعد  
موجات الغضب الإسلامي مما  
قد يزيده العمليات الإرهابية  
ضد الأميركيين، وسيؤدي ذلك  
إلى توتر العلاقة بين العالمين  
الإسلامي والغربي، وكذلك  
سيحدث توتر بين الجالية المسلمة  
في الغرب والشعوب الغربية مما  
قد يصيب الحريات المدنية  
بنكسات كبيرة، وهذا سيؤدي  
إلى بُعد الحركات الإسلامية عن  
هدفها الأساسي وهو تقوية وبناء  
المجتمع الإسلامي، لأنها ستشغل  
بالدفاع عن نفسها وربما الانتقام.  
لكن ليس كل الحركات ستقع في  
هذا الفخ.

أما النقطة الحادية عشرة  
والأخيرة فيظهر من خلالها كيف  
أن مستقبل الإسلام السياسي  
مرتبط بشكل وثيق بقضية  
الإصلاح، وسيستمر نجاح  
الحركات السياسية الإسلامية  
في العالم الإسلامي مادام  
الظلم الاجتماعي موجوداً بين  
طبقات الشعب، لكنه لو لم يتبن  
الإسلاميون تلك القضايا بشكل  
فعال ومعاونة إيجاد حلول لها،  
ستنشأ قوى وحركات أخرى  
تتبنى هذه القضايا، خاصة  
حركات اليسار.

## نجاح الحركات السياسية الإسلامية سيستمر مادام الظلم الاجتماعي موجوداً بين طبقات الشعوب للمجتمع الإنساني.

السابعة: يبرز فيها كائنا  
تدين الأميركيين وقوة صلتهم  
بالدين وأن الاتجاه الأميركي  
للعلمانية لا يعني أنهم يتكفرون  
الدين ودوره في الحياة، بل  
العكس من ذلك هو الصحيح،  
حيث أراد الأميركيون بهذا  
التوجه أن يحافظوا على إيمانهم  
من يطش السلطة السياسية،  
فالأمريكيون هم أكثر الدول  
الصناعية تدينا.

السادسة: وهي تمد الفكرة  
الرئيسية للكتاب، فهي تحاول  
إثبات أن ظاهرة الإسلام  
السياسي ليس ظاهرة بعيدة  
وغريبة إنما هي مرتبطة بشكل  
جوهرى بالقضايا السياسية  
والاجتماعية والاقتصادية  
والأخلاقية المعاصرة ذات  
الاهتمام العالمي، فمع أن الغرب  
لا يستريح كثيرا لوجود الدين  
في المحيط الاجتماعي، إلا أن  
أي دراسة للدين توضع مدى  
أهميته في مناحي الحياة،  
فمحاولة الإنسان أن يجد معنى  
فلسفيا وروحيا للحياة يمثل المادة  
الخام لمعظم الآداب والأفكار  
والفلسفات والفنون والموسيقى.  
والدين هو محور أساسي لكل  
تلك القيم، فهو رؤية للحياة كما  
أن الخوف من الفناء والاهتمام  
بما هو صواب وخطأ والتطلع  
لاستلزام قيم أخلاقية للوصول  
لكمال روحي في مراحل الحياة  
اليومية، كل هذه الاهتمامات  
تشغل الناس جميعا سواء  
كانوا متدينين أم غير متدينين،  
والإسلام السياسي في قلب هذه  
الاهتمامات شأنه شأن غيره من  
النظم السياسية العالمية، ورغم  
أن معظم الشعوب الصناعية  
يظهرن عدم التعاطف مع الدين  
خاصة الدين المنظم، معتقدن  
أنه غير متسامح ويتضمن بقايا  
بعض الخرافات التي لم تتدنر  
مع التقدم العلمي، فإن القليل من  
هؤلاء لا يهتم بما تنهزه القضايا  
الدينية، فيسيطر الدين قوة دافعة



الثامنة: تؤكد أنه من الواجب  
على من يدرس الظاهرة السياسية  
الإسلامية أن ينظر للظاهرة  
العالمية للدين والسياسة، فتجى  
لو ثباتت وجهة نظر الغربيين  
والشرقيين لبعض القضايا مثل:  
حق الحياة وحق الموت (الإجهاض)  
والموت الدماغي، وفهم وتعليم  
الجنس، وقانون الطلاق، وغيرها  
من القضايا التي يرى الغربيون  
عدم صحتها بالدين، في حين يرى  
الإسلاميون أنها مرتبطة بالدين  
ارتباطا مباشرا، لكنهم جميعا

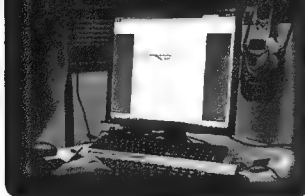
للمجتمع الإسلامي بشكل أعمق  
من أي نظرية أو أيديولوجية  
أخرى.  
التاسعة: أخذ فيها المؤلف  
يتأمل متسائلا عن مستقبل  
ظاهرة الإسلام السياسي،  
وهل سيمثل دور المقاومة للمولة  
وأثارها؟ أم سوف يمثل صفة  
جديدة يتواءم بها الإسلام مع  
العصر وتتمكن المجتمعات  
الإسلامية عن طريقه من  
الدخول في الألفية الجديدة

اعداد على الحربي



## الإمارات تسد العالم في عالم الإنترنت

أعلن السكرتير العام للاتحاد الدولي للاتصالات في جنيف د. جيمس نورمان أن دولة الإمارات العربية المتحدة باتت في صدارة دول العالم بعد أن حققت رقما قياسيا في معدل استخدام شبكة الإنترنت وتوفر تسهيلات لها بما يعمل بسببه على زيادة المشاركة في السوق العربية. أصبح الأسرع على مستوى معدلات النمو التي يحققها في هذا القطاع، حيث وصلت نسبة زيادة معدل النمو فيه إلى 100%.



## قناة رافيل، توفّر محتوى الإنترنت في التلفزيون



قامت شركتا باهو وإستل بتطوير برنامج يعرف باسم TV Widgets يسمح للمستخدمين بالوصول إلى صفحات الويب الشهيرة بحاجب البرامج التي يشاهدونها. وتعمل شركة باهو حاليا مع العديد من شركات تصنيع أجهزة التلفزيون مثل سامسونج وسوني وآل جي وفيزيو. بهدف توفير محتوى الإنترنت في أجهزة التلفزيون.

يذكر أن برنامج TV Widgets سيساعد المستخدمين على القيام بكثير من المهام بسهولة ويسر والاستمتاع بالوسائط المختلفة في جهاز واحد.

## نظام تيوب، النسخة الإسلامية من موقع «يوتيوب»



## جوجل، تخصص مزيداً من الدقة على نتائج البحث



قررت شركة «جوجل» إضافة روابط فرعية جديدة إلى قطاعات مختلفة من صفحات الإنترنت لتحسين نتائج بحثها. حيث تظهر تلك الروابط بجوار وصلات المواقع الرئيسية التقليدية، وقالت «جوجل» في مدونتها الرسمية: إنه من الآن سيكون أمام المستخدمين خياران، إما أن يصفطوا على رابط الموقع الرئيسي للتوجه إلى أعلى الصفحة، وإما أن يتوجهوا مباشرة إلى جزء معين من الصفحة. وأوضحت الشركة أن الروابط الفرعية ستظهر بجوار فقرات قصيرة من النصوص التي تقتضها «جوجل» من فتحات مواقع الإنترنت، حيث تظهر أمثلة من الكلمة المستفسر عنها بين نص معين، وإذا كنت قد استفسرت عن شيء ضيق النطاق لا يمكن لجوجل استنتاجه وتحديد المعلومات التي تهتم به فإن يظهر في تلك الحالة إلا رابط واحد متعلق بالجزء المرتبط بالاستفسار من صفحة الإنترنت.

وأشارت جوجل إلى أن مسؤولي المواقع يمكنهم اتخاذ خطوات لزيادة فرص توصيل أجزاء من صفحاتهم على روابط جوجل الجديدة، إذ يجب عليهم أولاً ترتيب صفحاتهم ترتيباً جيداً، ومن ثمّ تقسيمها إلى أجزاء منطقية مميزة.

## تأخذ بتمتص رسائل البريد الإلكتروني

أعلنت الشركة العالمية الرائدة في مجال تطوير وتصميم الهواتف النقالة HTC عن إطلاق هاتفها الذكي الجديد «إتش تي سي ساي» في أسواق الشرق الأوسط، والجهاز مرود بلوحة لماتيك «كويرتي»، وتم تصميمه ليضم مجموعة من الميزات المخترعة لتوفير مختلف متطلبات المستخدمين، بالإضافة إلى تسهيل بقائهم على تواصل مع الأشخاص الذين يفضلون التواصل معهم، ويحل الجهاز المشكلة التي يشكو منها بعض مستخدمي المحمول من حجم رسائل البريد الإلكتروني الكبيرة التي يتلقونها، حيث تتيج ميزة «إر سيركل» المبتكرة من «إتش تي سي» لمستخدمي هذا الجهاز إمكانية ضغط الرر الخاص بهذه الميزة بهدف إظهار رسائل البريد الإلكتروني من مجموعة مختارة مسبقاً من الأسماء في مقدمة البريد الوارد الخاص بهم، وهو ما يتيح قراءة الرسائل بشكل فوري، وأكد المدير العام لشركة «إتش تي سي» فرع الشرق الأوسط وإفريقية أن هذه الميزة تسهل على الناس ترتيب الرسائل الإلكترونية حسب أولوية وأهمية الأشخاص الذين يتعاملون معهم بللمسة زر واحدة، لأننا ندرك مدى انزعاج المستخدمين من حجم رسائل البريد الإلكتروني التي يتلقونها كل يوم، ويتميز الجهاز الجديد بنحافته وشكله الأنيق، حيث لا يزيد سمكه عن نصف بوصة (١٢مم)، ويتيج إمكانية التحدث لمدة ثماني ساعات ونصف الساعة متواصلة، نظراً لوجود بطارية تعمل بطاقة ١٥٠٠ مللي أمبير، وقد تم تزويد لوحة المفاتيح من طراز «كويرتي» بأزرار بارزة ذات حجم كبير ودرجة تجاوب عالية عند اللمس من أجل تسهيل عملية كتابة رسائل البريد الإلكتروني والرسائل النصية براحة ودقة عالية، وتتيج تقنية الاتصال بواسطة الجيل الثالث لبروتوكول توصيل حزم البيانات عبر الاتصال فائق السرعة «إتش إس بي إيه» سرعة وسهولة كبيرة في عملية إرسال الصور والتوصيل إلى مواقع الشبكات أو تحميل الملفات خلال التنقل.



إعداد: هالة محمد

## الجلطة القلبية كثيرة الحدوث عند الصباح

أظهرت دراسة طبية هي الأولى من نوعها في الأردن والوطن العربي أن ساعات الصباح الباكر تشهد أكثر الحالات الحادة للجلطة القلبية مقارنة مع بقية ساعات اليوم. وحامت النتيجة بناء على دراسة أجرتها مجموعة بحث مؤلفة من أطباء القلب الأردنيين، واشتملت حوالي ١٠٠٠ حالة من عمان أصيبوا بالجلطة القلبية الحادة وعولجوا بنجاح بلغت نسبته ٩٧ في المائة، بينما توفي ٣ في المائة فقط من الحالات خلال فترة الإدخال للمستشفى.

وأوضحت الدراسة أن ٥٥ في المائة من حالات الجلطة القلبية الحادة حدثت في الساعات الأربع الأولى بعد الاستيقاظ من النوم، وهي عادة ساعات الصباح الباكر بين الساعتين الخامسة والتاسعة صباحاً، وأن ٤٥ في المائة الباقية من الحالات توزع حدوثها على العشرين ساعة الباقية من اليوم.



وحسب القائمين على الدراسة، فإن ذلك يعود إلى الساعة البيولوجية داخل جسم الإنسان، حيث ترتفع هرمونات الأدرينالين والكورتيزول خلال أول ساعات الصباح وبعد الاستيقاظ مباشرة، إذ أن هذه الهرمونات تعمل على زيادة ضغط الدم وسمي القلب مما يزيد استهلاك القلب من الأوكسجين، ويؤدي أيضاً إلى زيادة قوة احتكاك الدم بعدد الشرايين المتاحة حيث ترسبات الكوليسترول وتكون في أطوارها الأولى، مما يسبب في انسلاخ الطبقة المغلفة للشرايين داخلياً، وبالتالي تتكون خثرة تغلق الشريان تماماً.

### الكثير من حالات قصور وظائف الكلى ناتجة عن ضعف

الكلى هي من أهم أعضاء الجسم، وتعمل على تصفية الدم من الفضلات والسموم. وفي حالة ضعف الكلى، تتراكم هذه الفضلات في الدم، مما يؤدي إلى مشاكل صحية خطيرة. يمكن تجنب هذه المشاكل من خلال اتباع بعض النصائح، مثل شرب كميات كافية من الماء، وتجنب تناول الأدوية بدون وصفة طبية، ومراقبة ضغط الدم والسكر.

أعراض ضعف الكلى تشمل:

- زيادة التبول، خاصة ليلاً.
- تورم في الساقين والكاحلين.
- فقدان الشهية.
- الغثاس.
- الصداع.
- التهاب في المثانة.
- الحمى.
- الغثاس.
- الصداع.
- التهاب في المثانة.
- الحمى.

إذا كنت تعاني من أي من هذه الأعراض، فاستشر طبيبك فوراً. يمكن علاج ضعف الكلى في مراحله المبكرة، ولكن إذا لم يتم العلاج، فقد يؤدي إلى فشل الكلى، مما يتطلب غسيل الكلى أو زراعة الكلى.

### FDA توافق على أول دواء لسرطان خلايا T في الغدد الليمفاوية

أعلنت هيئة الدواء والغذاء الأميركية FDA، موافقتها على أول عقار لعلاج سرطان الدم، في الغدد الليمفاوية، في الغدد الليمفاوية، في الغدد الليمفاوية.

وقامت FDA، بن العقار Feotlyn الذي أنتجته شركة ألوس الأميركية أثبتت من خلال التجارب السريرية قدرته على تقليص أحجام الأورام الموجودة في خلايا T في سيلي، في الغدد الليمفاوية بنسبة ٢٧٪.

هذا العقار هو الأول من نوعه في علاج سرطان الدم، في الغدد الليمفاوية، في الغدد الليمفاوية.

السرطان

## الصمام الضوئي.. تقنية جديدة

الأشعة الضوئية في الماضي.

وهنا بدأ الغموض، لأن صناعة الإلكترونيات كانت تحاول في الوقت نفسه، دون نجاح كبير «تطوير شاشات عرض بحجم التلفزيون»، حيث يتم استخدام مجموعة من الصمامات الضوئية الثنائية لتكوين الصورة، ولكن الصمام الضوئي الثنائي الخلفي لم يقد مع هذه التكنولوجيا، وكل ما تغير هو مصدر الضوء الذي يلمع على وجه شاشة البلور السائل.

وانتشرت كلمة الصمام الضوئي الثنائي خلال السنوات الماضية، باعتبارها تشير إلى جيل جديد من المصابيح وأنظمة الإضاءة الأكثر كفاءة في استهلاك الطاقة، لذلك لم يكن غريبا أن تتجه شركات صناعة التلفزيون إلى هذه التقنية لاستخدامها كمصدر ضوء في التلفزيون.

وعلى سبيل المثال تقول شركة «فيليبس» للإلكترونيات إنها طورت أجهزة تلفزيون أقل في استهلاك الكهرباء. نسبة ٤٠٪، ومن المؤكد أن الطرق المختلفة لاستخدام تكنولوجيا الإضاءة الخلفية في أجهزة التلفزيون ستضفي مريضا من الغموض حول هذه التقنية.

في الوقت نفسه، فإن استخدام هذه التقنية سوف يتيح لرجال المبيعات في معارض الأجهزة الإلكترونية، لكي يؤكدوا للعملاء أن الشاشات الجديدة أقل سمكا. وأكثر كفاءة من سابقتها، ويقول بيتر كوش من فرع «ال.حي» الكورية الجنوبية في ألمانيا إن إنتاج شاشة أكبر حجما يحتاج إلى ما يصل إلى ٥٠٠ صمام ضوئي ثنائي.



مع الانتشار الواسع المنتظر لأجهزة التلفزيون ذات الشاشة المسطحة قليلة استهلاك الكهرباء. سوف تظهر مجموعة من التسميات الفنية الجديدة التي تحتاج إلى الفهم، ولذا نعتقد أغلب شركات صناعة أجهزة التلفزيون أن الفصل وسيلة لخفض استهلاك الأجهزة الحديثة من الكهرباء هي تغيير نوع مصدر الأشعة الضوئية الموجود خلف الشاشة المسطحة، إلى جانب تطوير «الجهاز لتقليل السائد من الأشعة الضوئية الصادرة منه، والتي تستخدم في تكوين الصورة المعروضة.

وأحدث التقنيات الجديدة هي شاشات عرض البلور السائل «إل سي دي» هي تقنية الصمام الضوئي الثنائي الخلفي، التي تستخدم بديلا عن مصابيح أنبوب الفلورسنت التي كانت تصدر

## ضفدع آكل للطيور مهدد بالانقراض



يهدد التغير المناخي بانقراض مخلوقات اكتشفت السنة الماضية في جنوب شرق آسيا، من ضمنها ضفدع آكل للطيور، وأبوهريريس المتعدد الألوان، وطائر لا يطير.

ونقل موقع «الآيف ساينس» المتخصص إن بعض الحيوانات المكتشفة حديثا معرضة لخطر الانقراض، ومن ضمنها ١٠٠ نوع نبات، و٢٨ نوع سمك، و١٨ نوع سحالي، و١٤ حيوانا برمائيا، واثنان من الثدييات، وطيور واحد. وتتمتع سحلية أبوهريريس المكتشفة في شمال فيتنام بخطوط ملونة وعيّن بنيتين مثلثتين إلى البرتقالي مثل عيني القط.

ويتمتع الضفدع بمخالب حادة يقتل بها الطيور التي يترقبها في شلالات تايلاند، بينما يمشي الطير المكتشف في إحدى الحميات في فيتنام معظم الأوقات، ولا يطير إلا حين يصاب بالخوف. وتعتبر هذه الحيوانات المكتشفة حديثا أكثر عرضة لخطر الانقراض لأن موائلها محدودة أصلا.



## فتاوى اللجنة الدائمة بالوزارة

**الخلف على تشبيه امرأة أجنبية  
بالأخت**

■ كنت أنوي الزواج من فتاة وقد حصل أن قلت (والله العظيم هي مثل أختي)، فهل يترتب على هذه الطلاقة شيء مع العلم بأن الزواج لم يتم بعد؟ إن ما صدر من المستفتي لغو لا يترتب عليه شيء وله الزواج من هذه المرأة.

**بيع المالك السلعة مرة أخرى بعد بيعها**

■ أردت شراء سيارة من شخص عن طريق بيت التمويل الكويتي، وقد اتفقتنا على سعر معين على أن أصطفيه ربيع قيمة السيارة قبل الذهاب إلى البنك، وذلك أقلل قيمة الأرباح، فهل يجوز هذه المعاملة بهذه الطريقة؟ هذه المعاملة لا تجوز، لأن البيع تم بين مالك السيارة والمشتري، فلا يجوز للمالك أن يبيعها مرة أخرى لأنها خرجت من ملكه، فضلاً عما في هذا التصرف من الاحتيال الباطل، ويمكن للسائل أن يعرض على بيت التمويل تخفيف نسبة الربح لأنه سيدفع جزءاً من الثمن حالا.

### شروط بيع المراجحة

■ يرجى التكرم بإجابتي عن شروط عمليات المراجحة.

المراجحة هي مبادلة المبيع بما قام به على البائع مع زيادة ربح بمبلغ معين أو بنسبة مئوية من التكلفة، ويشترط لصحتها ما يلي:

- 1- أن يكون المبيع قد دخل في ملك البائع وحازه إليه.
- 2- علم المشتري بالثمن الذي قام به على البائع، ولا يحل للبائع أن يكذب

### حج المرأة دون محرم

■ أريد الذهاب إلى الحج مع إحدى الجماعات، وقد طلبوا مني إحضار فتوى بجواز ذهاب المرأة إلى الحج أو العمرة دون محرم مع العلم أنني مطلقة.. فما الحكم؟

إن سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم، وهذا هو الأصل، ولكن أجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة في الحج أو العمرة للمرة الأولى (حجة الفرض أو العمرة الأولى) إذا كانت بصحبة نساء صالحات ورققة جماعية مأمونة، والأخذ بهذا الرأي فيه تيسير على راغبات الحج أو العمرة، وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة.

**لتصليب لوجانة لغير بقية على كل تجهيز**

■ هل يجوز أن تقوم البلدية، وهي الجهة المسؤولة عن المقبرة، بتوفير لوحات معدنية للمقبرة بحيث توضع على كل قبر لوحة تعريفية تحتوي على اسم المتوفى ومعلومات عنه؟

إن مبدأ إعلام الناس بالقبر وصاحبه أمر مشروع، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع بيده الشريفة حجراً على قبر عثمان بن مظعون وقال: «أعلم بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي» (رواه أبو داود).

وبناءً على ذلك يجوز أن يكون الإعلام بالكتابة بذكر صاحب القبر وتاريخ وفاته ونحو ذلك من البيانات الأساسية التي قد يحتاج إليها ولا يبالغ في ذلك، ويجب الحرص على ألا يكتب شيء من القرآن الكريم تزيئاً للقرآن عن الابتذال.

لا شك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها. وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهدها ومجتمعاتها ومعطياتها الحادثة بمعين لا ينضب وعطاء لا يوصف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتفتيش، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.

D\_othman71@hotmail.com







نصيبهما لا يجوز لأنه لا وصية لوارث.

### تقديم التبغ والتارجيلة والشيخة

**أريد أن أصنع في مطعم على شكل منتزه، يقدم وجبات الطعام بجميع أنواعها، وأريد أن أقدم للزبائن التارجيلة وذلك رغبة مني في كسب زبائن أكثر.. فهل مكسب التارجيلة حلال أم حرام؟ وإذا كان حراماً وأردت تأجير التارجيلة لأي شخص لكي أروج وجبات الطعام على اختلاف أنواعها، فهل هذا الإيجار الذي اتفاهضه من الشخص حلال أم حرام؟**

القول يحكم تجارة التبغ أو الدخان مبني على القول بحل تماطيه أو بحرمة أو بكرهه، وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذا الحكم، وأعدل الأقوال أن

هيزيد في الثمن الذي يخبر به، فإن كذب وزاد استحق المشتري استرجاع الزيادة وما يقابلها من الربح، فلو لم يعلم الثمن الأول حتى افتقر العاقدان عن المجلس بطل العقد لتقرير الفساد.

٢- العلم بالربح لأنه بعض الثمن، والعلم بالثمن شرط في صحة البيع.

٤- أن يكون العقد الأول الذي اشترى به البائع صحيحاً، فإن كان فاسداً لم يجز أن يبيعه مرايحة.

### الوصية بأكثر من نصيبه

**هل يجوز للمتوفى أن يوصي بتركته كلها لزوجته وابنته فقط ويحرم بقية الورثة؟**

الوصية للزوجة والبنات باكثر من

تعامليه مكروه  
تزيئها، وقد يكون حراماً إذا  
تأكد أن تعاطيه مضر لمن يتعامله ضرراً  
بالأمناء.. وبناء عليه تكون التجارة فيه  
مكروهة.

وتتصح اللجنة السائل بعدم الإقدام  
على ذلك تقادياً لإحداث الضرر بالناس،  
سواء كان التقديم منه مباشرة أو ممن  
يتفق معه على التعهد بذلك.

### من قرارات مجمع الفقه الإسلامي (منظمة المؤتمر الإسلامي)

معينة للربح يتقيد بها التجار في  
معاملاتهم، بل ذلك متروك لظروف  
التجارة عامة، وظروف التاجر  
والسلع، مع مراعاة ما تقضي به  
الآداب الشرعية من الرفق والصناعة  
والسماحة والتيسير.

ثالثاً: تضافرت نصوص الشريعة  
الإسلامية على وجوب سلامة التعامل  
من أسباب الحرام وملابساته، كالقش  
والخدعة والتدليس والاستغلال  
وتزييف حقيقة الربح، والاحتكار  
الذي يعود بالضرر على العامة  
والخاصة.

رابعاً: لا يتدخل ولى الأمر  
بالتفسير إلا أن حدث خلل واضح في  
السوق والأسعار، ناشئ عن عوامل  
مصطنعة، فإن لولى الأمر حينئذ  
التدخل بالوسائل العادلة الممكنة  
التي تقضي على تلك العوامل وأسباب  
الخلل، والغلاء والغبن الفاحش .

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي  
المنعقد في دورته مؤتمر الخامس  
بالكويت من ٦-١٠ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ-  
الموافق ١٠-١٥ كانون الأول (ديسمبر)  
١٩٨٨م.

بعد اطلاعه على البحوث المقدمة  
من الأعضاء والخبراء في موضوع  
تحديد أرباح التجار، واستماعه  
للمناقشات التي دارت حوله قرر ما  
يلي:

أولاً: الأصل الذي تقرره النصوص  
والقواعد الشرعية ترك الناس  
أحراراً في بيعهم وشراهم وتصرفهم  
في ممتلكاتهم وأموالهم، في إطار  
أحكام الشريعة الإسلامية القراء  
وضوابطها، عملاً بمطلق قول الله  
تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا  
أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون  
تجارة عن تراض منكم) (النساء ٢٩).  
ثانياً: ليس هناك تحديد لنسبة

### من القواعد الفقهية

- ١- الأصل براءة الذمة من الواجبات، ومن حقوق الخلق حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك.
  - ٢- الأصل بقاء ما اشتملت به الذمة من حقوق الله وحقوق عباده حتى يتيقن من البراءة والأداء.
  - ٣- كل ما فيه عدد من العبادات فإن الثمن هو الأقل، والزيادة من الشك.
  - ٤- المشقة تجلب التيسير.
  - ٥- ضابط المشقة، المشقة الزائدة التي لا يمكن للمكلف أن يستمر في تحملها عادة إلا ببذل أقصى الجهد، ولا يمكن الدوام عليها، بحيث تؤذي إلى وقوع الضرر أو الأذى في النفس أو المال.
  - ٦- لا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرورة.
- القواعد والضوابط الأصولية والفقهية  
عبد الرحمن بن ناصر السعدي



# الختم مسك

د. محمد حسان الطماس

## لعل له عذراً وأنت تلوم

من جميل الأخلاق التي خلقنا بها الإسلام أن تلتصم لأخينا الأعزاء فقد ورد في الأثر: التمس لأخيك عذراً، وما هنا العنوان الذي اخترناه لهذه الكلمة إلا شطرٌ تناهيه الشعراء وضمنوه قصائدهم، ولعل أقدمهم صريح الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري (ت ٢٠٨هـ) حيث يقول:

لعل له عذراً وأنت تلوم

وكم لآلم قد لآم وهو مليم

وتبعه دجيل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) حيث يقول:

تأن ولا تعجل بؤمك صاحباً

لعل له عذراً وأنت تلوم

ثم تلاه أبوالملاء المعري (ت ٤٢٩هـ) فقال:

لك الله لا تدعروني بغضبة

لعل له عذراً وأنت تلوم

إلى أن جاء أمير الشعراء فصاغه صياغة جديدة أسبغ فيها عليه من روحه، وأضفى عليه مسحة بدعية، إذ قال في رائعته الميمية «ريم على القاع بين البان والعلم»:

زُرقت أسمَح ما في الناس من عُلق

إذ زُرقت التماس العُذر في الشيم

والناظر في كتاب الله يقف على عشرات الآيات التي تدل على ساحة الإسلام وسعة صدره حتى مع الكفار، بل مع الأعداء الذين يُناصبونه العداوة.

اقرأ معي، إن شئت، خطابه للكفار في سورة «الكافرون»: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ... فَبِخُطْبِهِمْ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ التَّبَاعُدُ والتَّناوُفُ معهم أن قال لهم: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، وأقرأ معي، إن شئت، قوله في سورة سبأ الآية ٢٤: ﴿وَأَنَّا أَوْ أَيَاكُم لَعَلَىٰ شَفَا أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، تحجب لهذه السماحة التي وصلت إلى حد التسوية التامة والوحدة التامة في المناظرة والمناقشة والجدل.

أليس عجيباً بذلك أن يضيق صدر المؤمن بأخيه المؤمن، فيُنَاصِبَهُ العداوة لأدنى ملامسة وأقل مخالفة في الفرصيات والفرصيات والأمور الثانوية؟ مع أن أسلافنا علمونا أن الخلاف في الرأي لا يُفسد للمؤد قضية، ومع أن علماءنا ضربوا لنا أروع الأمثلة في التسامح والتواد والتألف، وكان رادهم في ذلك تلك الهوية الرائعة، للتعاون فيما اتفقنا عليه ولتبعد بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وقد أدر عنهم في ذلك الكثير من مثل قولهم: «خذ ما ضفا ونح ما كثر»، وقول الشاعر:

خذ من زمانك ما ضفا

ودع الذي فيه الكدر

وقول الآخر:

لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها

ولكن أخلاق الرجال تضيق

والذي لا ينقضي منه الحجب أن نختلف اليوم في أشياء القضى عهدنا وطال الزمان بها، ولينا مكلفين بأن نحمل تبعاتها، فإله سبحانه يقول: ﴿تِلْكَ أُمَةُ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٣٤)، فلم نختلف اليوم في أناس كانوا قد اختلفوا، وقد افضوا إلى ربهم سبحانه، وهو أعلم بهم؟ وماذا يفيدنا أن نتنصر لزيد منهم أو عمرو؟ اليس (كل نفس بما كسبت رهينة؟ إلى يوم يقل ربنا سبحانه، «ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» فلم نتحمل وِزْرَ الآخرين؟ اليس أوزارنا ثقيلة؟ فلم نزيدنا ثقلاً؟ وإذا أصبر نفرٌ منا على تحمل أوزار الآخرين فلم نتحمل ذلك معهم؟ اليس الأجدر بنا أن ندعمهم وشأنهم وأن نصون أنفسنا ونترفع عما وقَّعوا فيه، وأن نحجم عما تورطوا فيه؟

ورحم الله القائل في هذا: «تلك فتنة عصم الله منها سيوفنا أفلا نعصم منها أنفسنا؟.. ومن المؤسف حقاً ألا يقتصر أمر التناظر والتباعد وضيق العطن على المذاهب والطوائف والفتن، وإنما يعيدها ليشرق بين المرء وأخيه، والصديق وصديقه، والحب وحبيبه، ولو رحنا نبحت عن علة ذلك كله لوجدناها تكمن في سوء الظن وعدم التماس العذر:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظُنُونُهُ

وصدق ما يعتاده من توهم

وعادي مُحِبِّيه يقول عداته

وأصبح في ليل من الشك مظلم

والحق أن الخاسر الأكبر بين الأصدقاء والإخوان هو ذلك الذي لا يأخذ نفسه بالتماس العذر لأصدقائه وإخوانه وحسن الظن بهم، فأياها المسلم وسع من صدرك، وحسن من خلقك، مُؤْتَسِّياً بخير الخلق في سيرتك، وليكن شعارك دائماً عندما تجد في صديقك ما لا يروق لك: لعل له عذراً وأنت تلوم.

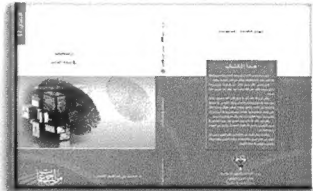
# جديد منشور « روافد »



**التصرفات المالية للمرأة  
في الفقه الإسلامي**  
(د. ثرية أقصري)

**ارتسامات في بناء الذات**

(د. محمد بن إبراهيم الحمد)



**هو وهي :  
قصة الرجل والمرأة  
في القرآن الكريم**

(د. عودة خليل أبو عودة)

ص.ب. 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

هاتف 22487106 (00965) - فاكس: 22468134 (00965)

البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
مجمع الشؤون الثقافية

# بشرى سارة

على C.D

قراءنا الأعزاء نرف إليكم  
بشرى صدور C.D  
بصيغة pdf لتوثيق  
مسيرة المجلة التاريخية  
في رحاب الصحافة الهادفة  
خلال ٤٦ عاما



٤٦ عاماً من العطاء  
المجموعة الكاملة المصورة  
للمجلة الوعي الإسلامي  
الجزء الثاني  
من العدد (١٢٦) إلى (٥٦٦)

الوعي الإسلامي  
مجلة الكويتية شهرية جامعة

المجموعة الكاملة المصورة لمجلة الوعي الإسلامي

احصل على  
نسختك الآن  
عند الإشتراك  
في المجلة

٤٦ عاماً من العطاء  
الجزء الأول  
الكشاف العام + العدد (١) إلى (١٥٦)  
www.alwaei.com

الوعي الإسلامي  
المجموعة الكاملة المصورة لمجلة الوعي الإسلامي



٤٦ عاماً من العطاء  
الجزء الرابع  
من العدد (٤٢١) إلى (٥٣٦)  
www.alwaei.com



٤٦ عاماً من العطاء  
الجزء الثاني  
من العدد (١٥٦) إلى (٦١٢)  
www.alwaei.com